MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCÚ

العدد ١٥
(٧٣٠)
الاحد ١٠
نيسان
(أبريل)
١٩٨٣



انباء موسكو

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

اندريه غروميكو: اسقيقة عن المحادثات



في حال ان موقف الولايات المتحدة الامريكية سيكون نفس الموقف ، الذي اعلنه الرئيس فانه ليس ثمة حظ في التوصل الى اتفاق .

هذا ما قاله اندريه غروميكو بصدد المحادثات السوفيتية — الامريكية في جنيف حول الإسلحة النووية المتوسطة المدى .

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد في موسكو اكد النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء ، ووزير خارجية الاتحاد السوفيتي على ان «الحل الوسط» غير مقبول ، وذلك للاسباب التالية :

• اولا ، لانه لا ياخذ بالحسبان الوسائط الانكليزية والفرنسية المتوسطة المدى ، بما فيها ١٦٢ صاروخ .

• ثانيا ، لانه لاياخذ بالحسبان مئات الطائرات الامريكية من حاملات السلاح النووي ، المتمركزة في اوروبا الغربية وعلى حاملات الطائرات .

• ثالثا ، لان التصفية من شانها ان تمس الصواريخ المتوسطة المدى في المنطقة الاسيوية من الاتحاد السوفيتي ، رغم انها لاتمت بصلة الى اوربا .

واضاف اندريه غروميكو قائلا ، وعلى العموم فاذا كان حلف الناتو يتمتع اليوم في اوروبا بتفوق ١،٥ مرة في ميدان الشحن النووية المتوسطة المدى فانه في حال تطبيق «الحل الوسط» ، كما يسمي الرئيس الامريكي ، سيكون للناتو تفوق على الاتحاد السوفيتي في ميدان هذه الاسلحة ، يقارب المرتين ونصف المرة .

(البقية على ص ٣)

اللعب بالنار

ان اسرائيل تقوم بالاستعدادات العسكرية علنا بهدف انزال ضربة بسورية وحول هذه المسالة اصدرت الحكومة السوفيتية بيانا جاء فيه ان نوايا اسرائيل العدوانية تجاه سورية يجب ان تحبط . والشعب السوري ليس وحيدا . فالى جانبه يقف كل الوطنيون العرب ، والبلدان الاشتراكية ، وكل من تعز عليهم قضية السلام والعدالة والشرف . لقد ان الاوان لكي تكف تل ابيب عن اللعب بالنار . والاتحاد السوفيتي يؤكد مجددا بانه عن طريق الجهود السياسية من قبل كافة الاطراف المعنية ، طريق التسوية الشاملة العادلة فقط ، وليس بقوة السلاح وطريق الحرب ، يمكن ضمان الحقوق والمصالح المشروعة لكل شعوب الشرق الاوسط .

(النص الكامل للبيان منشور في ملحق هذا العدد)



قدمت فرقة «الموسكوفيون الصغار» من دار الثقافة التي تحمل اسم زويف حفلتها في صالة القرية الاولمبية وسيخصص ريع الحفلة لصندوق السلام السوفيتي .



ليست الا البداية وحسب!



لقد اضحت هذه المشاهد من علامات الربيع كل عام :

الاوربيون يطوقون قواعد الناتو العسكرية ، وقواعد اطلاق الصواريخ الامريكية الجديدة ، التي يجري بناؤها في اوروبا الغربية . والمواطنون اليابانيون يحتجون ضد دخول حاملات الطائرات الامريكية الى المياه اليابانية .

ومن عام الى عام يزداد عدد المتظاهرين احتجاجا ضد الحرب ، وتتسع اكثر الرقعة الجغرافية ، التي تشملها «مسيرة السلام» التي اصبحت عالمية بحق . ان مئات الالاف من سكان مختلف البلدان والقارات شبابا ونساء ومن ذوي شتى المهن والقناعات ، يتفقون اليوم حول مسالة محددة : آن اوان الفعل .

ان «مسيرة السلام» الربيعية هي بداية الحملة السنوية المناهضة للحرب .

* في الصور : متظاهرون في مدينة ماربورغ الالمانية الغربية * المواطنون الامريكان يحتجون ضد عسكرة الفضاء الكوني * يافطة انصار السلام الكنديين تطالب بالتخلي عن تجارب الصواريخ المجنحة الامريكية في كندا



حلم ديمتري بيلوزيرتشيف

قال بطل المباراة الجديد : ان الانتصار يلهمني كثيرا اذ اني عرضت برنامجا اعددته لبطولة العالم واوروبا واعتقد بانه سيكون اساسا لبرنامجي الاولمبي . لقد عرض جمبازيو الصين والمانيا الدمقراطية برامج شيقة ، في رايي .

انني آمل ان احقق نجاحا في مباراة لوس انجلوس بين رياضيي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في نيسان (ابريل) القادم .

يقول جمبازيونا ان حصيلة المشاركة في مباراة «انباء موسكو» تحدد حصيلة الموسم كله . ففي عام ١٩٨١ ، كما تذكرون ، فاز يوري كوروليوف بهذه المباراة ثم فاز ببطولة العالم .

«غجيل» يعجبني

قالت ناتاليا يورتشينكو في مؤتمر صحفي : يسعدني ان افوز بجائزة مباراة صحف «انباء موسكو» للمرة الثانية بالرغم من المنافسة الشديدة على جميع الاجهزة . وقد اعجبتني جائزة العام الماضي . ولكن جائزة هذا العام اجمل .

اني استعد الآن تحت اشراف مدربي فلاديسلاف راستوروتسكي لبطولة اوربا والعالم . واظهرت المباراة ان الفوز يتطلب عرض برنامج معقد وجميل ومهارة في ادائه ، واستقرارا في تنفيذ العناصر الصعبة للغاية .

لقد نجحت بين الرياضيات الاجنبيات جمبازيات رومانيا والصين والمانيا الديمقراطية ، اكثر من غيرهن .





حبيب ميرا (تونس)

مباريات فاقت كل التوقعات

كامون عبدالوهاب مدرب المنتخب التونسي ، ان الاتحاد السوفيتي اذ لا يفكر بنجاحات لاعبيه فقط ، انما يساهم بقسط كبير في تطوير الرياضة في العالم . والدليل على ذلك هو مباريات جائزة «انباء موسكو» بمشاركة هذا العدد الكبير من البلدان ومن ضمنها تلك التي تقوم بخطواتها الأولى في الجمباز وانا شخصيا درست في معهد التربية البدنية في موسكو وانهيت دراستي العليا واصبحت مرشحا في العلوم التربوية .

لم يسبق للاعبي بلدي المشاركة في مباريات بهذا المستوى الرفيع والتي غدت بالنسبة لهم اختبارا ممتازا قبل دورة العاب بلدان البحر الابيض المتوسط . اما بالنسبة لي شخصيا فقد شعرت بفائدة كبيرة من خلال مشاركتي في الندوة التي نوقشت فيها مشاكل استيعاب تكتيك اداء العناصر المعقدة .

احمد دوكالي عضو المجلس الاتحادي الفيدرالية الجمباز الملكية في المغرب :

— ان دور مباريات جائزة «انباء موسكو» يتصف باهمية لاتثمن ونوقفنا منها تعبر عنه مشاركة لاعبي الجمباز المغاربة فيها بصورة تقليدية .

لقد اوفدنا الى موسكو في هذا العام اربع لاعبات ، كن قبل شهر مضى في بلغاريا ، حيث تدربن وشاركن في بعض المباريات . ان العام الحالي هام بالنسبة لنا ، اذ ستجري في بلادنا خلال شهر ايلول-سبتمبر القادم دورة العاب بلدان البحر الابيض المتوسط . وخير تدريب استعدادا لهذه الالعاب ستكون المباريات التي سننظمها عندنا بمشاركة فرق من رومانيا والصين وبلغاريا وهولندا والبرتغال في نهاية شهر تموز-يوليو وبعد موسكو ستشارك فتياتنا الاربع في المباريات الدولية التي ستقام في لشبونة .

ان مباريات موسكو عبارة عن اكاديمية من نوع خاص ، حيث يتبادل الرياضيون الخبرات ، ويعرضون العناصر التكتيكية الجديدة ، اما بالنسبة للاعبين الجدد فيتعلمون فيها كيف يتغلبون على الارتباك ، ويحصلون على الخبرة في التنافس .

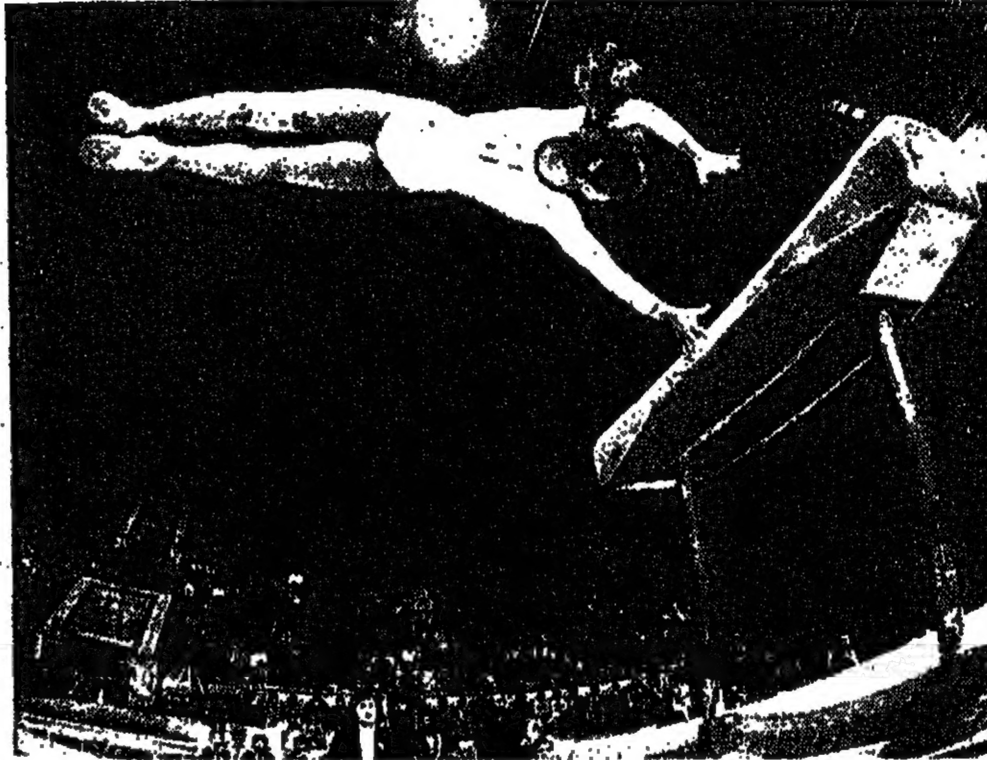
ستيفان ماكيتو (من فرنسا) : انني اشارك منذ عام ١٩٧٩ في مباريات فرق الشباب بمشاركة لاعبي الجمباز من بلدين او ثلاثة بلدان اوربية اما الان فاشارك لاول مرة في مباريات دولية ، حيث بلغ عدد البلدان المشاركة العشرات . لقد سمعت عن مباريات جائزة «انباء موسكو» من زملائي الاكبر سنا ، الذين سبق ان شاركوا فيها . ولقد حدثوني عن مستواها الرفيع ، وعن لاعبي الجمباز الروس الجيدين جدا لا وقد تاكدت من ذلك بنفسي الآن .

لقد شاهدنا هنا الكثير من العناصر الجديدة الحسنة التي تزيد فن الجمباز غنى . فانظروا كيف يؤدي بيلوزيرتشيف تمرينه على حصان الحلق وانى خفته في الانتقال عليه ورشاقته . ان هذه المباريات هي مدرسة رائعة بالنسبة لي ولجميع المشاركين على مايبدو . واعتقد بان المباريات قد فاقت توقعات جميع من جاء الى هنا من مختلف بلدان العالم .

بيلو اوكتافيان مدرب منتخب رومانيا الاولمبي :

لقد كشفت مباريات جائزة «انباء موسكو» عن ان التنافس الاساس على ميداليات بطولة اوربا سيجري بين لاعبات رومانيا والاتحاد السوفيتي والمانيا الدمقراطية وبلغاريا . اما في بطولة العالم فيمكن ان نضيف لاعبات الصين الشعبية والولايات المتحدة .

سيمونا رينتشو (من رومانيا) : لقد كانت مباريات موسكو بالنسبة لي ولزميلاتي فرصة لعرض امكانياتنا لكي نستطيع المشاركة في بطولة اوربا ولايقل عن ذلك اهمية التنافس مع لاعبة الجمباز المرنة ناتاليا يورتشينكو الحائزة على كاس العالم .



دورينا اوتلوريان (رومانيا)



ياسمينة غازي (الجزائر)



فاطمة بيلاراش (المغرب)

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
نيكولاي يفيموف

رئيس التحرير
عادل قربانوف

طبعت في الاتحاد السوفيتي بمطابع جريدة «ازفستيا»

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٧٢ ٥٨ ٢٢٩
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News
اينديكس ٥٠٠٩٠

مصر ٣٠ م * سورية ٥٠ ق * السودان ٦٠ * اليمن الديمقراطية ٣٥ ف

Цена 10 коп. Индекс 50090

«Анба Моску» («Московские новости» на арабском языке) № 14 (729), 29 марта 1983 г.

الى القراء الاجانب المحترمين
عشرة ايام في الاتحاد السوفيتي

الجائزة الاولى لمسابقتنا «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» عام ١٩٨٣ ستمنح ٥ جوائز اولى

* بامكان الفائزين الاطلاع خلال الرحلة الى الاتحاد السوفيتي على موسكو وزيارة احدى الجمهوريات المتحدة الخمس عشرة ، او لينينغراد ، فولغوغراد ، اوديسا ، بحيرة بايكال ، القفقاس ...

* ستنقل الفائزين الى موسكو والوطن مجانا طائرات ايروفلوت اكبر شركة طيران في العالم .

* فنادق ومطاعم التوريست ستكون في خدمة الفائزين .

* ستوزع ١٤٠ جائزة اخرى ، منها راديوات ترانزيستور واجهزة تصوير فوتوغرافي وسينمائي وساعات وتاجات الفن التطبيقي وكتب والبومات واشتراك سنوي في صحيفتنا .

* سيحصل جميع المشاركين في المسابقة على شارات هيئة التحرير .

* تتضمن المسابقة ٨ اسئلة ، وينبغي ارفاق كل جواب بالقسيمة الخاصة به .

* يمكن ارسال كل جواب على حدة ، او جميعها دفعة واحدة .

*** اخر موعد لارسال الاجوبة ١ تموز (يوليو) .**
ان المواد التي تنشر في الصحيفة تساعدكم على الاجابة عن اسئلة المسابقة .

* ستنشر نتائج المسابقة في تشرين الاول (اكتوبر) .

الاسم والكنية
العنوان
المهنة
القسيمة رقم ٦

ايها القراء الاعزاء
نرجوكم ملء القسيمة بخط واضح اذ انها ستلصق على المغلف الذي سترسل فيه هيئة التحرير شارة الصحيفة لكم .

السؤال السادس

ما هو موقف الاتحاد السوفيتي من فكرة انشاء مناطق لانووية في اوروبا وفي الاصقاع الاخرى ؟ وما تعليل هذا الموقف ، في رأيك ؟

آراء .. اسئلة .. اجوبة

كالملح على الجرح

ايعرف رجال السياسة الذين يدعون الى تصعيد توتر الوضع العالمي وزج انواع جديدة من الاسلحة اكثر تخريبا مدى صعوبة اطعام وتربية ولو طفل واحد ؟ اذا كانوا لا يدركون ذلك ليسالوا امهاتهم .

اننا لا نربي اطفالنا ابدا لكي يحترقوا مرة واحدة بحرب نووية . فالمواطنون السوفيت يعرفون جيدا الثمن الباهظ الذي دفعوه لقاء السلم السائد في يومنا هذا . ولن ينسوا ابدا معسكرات الاعتقال الفاشية في خاتين واوسليتسيم ومايدانيك وليديتسيه ..

ولفرض فهم آلام ودموع الامهات اللواتي فقدن اطفالهن او اعزاءهن كما حدث بالنسبة لي ، يجب الانصات اليهن .

ان كل نبأ حول اختراع وسائل جديدة لابادة الناس بالجملة له وقع على قلوبنا كالملح عندما يذر على جرح لا يلتئم ابدا .

يكاترينا براغينا
(الاتحاد السوفيتي)

المرافعات في محاكم الاتحاد السوفيتي
باية لغات تجري المرافعات في المحاكم السوفيتية ؟
يار نال
(من موريتانيا)

كان هذا احد اسئلة مسابقتنا «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» في العام الماضي ، والتي كانت مكرسة للذكرى الستينية لتاسيس الاتحاد السوفيتي .

فيما يلي اجابة القارئ الفيتنامي لي فان هونغ الذي فاز بالجائزة السابعة :

«تنص المادة ١٥٩ من دستور الاتحاد السوفيتي على ان المرافعات تجري بلغة الجمهورية الاتحادية او ذات الحكم الذاتي او الاقليم ذو الحكم الذاتي او المقاطعة ذات الحكم الذاتي او بلغة غالبية سكان المنطقة المعنية . ويحق للمشاركين في المرافعة الذين لا يجيدون اللغة التي تجري بها المرافعة الاطلاع بصورة كاملة على مواد القضية والمساهمة في المرافعة عن طريق مترجم والتكلم اثناءها باللغة الام .

وينعكس هذا المبدأ بصورة محددة في قانون المرافعات المدنية وقانون المرافعات الجنائية . اذ ان اسس قانون المرافعات المدنية في الاتحاد السوفيتي والجمهوريات الاتحادية واسس قانون المرافعات الجنائية تضمن للمشاركين في المرافعة حق كتابة عريضة والكلام في المحكمة وتقديم طلب باللغة الام وكذلك الاستعانة بمترجم . ويجب على الاجهزة الحكومية ان توضح لجميع المساهمين في المرافعة حقهم في استخدام لغتهم الام وتكفل لهم هذا الحق بدعوة مترجم .

ان اجراء المرافعات باللغة القومية يضمن المساواة الفعلية بين جميع المواطنين امام القانون والمحكمة ويجعل كامل مجرى المرافعة مفهوما لهم كما ان ذلك يضمن النظر في القضية بكاملها وبكل اوجهها وبموضوعية واحقاق الحق .

اننا نعتقد بان لي فان هونغ قد اجاب بوافيه الكفاية .

رأي قارئ عربي

اننا نثمن الموقف العادل والثابت للاتحاد السوفيتي ازاء الشعوب العربية وبصورة خاصة الشعب العربي الفلسطيني الذي يناضل ببسالة في سبيل احقاق حقوقه المشروعة التي اقرتها الامم المتحدة .

ابراهيم بوخلف
(من الجزائر)

ندائي

انني احد ضحايا الحرب الذين ذاقوا العذاب على ايدي الهتلريين واود ان يسمع الجميع صوتي : لا تسمحوا بكارثة جديدة . اوقفوا انصار الحروب الذرية «المحدودة» و «الطويلة» و «الكاملة الحجم» .

ايفان فيلكين
(الاتحاد السوفيتي)

اتمنى النجاح لايروفلوت

اود ان اعرب من خلال صحيفة «انباء موسكو» عن التهاني وافضل التمنيات الى «ايروفلوت» ، اضخم مؤسسة طيران مدني بمناسبة الذكرى الستينية لتاسيسها .

ويطيب لي بصورة خاصة ان اؤكد ان مضيفات ايروفلوت تتوفر لهن ظروف رائعة كفوائد الضمان الاجتماعي والرعاية الصحية وما شابه ذلك .

كان حلمي يوم اصبحت رئيسا لرابطتنا تطبيق هذا النظام بالذات بالنسبة لجميع زميلاتنا على المستوى الدولي . ولكنني اقتنعت منذ ذلك الحين بان ايام حياتي ليست كافية حتى يتحقق حلمي .

اتمنى لكم تحليقات موفقة .

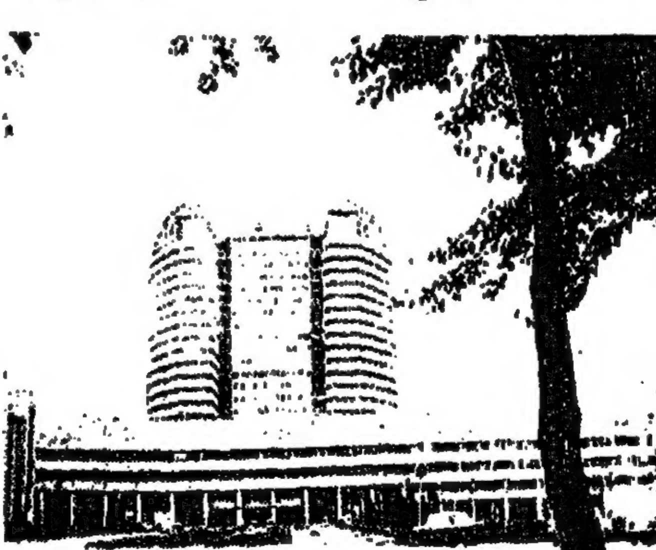
زميلكم وصديقكم المخلص
بيتر ترونكيه
(رئيس الرابطة الدولية لمضيفات الطائرات)
(المانيا الاتحادية)

من اجل الخلف

شكرا جزيلا على المقال الذي نشرتموه في العدد الخامس عن عاصمة جمهورية استونيا بعنوان «هل يمكن العيش في متحف» ؟

انا اهتم جدا بمدن القرون الوسطى انها تتحدث عن حياة وثقافة اولئك الذين عاشوا فيها في الازمان الغابرة احيي قرار حكومة الجمهورية بترميم المدينة القديمة باكملها ، وتجديد كافة المساكن فيها والمحافظة في نفس الوقت على ملامحها التي تكونت في القرون الوسطى .

فيرينا شتيفمان
(المانيا الديمقراطية)



مركز علمي لامراض السرطان في موسكو

ان اسهل وسيلة للحصول على المعلومات عن حياة شعوب الاتحاد السوفيتي هي مطالعة الجريدة الاسبوعية «انباء موسكو» (تصدر باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والعربية) التي تنقل للمشتركين من موسكو بطائرات ايروفلوت . راجعوا مؤسسات التوزيع في البلدان العربية على العناوين التالية :



* **المغرب**
المنظمة المسيحية لنشر وتوزيع المطبوعات «سوشبريس» ، زاوية شارع دينان وشارع الدار البيضاء

* **تونس**
المؤسسة التونسية للنشر والتوزيع
شارع مراكش ٣
تونس

* **سورية**
المؤسسة العربية السورية
شارع الجمهورية
دمشق

* **الاردن**
وكالة التوزيع الاردني
ص . ب . ٣٧٥
عمان

* **الجزائر**
الشركة الوطنية للطبع والتوزيع «سنيد»
شارع ديدوش مراد-٧٤
الجزائر

* **السودان**
شركة التسويق السودانية لما بين القارات
ص . ب . ١٣٣١
الخرطوم

* **الجمهورية العربية اليمنية**
دار القلم
شارع علي عبد المغني
ص . ب . ١١٠٧
صنعاء

* **جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية**
دار ١٤ اكتوبر
مؤسسة النشر والتوزيع
ص . ب . ٤٢٢٧
عدن

كوبون رقم ٦

الاسم والكنية ____________
العنوان الكامل ____________
المهنة ____________

ايها القراء الاعزاء ،
نرجو املاء الكوبون بخط واضح ، والصاقه على المظروف وسنرسل بموجبه ايضا الشارات التي وعدناكم بها .

اندريه غروميكو ...

(بقية المنشور على ص ١)

العامل الجغرافي

وتدعيما لهذا الموقف لفت اندريه غروميكو الانتباه بشكل خاص الى العامل الجغرافي الذي يعمل لصالح الولايات المتحدة ، ولغير صالح الاتحاد السوفيتي :

– لان السلاح السوفيتي المتوسط المدى في اوروبا ، لايصل مداه الى اراضي الولايات المتحدة الامريكية ، اما السلاح الامريكي ، الذي ينوى نشره في اوروبا ، فيصل الى اراضي الاتحاد السوفيتي .

– ولان زمن طيران صاروخ امريكي من اراضي اوروبا الغربية حتى الاراضي السوفيتية اقصر بـ٦–٧ مرات من زمن طيران صاروخ من اراضي الاتحاد السوفيتي حتى الولايات المتحدة الامريكية .

لماذا الاتحاد السوفيتي يحتاج الى الصواريخ في اسيا؟

وتطرق اندريه غروميكو الى مقترحات الاتحاد السوفيتي حول سحب قسم من الصواريخ المتوسطة المدى من اوروبا الى اسيا في حال الوصول الى اتفاق فقال :

ان هذه الصواريخ لاتشكل خطر على اوروبا . ولكن الاتحاد السوفيتي يحتاج اليها لضمان امنه . فمن المعروف جيدا حزام القواعد الحربية الامريكية الذي يحيط بالاتحاد السوفيتي ، اليابان والمياه المحيطة باليابان ، متخمة بالسلاح النووي وحاملاته . وجزيرة اوكينافا – قاعدة ضخمة للسلاح النووي ، وكوريا الجنوبية – منظومة من قواعد السلاح النووي . والمحيط الهندي ، ولاسيما قاعدة دييغو غارسيا ، طافح بالسلاح النووي ، الذي يصل مداه الاتحاد السوفيتي . والخليج العربي والمياه المجاورة له ، طافحة بالسلاح النووي . وهذه الاسلحة كلها تصل الى الاراضي السوفيتية . وفضلا عن ذلك ، ان هذا السلاح يغطي كل سيبيريا ، كل الجزء الاسيوي من الاتحاد السوفيتي ، حتى اقصى نقطة في الشمال – شبه جزيرة تايمير .

واكد اندريه غروميكو على ان الحديث يدور عن الاسلحة المتوسطة المدى فقط . وهنا لانقصد الاسلحة الامريكية الاستراتيجية ، التي توجد وتنتشر في نفس تلك المناطق .

ترى اليس يحق للاتحاد السوفيتي لاغراض وقائية ، ان يكون عنده شيء يجابه به هذه الاسلحة ؟ يحق له ،

المبدأ الرئيسي

واكد اندريه غروميكو على انه في ميدان الاسلحة المتوسطة المدى والاستراتيجية ، اذا تجاوزنا الاطار الاوربي ، فان سياستنا تقوم على الابقاء ، باي ثمن على المساواة ، على مبدأ المساواة وتكافؤ الامن ، هذا المبدأ ، الذي تكون خلال سنوات عديدة .

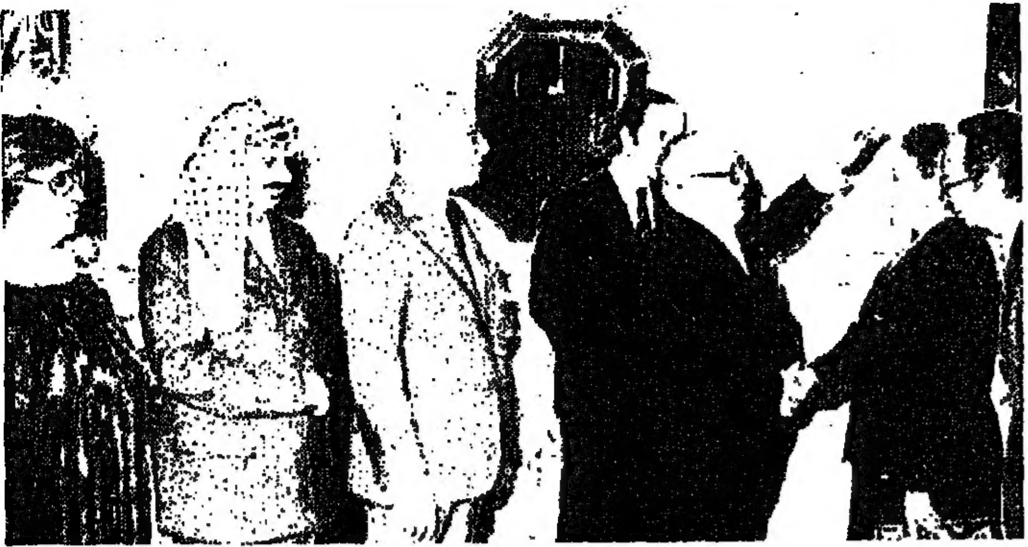
حول الوضع في الشرق الاوسط

فكيف يمكن التحدث بهدوء عما يحدث الان في الشرق الاوسط ، وخاصة في لبنان ؟ فاي ناس ، واية اعصاب وعقول ، يمكنها ان تتقبل ما يحدث هناك ببرود اعصاب ، بدون بالغ القلق ؟

وليس من الصعب على واشنطن واسرائيل ان تتفقا حول توزيع الادوار ان اي مراقب موضوعي من الخارج لايمكنه الا وان يخلص الى القول بان ثمة مؤامرة هنا .

ان الاتحاد السوفيتي يعمل من اجل ان تنسحب كافة الجيوش الاجنبية من اراضي لبنان ، كافة الجيوش وسوريا تؤيد ذلك . اما اسرائيل فترغب في الاحتفاظ بجزء من لبنان وفي الحقيقة ، يعملون لتقسيم لبنان كدولة .

(ينشر النص الكامل للمؤتمر الصحفي لاندريه غروميكو في ملحق هذا العدد) .



يستقبل الرئيس حبيب بورقيبة اطيب التمنيات من زينائيدا كروغلوفا عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي رئيس اتحاد جمعيات الصداقة مع البلدان الاجنبية اثناء زيارتها لتونس في اذار (مارس) الماضية .

في الصورة كذلك شاذلي بن جديد رئيس الجزائر وياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والسيدة وسيلة بورقيبة .

زينائيدا كروغلوفا : « يجب الاستمرار في الحوار الودي »

صرحت رئيسة هيئة رئاسة اتحاد جمعيات الصداقة السوفيتية مع الدول الاجنبية في المؤتمر الصحفي ، الذي عقد في موسكو للصحفيين السوفيت والاجانب ، بان اتحاد جمعيات الصداقة السوفيتية الذي مر على تاسيسه ٢٥ عاما يقيم الان علاقات مع مايزيد على تسعة الاف منظمة ، ومع العديد من الشخصيات العلمية والثقافية في ١٤٠ بلدا بالعالم . وخلال ربع قرن تضاعف عدد جمعيات الصداقة السوفيتية ثلاث مرات .

واشارت كروغلوفا الى ان اتحاد جمعيات الصداقة السوفيتية يسعى الى خلق جو من الثقة بين الشعوب ، الامر الضروري جدا لاقامة السلم الوطيد ومن هذه الزاوية ينظر السوفيتيون الى المساهمة في التبادل الثقافي مع البلدان الاجنبية . اننا ندعم حركات التحرر الوطني المناهضة للحرب والامبريالية في العالم اجمع .

وكشاهد على ذلك ، فان الجرائم الوحشية التي تقترفها اسرائيل في لبنان ، واستعدادها المفضوح للعدوان على سوريا تثير قلق الراي العام السوفيتي . اذ لاتوجد مؤسسة أو منظمة او مدرسة الا وجرت فيها اجتماعات لدعم نضال شعوب الشرق الاوسط . وشكلت لجنة للصداقة والتضامن مع الشعب العربي الفلسطيني .

لقد اكدت زينائيدا كروغلوفا على وجود صلات وثيقة مع جمعيات الصداقة في سوريا والجزائر وتونس ، وعلى ان اتحاد جمعيات الصداقة السوفيتية يساعد على ارسال طلبة من تلك الدول لغرض الدراسة في الاتحاد السوفيتي . اذ ان اعداد الكوادر الوطنية في تلك الدول يؤدي الى استقلال تطورها الاقتصادي .

طريق النضال والانتصارات

اكد لينين «بان البلشفية موجودة كاتجاه في الفكر السياسي ، وكحزب سياسي من عام ١٩٠٣» .

وقد اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي قرارا بالاحتفال بالذكرى الثمانين لانعقاد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي .

ويضم الحزب الشيوعي السوفيتي اليوم ١٨ مليون شيوعي .

والحزب الشيوعي السوفيتي اذ اصبح حزبا للشعب باسره فهو لم يفقد طابعه الطبقي اذ يظل حزب الطبقة العاملة . وتحت قيادة الحزب تحققت في البلاد تغييرات هائلة ، لم تؤثر على مصير البلاد تاثيرا حاسما فحسب ، بل وغيرت مجرى التاريخ العالمي بشكل جذري .

والحصيلة الرئيسية لنشاط الشعب السوفيتي هي بناء الاشتراكية المتطورة في الاتحاد السوفيتي .

ويشكل تكميلها المضمون الاساسي لنشاط الحزب والشعب في الظروف الراهنة . وهذا يفترض انهاض القوى المنتجة اللاحق ، وتطوير وتعزيز العلاقات الاجتماعية المفعمة بالروح الجماعية ، وتعزيز الدولة السوفيتية والديمقراطية وتطوير العلم والثقافة واشار الحزب الى الضرورة التي تقتضي ان ننظر الى مجتمعنا في تطوره الواقعي وان نقيم انجازاته ومشاكله وامكانياته وحاجاته بصورة صائبة .

ان الهدف الاعلى للانتاج الاشتراكي هو رفع مستوى حياة الشعب بثبات وتوفير الظروف لتطور الشخصية تطورا شاملا . لقد كانت العناية بخير المواطن السوفيتي ولا تزال نهجا عاما للحزب .

ان برنامج السلام الذي اقره المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي للثمانينات يشير الى الطريق الذي يؤدي فعلا الى انقاذ البشرية من خطر الحرب النووية ويخلصها من اعباء سباق التسلح .

خداع في عيد الفصح

بقلم نيكولاي بورتوغالوف

اذن هذه هي المقترحات الامريكية الجديدة التي اعلنها رئيس الولايات المتحدة في الثلاثين من شهر اذار (مارس) في لوس انجيلوس والتي قال عنها اندريه غروميكو «مقترحات الاول من نيسان» حسب التوقيت الاوروبي ويبدو للوهلة الاولى انه ليس ثمة مايدعو الى الدهشة : اذ ان «الاراء المرحلية» لرونالد ريغان قد علقت عليها منذ زمن بعيد وسائل الاعلام الغربية والاغلبية الساحقة من المعلقين في الولايات المتحدة واوروبا الغربية وتوصل هؤلاء جميعا الى راي موحد مفاده- ان الغرض الحقيقي من هذا الفل الذي يرفضه الاتحاد السوفيتي سلفا هو مساعدة زعماء البلدان الحليفة في الحصول على دعم الراي العام لتوزيع الصواريخ الامريكية الجديدة المرتقب في اوروبا (عن واشنطن بوست) .

ومع ذلك تذهل المرء تلك الدرجة التي يمكن ان يصل اليها النفاق الذي اضحى نمطا في الدبلوماسية الامريكية اذ ان «مقاييس العدالة» التي اختاروها لخطاب الرئيس والتي «يجب ان يناسبها» اي اقتراح سوفيتي بديل عن حلهم «المرحلي» اما تولد انطباعا هزيلا تماما ، او تشبه نكتة غير موفقة في الاول من نيسان (ابريل) .

لنبدا من صيغة «الحقوق والحدود المتساوية» التي تحدث عنها وزير خارجية الاتحاد السوفيتي بقوله ان المندوبين الامريكان الذين يجرون المباحثات في جنيف «لايعرفون بالتحديد ماذا يعني ذلك» . ان واشنطن لاتجرؤ في الواقع على القول مباشرة ان «الحدود المتساوية» للاطراف ، حسب مفهومها يجب ان تشمل فقط الصواريخ الارضية المتوسطة المدى في اوروبا اما كل مايزيد عن ذلك مما تملكه الولايات المتحدة والناتو من هذا النوع من الاسلحة كالقاذفات الذرية المتوسطة المدى مثلا فانها مجرد اشباح . (كان بودي ان اكتب «الميراج» او «الفانتوم» ولكنها طائرات واقعية جدا في هذا السياق) .

اما مسالة «القوى النووية المستقلة» البريطانية والفرنسية فكانها واضحة كعين الشمس . وليس من باب الصدفة ان اندريه غروميكو علق على بعض المفارقات في خطاب ريغان بسخرية شديدة مذكرا «بالاف التصريحات العلنية» حول ان هذه القوى جزء لايتجزأ من القدرة النووية للناتو بصورة عامة» .

ان «الذريعة الجديدة» الوحيدة بهذا

(البقية على ص ٦)

وليد جنبلاط :
اننا نرفض حل كامب ديفيد



قال وليد جنبلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني في المؤتمر الصحفي الذي عقده في موسكو : لايجوز حل مشكلة الشرق الاوسط دون مساهمة الاتحاد السوفيتي الذي يتمتع بهيبة سياسية عظيمة . ولا يؤدي ابعاده عن هذه العملية الا الى استمرار اراقة الدماء والمعاناة .

واضاف وليد جنبلاط قوله ان المباحثات اللبنانية–الاسرائيلية الجارية حاليا والتي تساهم فيها الولايات المتحدة لاتؤدي الى اية نتائج معينة لانها تجري تحت الضغط السياسي والعسكري من جانب تل ابيب وواشنطن . اننا نصر على الانسحاب التام وغير المشروط للقوات الاسرائيلية من الاراضي اللبنانية ، بينما تفرض علينا «تسوية» على اساس صفقة انفرادية مشابهة لكامب ديفيد .

ونحن نرفض مثل هذا الحل لانه يتناقض مع مصالحنا الوطنية ويتجاهل الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني .

واجاب وليد جنبلاط عن سؤال مراسلنا حول اسباب اصرار اسرائيل على عدم سحب قواتها من لبنان قائلا : تهدف تل ابيب الى تحقيق اغراضها السياسية والاقتصادية والعسكرية في لبنان ، وتسعى الى اقامة قاعدة على الاراضي اللبنانية لعمليات العدوان ضد العرب . اما واشنطن فتستغل الوضع في لبنان وتحاول زرع الانقسام في العالم العربي وعزل سورية عن بقية البلدان العربية . وقد غدا واضحا جدا الان ان الغزو الاسرائيلي للبنان هو نتيجة مؤامرة خطيرة موجهة لا ضد بلادنا وحدها ، بل ضد العالم العربي باسره .

واكد وليد جنبلاط ضرورة الوحدة الوطنية لجميع القوى التقدمية في سبيل نجاح النضال ضد الاحتلال الاسرائيلي وضد الاعداء الخارجيين .

بوريس بالتوسوف

لجنة سوفيتية لمناهضة الصهيونية

وجه ممثلو الاوساط الاجتماعية السوفيتية دعوة لتشكيل منظمة طوعية تسمى «اللجنة الاوساط الاجتماعية السوفيتية لمناهضة الصهيونية» .

ويعتبر اصحاب النداء ، ومن ضمنهم الفريق اول دافيد دراغونسكي الحائز على لقب بطل الاتحاد السوفيتي مرتين والاكاديمي مارتيسلاف كاباتشنيك والبروفيسور صموئيل زيفس وغيرهم ان الصهيونية تجسيد للتعصب القومي والشوفينية ، والكراهية العنصرية ولتبرير اغتصاب وضم اراضي الغير .

وجاء في النداء ان الطغمة الحاكمة في اسرائيل ، وزعماء الصهيونية العالمية ، يتحملون مسؤولية نزعة المغامرة السياسية ، واحتلال الاراضي العربية ، ومسؤولية العدوان المسلح على دولة لبنان ذات السيادة ، وعن عشرات الالوف من السكان المسالمين الذين وقعوا بين قتيل وجريح ، وعن مجازر صبرا وشاتيلا ، والقمع والتعذيب في معتقل انصار وغيره من المعتقلات .

ويدعو اصحاب البيان المواطنين السوفيت للمشاركة بنشاط في فضح الصهيونية والوقوف بحزم ضد دسائسها .

جولة في عالم الصحافة

راى محارب قديم

«يجب ان يمثل امام محكمة الشعوب ليس الجلادون الفاشيون امثال باربيه فحسب ، بل كل من دعمهم وساعدهم على الافلات من العقاب» . كان هذا راى آشوت كارداشيان ، الامر السابق لمجموعة كشافي فصيل الانصار الارمني الذي قاتل في صفوف المقاومة الفرنسية ، والحائز على مكافآت فرنسية كثيرة . وكان الفصيل يضم اسرى الحرب ، الهاربين من مخيم الاعتقال بمدينة مانت .

والان يعمل كارداشيان في احد مدارس الموسيقى بيريفان ، ويحتفظ المحارب القديم بتصاوير فوتوغرافية اصفرت مع الزمن ، بعناية . ويمكن رسم صورة لحياة الفصيل الارمني القتالية بموجبها ، وادراك اواصر صداقة شعوب مختلف القوميات التي تمتنت في النضال ضد الفاشية .

جريدة «كومونيست» يريفان

شهادة تقدير من شركة هنغارية

كرمت الشركة الهنغارية «ايكاروس» لجربة السائق بيتيرسون من ريغا بمنحه شهادة تقدير . لقد قام باعداد واختبار منظومة لتدفئة باص نقل الركاب وهي منظومة لاتحتاج الى اي وقود .

وان السيارة ، التي يقودها بيتيرسون ، لا تدفا بالوقود كما في الباصات المنتجة بصورة عامة ، وانما بالماء المستعمل لتبريد المحرك .

وبموجب تقييم الخبراء السوفيت والهنغار المتطابق ، فان هذه المنظومة اقتصادية ومريحة . وتم ارسال مخططات الجهاز الهندسية ، التي اعدها السائق من ريغا الى بناة السيارات الهنغار .

جريدة «الصناعة الاشتراكية»

تحمل هزة ارضية بقوة عشر درجات

ظهرت في ضواحي الما-اتا بناية غريبة-وهي اضخم براد للخزن والتوزيع في كازاخستان . تبلغ سعتها ١٨ الف طن ، وهي معمل تبريد حقيقي.

لقد تم اقامة مثل هذا المبنى في منطقة ذات هزات ارضية عالية لاول مرة . ولكن بفضل حلول المصممين والبناة المبتكرة-فان بأستطاعة هذا البناء تحمل هزة ارضية بقوة عشر درجات .

جريدة «كازاخستان الاشتراكية»

الاطفال المريحون

لا يجوز باي حال من الاحوال معاقبة الطفل على مبادرة ، حتى ولو كانت فاشلة . وهل يتسنى لكم ، دائما انتم الكبار ، اتباع هذا المبدأ التربوي ؟ اذ تكرر ، للاسف ، عند الاختلاط بالاطفال عبارة «لا يجوز عمل ذلك» اكثر بكثير من عبارة «ينبغي عمل ذلك هكذا» .

وان القيام باي عمل ، هو خطوة تقدمية دائما . ويجب ترك الاطفال يوجهون انفسهم منذ السنوات الاولى

ولا ينبغي ان نرضى بالاطفال «المريحين» الذين لا يزعجوننا بأسئلتهم وخيالهم .

جريدة «بيلوروسيا السوفيتية»

الحيتان تتكاثر

انهت بعثة القطب الشمالي السوفيتية الامريكية الثالثة اعمالها في دراسة الحيتان والزعنفيات .

وعملت البعثة على ظهر السفينة «انترزياست» ، وهي سفينة كانت متخصصة لصيد الحيتان سابقا ، جرى اعادة تجهيزها بمعدات للاغراض العلمية بعد تحريم صيد الحيتان .

وان النتائج بصورة عامة ، التي حصلت عليها البعثة ، سارة : فبفضل اجراءات الحماية في المياه المتاخمة لحدود بلادنا الشمالية الشرقية ، ازداد عدد هذه الحيوانات البحرية بشكل واضح ، وها هي الان تعود الى تلك المناطق ، التي هاجرت منها منذ عشرات السنين .

جريدة «نجمة المحيط الهادي»

مجمع سكني تجريبي

اعد المعماريون تصميما لمجمع سكني تجريبي يتسع لستة وعشرين الف ساكن ، سوف يجري تشييده في مدينة غوركي-المركز الصناعي على الفولغا .

وسوف تتوفر في بيوت هذا المجمع شقق عادية واخرى ذات طابقين وتسمح الجدران الفاصلة المتحركة بداخلها تغيير تصميم الشقة .

ويقول ديمتري جيلتوف ، احد مصممي المشروع :

– ان هدف التجربة-هو بناء بيوت تتناسب مع مختلف الاذواق . وقد تم اعداد اكثر من ٨٠ نوعا من الشقق .

جريدة «برافدا مدينة غوركي»



نصب الصداقة الروسية – اليونانية

يوجد في جزيرة صغيرة بجنوب بيلوبونيس نصب من المرمر الابيض اقيم تخليدا لانتصار البحارة الروس في معركة نافارين التي انقذت الثوار اليونانيين الذين كانوا يناضلون ضد سيطرة العثمانيين من الهزيمة . ان الحركة الوطنية التي بدأت في عام ١٨٢١ لتحرير اليونان من النير الاجنبي انتهت بتثبيت سيادة الدولة وتحقيق الاستقلال . وبعد انتصار السلاح الروسي في الحرب ضد الامبراطورية العثمانية خلال عامي ١٨٢٨ و١٨٢٩ ، اصبحت اليونان حرة تماما .

واحتفالا بيوم الاستقلال ، بالعيد الوطني للجمهورية اليونانية جرى في موسكو اجتماع لممثلي الراي العام السوفيتي . واشير اثناء الاجتماع الى ان مشاعر العطف والاحترام التي يكنها منذ القدم شعبا البلدين احدهما تجاه الاخر قد توطدت اكثر في سنوات الحرب العالمية الثانية . اذ ان مئات المواطنين السوفيت الذين كانوا يحاربون الصدف في اليونان آنذاك قد عبروا مع الوطنيين اليونانيين لمحاربة الفاشية عدوهم المشترك .

والعلاقات السوفيتية – اليونانية تتطور بنجاح في ايامنا هذه ايضا فقد زاد الحجم الاجمالي للتجارة اثناء العام الماضي على ٦٥٠ مليون روبل .

كما ان العلاقات الثقافية بين البلدين تتوسع بنشاط . ففي عام ١٩٨٢ قدمت عروضها في اليونان فرقة مسرح الدراما الاكاديمي الكبير في لينينغراد وفرقة قوقاز الدون ، وفرقة الغناء والرقص الشعبي في ابخازيا، والسيرك الموسكوفي . هذا بينما زارت الاتحاد السوفيتي فرق مسرحية وفنية يونانية وتم ايضا تنظيم اسبوع للافلام اليونانية .

ان جمعيات الصداقة في الاتحاد السوفيتي واليونان تساعد على تعزيز العلاقات الثنائية بينهما .

يقول نائب رئيس جمعية الصداقة اليونانية – السوفيتية ايلا فيليبوس ياوبولوس : ان مهمتنا الاساسية هي المساعدة على تنمية العلاقات المتعددة الاوجه بين شعبينا . وتشارك في نشاطات الجمعية عشرات المنظمات الاجتماعية والشخصيات السياسية والرسمية ، واعضاء في البرلمان ورجال العلم والفن والثقافة. وللجمعية فروع في جميع مدن اليونان الكبيرة وفي هذا العام سيتوجه للدراسة في الاتحاد السوفيتي عشرون طالبا يونانيا وذلك على حساب المنح التي تقدمها الجمعية . كما ان دورات اللغة الروسية التي تنظم في مدن كثيرة ببلادنا تحظى باهتمام واسع .

آفاق اقتصادية

آفاق تعاون طويل الاجل

لقد مضى على وجود ممثلية «دويتشي بنك ا . غ» في موسكو عشرة اعوام . ونقدم اليوم للقراء المقابلة الصحفية التي اجريناها مع رئيس هذا البنك الالماني الغربي الضخم الدكتور فريدريك كريستيانس .

– هل لكم تقييم دور «دويتشي بنك ا . غ» في تطوير التعاون السوفيتي والمانيا الاتحادية ؟ وما هي المشاريع المشتركة الجديدة التي يمكن تحقيقها حسب رأيكم في المستقبل ؟

ف . كريستيانس : ان كامل نشاط «دويتشي بنك ا . غ» يساعد على تصدير منتوجات بلدنا الصناعية ولقد وقعنا اول الصفقات لتمويل مثل هذه التوريدات الى الاتحاد السوفيتي في بداية السبعينات . وفي عام ١٩٦٩ وقعت اول صفقة ضخمة لتوريد الغاز السوفيتي الى بلدان اوروبا الغربية مقابل تقديم انابيب كبيرة القطر وغيرها من المعدات لبناء خط الغاز والتي نفذت بنجاح . وتلا ذلك عدد من المشاريع المشتركة الضخمة واخيرا ، تم في تموز – يوليو من العام الماضي في لينينغراد توقيع اتفاق لتمويل الصفقة المعروفة «انابيب – الغاز» ، والتي كانت اضخم عقد في تاريخ تطور علاقات الاتحاد السوفيتي الاقتصادية الخارجية وبالطبع ، لايمكن ان نطمح دائما لعقد مثل هذه الاتفاقات الائتمانية الضخمة ، كصفقة «انابيب – الغاز» سيكون علينا في المستقبل تمويل عدد كبير من العقود الصغيرة والمتوسطة . ولذا فاننا ننطلق من ان حجم القروض التي نقدمها لن ينخفض بشكل كبير .

اما فيما يتعلق بالمشاريع المشتركة الضخمة . فتجب الاشارة الى امكانية المساهمة من قبل شركات المانيا الاتحادية في المعالجة الصناعية للفحم في مجمع كانسكو – اتشينسك للطاقة الحرارية ، وكذلك الى الامكانيات الجديدة الطيبة التي يوفرها قريبا الانتهاء من بناء الخط الحديدي بايكال – امور .

– حسب معطيات العلماء ، هناك ٦٥٠ مليارد دولار تنفق سنويا على انتاج الاسلحة . فما هي حسب رايكم الاهداف التي كان من الافضل لو انفقت هذه الموارد الهائلة عليها بالدرجة الاولى ؟

ف . كريستيانس : ان الناس في جميع انحاء العالم يودون لو ان هذه الموارد المالية الضخمة استخدمت لاهداف انسانية بناءة . وهذا يعني تطوير القطاعات المدنية في الصناعة وحل المشاكل الاجتماعية الاقتصادية الملحة ، وبالدرجة الاولى في البلدان النامية . ان افضل طريق لبلوغ ذلك هو العمل الدؤوب والصبور من قبل كل البلدان لتعزيز التفاهم والثقة وتخفيف التوتر في العلاقات الدولية.

– لقد تغيرت الحكومة في المانيا الاتحادية . ومع ذلك فان السبعينات تحديدا ، وفي ظل التحالف الاشتراكي – الليبرالي السابق في بون ، شهدت اكبر توسع في التعاون التجاري الاقتصادي والعلمي التكنيكي بين الاتحاد السوفيتي والمانيا الاتحادية . كيف تقارنون الى التطور المقبل للعلاقات بين الجانبين في هذا المجال ؟

ف – كريستيانس : بالفعل ، لقد تطورت العلاقات التجارية الاقتصادية بين المانيا الاتحادية والاتحاد السوفيتي في الفترة المشارة اليها بشكل لاباس به . واعتقد بانه لاتوجد الان اية اسباب لان تقوم حكومة هيلموت كول بتغيير هذا النهج المبدئي .

فلاديمير ماركوف

الحروب تحت ستار «السلام»

يقول ان التاريخ يعيد نفسه . ولكثرة ما تتردد هذه الفكرة غدت عبارة شائعة . ولكن حتى العبارات الشائعة ليست دقيقة احيانا . فالتاريخ لايعيد نفسه بل الناس هم الذين يعاودون ارتكاب الاخطاء . وحين يخطئ الساسة الذين يتجاهلون دروس التاريخ فان تكرار الخطا يسفر عن تطورات فاجعة ومأساوية .

واحداث الشرق الاوسط تؤكد صحة هذا الاستنتاج .



ليونيد ميدفيدكو

سلسلة من الحروب

يعترف حتى الباحثون الامريكان الاختصاصيون في قضايا الشرق الاوسط ، ان التوتر في الشرقين الادنى والاوسط كان في الخمسينات نتيجة للتدخل العسكري الامريكي في المنطقة بالدرجة الاولى . ولسعي الولايات المتحدة الى تشكيل الاحلاف المعادية للاتحاد السوفيتي . ولقد بذل جون دالس في حينه جهودا كبيرة لخلق وجود امريكي عسكري دائم على امتداد حدود الاتحاد السوفيتي الجنوبية . غير ان اغلبية بلدان الشرق الاوسط لم تر في الاتحاد السوفيتي خطرا يهدد امنها . بل بالعكس اذ ان البلدان التي كانت قد انضمت الى الاحلاف الحربية المشكلة تحت اشراف البنتاغون رأت في الولايات المتحدة دولة تهدد استقلالها . وكانت وجهة النظر هذه مدعومة بالحجج .

وكانت الانظمة الرجعية الموالية للغرب تنهار الواحد بعد الاخر. وبذلك كانت تتفسخ الاحلاف التي كان الغرب قد شكلها في الشرق الاوسط . ان سياسة تشكيل الاحلاف وخطة تطويق الاتحاد السوفيتي بالقواعد الحربية لم تسفر الا عن تصعيد سباق التسلح وكانت النزعة العسكرية منطلقا لسلسلة من الحروب . وكانت رياح الحرب «الباردة» تهب وتزيد من شدة نيران النزاعات المسلحة ، التي كانت تتوالى وتنتقل من اقليم الى اخر .

لقد نشبت في الشرق الاوسط خلال عشرين عاما ونيف عدة حروب ، وكذلك مئات النزاعات ، ووقعت اصطدامات مسلحة لاتحصى ، كانت اسرائيل السبب في معظمها . اما الولايات المتحدة فكانت تفضل البقاء وراء كواليس هذه الحروب والنزاعات .

كثيرا مايسمي خبراء السياسة الامريكان الشرق الاوسط ساحة للالعاب المضادة بين الدول الكبرى . ويحاولون ان يبرهنوا على ان الاتحاد السوفيتي مصدر «للخطر العسكري» ، يقوم باشعال النزاعات . اما الولايات المتحدة فتقوم باطفاء الحرائق . ويذكرون على سبيل المثل اتفاقية كامب ديفيد بصفتها ، حسب وجهة نظرهم ، قمة نشاطات واشنطن «السلمية» وسموها كذلك بالاتفاقية «التاريخية» زاعمين انها ستكون خاتمة الحروب وسيبدأ معها «عهد السلام» في الشرق الاوسط.

من وراء الكواليس الى المسرح

لقد نظمت الحملة الدعائية الصارخة حول «سلام كامب ديفيد» خصيصا لاخفات اصوات نقاده . وقد صاحب الضجة الدعائية بقصف المدافع لم تدفقت الاسلحة الامريكية على اسرائيل وغيرها من بلدان المنطقة . واخذ حريق نزاع الشرق الاوسط يلتهب اكثر فاكثر مثيرا اصطدامات دموية جديدة.

وهذه المرة لم تعمل الولايات المتحدة من وراء الكواليس فقط ، بل وتقوم بنشاط عسكري هائل فـي المنطقة .

وليس من قبيل الصدف ان يعتبر الشرق الاوسط والمناطق المجاورة له «المنطقة الاستراتيجية المركزية» الثانية بعد اوروبا ، من حيث اهميتها العسكرية والاقتصادية فـي اطار الخطة الاستراتيجية «للمواجهة المباشرة» التي اعلنها البنتاغون وبعبارة اخرى ترى واشنطن الان فـي مسرح النزاع الاقليمي السابق ساحة لحرب «كبيرة» مقبلة . وافصح الجنرال الامريكي روجرس القائد العام لقوات حلف الاطلسي المسلحة بانه اذا ما قدر ان تبدأ حرب عالمية فسوف تنشب على خط الشرق الاوسط – الخليج العربي – المحيط الهندي .

من القول الى الفعل

ويجري الان بسرعة اعداد مسرح للحرب المقبلة . فالولايات المتحدة تجدد قواعدها الحربية القديمة، وتبني قواعد جديدة على امتداد دائرة «المنطقة الاستراتيجية المركزية» وعلى اثر الدبلوماسيين الامريكان الذين يقترحون اقامة سلام في الشرق الاوسط على غرار كامب ديفيد، يتردد ممثلو البنتاغون على المنطقة . ففـي بداية الامر توصلوا الى اتفاق بشأن توزيع القوات الامريكية في سيناء ولبنان تحت ستار «القوات المتعددة الجنسيات» (ومن الممكن ان تجد موطىء قدم لها فيما بعد على سواحل الخليج) ثم اخذ جنرالات اخرون يزورون المنطقة ، لدراسة امكانية وصول الامريكان الى مختلف العسكرية فـي المنطقة . ثم نظمت قيادة مركزية موحدة خاصة باسم «سينتكوم» لاتشمل الشرق الاوسط وحده ، بل ودول جنوب اسيا ، والدول الافريقية المجاورة ، ووضعت تحت امرتها «قوات الانتشار السريع» الامريكية التي يزيد تعدادها الان عن مئتي الف شخص .

والى جانب توزيع فرق «محدودة» من القوات البرية الامريكية فـي النقط الساخنة ؛ يتعاظم الوجود العسكري البحري للولايات المتحدة وحلف الاطلسي بصورة غير محدودة فـي شرق البحر الابيض المتوسط ومنطقة الخليج العربي . ولقد احتشدت فـي المنطقتين مجموعات من السفن الحربية ومن ضمنها حاملات طائرات مزودة الخليج العربي .

وتحلق الطائرات الاستطلاعية الامريكية من طراز «اواكس» وناقلات ب – ٥٢ الاستراتيجية التي تحمل سلاحا نوويا فوق صحراء الجزيرة العربية الغنية بالنفط، وشمالي شرقي افريقيا ، وفوق المناطق البحرية المجاورة ، وذلك لاغراض التدريب والدورية . وكل ذلك بحجة ضمان «الامن» و«صيانة السلام» فـي الشرق الاوسط .

الا ان اقمار الاستطلاع الامريكية وطائرات الاواكس لم تفعل شيئا للحيلولة دون الغارة القرصنية الاسرائيلية على مركز الابحاث العلمية النووية في بغداد . بل ان الامريكان قاموا بضمان تلك العملية الوحشية بصورة غير مباشرة .

ولقد اشرفت ادارة الاستخبارات الامريكية ووزارة الخارجية الامريكية على عملية الانزال التي قام بها الجيش الاسرائيلي في ضفة السويس الغربية اثناء حرب تشرين ١٩٧٣ ولم يحرك البنتاغون والبيت الابيض ساكنا لتفادي العدوان الاسرائيلي على لبنان في صيف عام ١٩٨٢ . الم يكن «التفاهم الاستراتيجي» بين اسرائيل والولايات المتحدة ، وضغط تل ابيب على القاهرة ، سببا مباشرا لبقاء جزء من الاراضي المصرية في جنوب سيناء تحت السيطرة الاسرائيلية ؟ اولم يكن ثمن لنتيجة هذه المؤامرة محاولة اسرائيل ضم جنوب لبنان واطالة امد احتلالها لفرض نسخة جديدة من «سلام كامب ديفيد» في ظروف الضغط المتزايد على هذا القطر العربي المعذب ؟

العودة الى المكان السابق

مما يلفت النظر ان تجربة خطة «المواجهة المباشرة» تجرى على بعد الوف الكيلومترات من الولايات المتحدة ، وعلى مقربة مباشرة من حدود الاتحاد السوفيتي الجنوبية، وذلك بذريعة ضمان «امن» الولايات المتحدة وأمن حلفائها ، وكذلك «المحافظة على السلام» في الشرق الاوسط . ومع ذلك فان واشنطن لا تكتفي باعتبار بلدان حلف الاطلسي واسرائيل حليفة لها ، بل وتعلن بصورة انفرادية كما كانت في الخمسينات ، مدافعا عن بعض البلدان العربية ، التي تحاول الولايات المتحدة ان تفرض عليها اتفاقيات ثنائية بشأن «التحالف الاستراتيجي» او «المساعدة المتبادلة» والحصول على قواعد ومطارات بالقرب من حدود الاتحاد السوفيتي .

ومن المنطقي ان يتساءل كيف كانت الادارة الامريكية سترد على مثل هذا النشاط العسكري لو قام به الاتحاد السوفيتي على مقربة من سواحل الولايات المتحدة ؟ فهو يستطيع ان يبرر ذلك بالخطر (وهو خطر غير وهمي بل حقيقي) الذي يهدد عددا من دول امريكا الوسطى والجنوبية ، التي يتفاهم معها على اساس سياسي ، لا عسكري استراتيجي ، حول مسائل صيانة السلام العادل والامن وتعزيزهما .

لماذا ترى الولايات المتحدة ان من حقها زيادة وجودها العسكري فـي الشرق الاوسط قرب حدود الاتحاد السوفيتي الجنوبية بحجة خطر مجهول يهدد ، كما تزعم ، مصالح الغرب وامنه ، الا يكمن هذا الخطر يا ترى في القوات السوفيتية المحدودة الحجم في افغانستان ، وفي وجود فريق صغير من السفن السوفيتية ، بالمقارنة مع الاسطول الامريكي السادس ، فـي البحر الابيض المتوسط ؟ ولكن هذه القوات المرابطة في المناطق المتاخمة للاتحاد السوفيتي ، اقل بكثير من قوات الولايات المتحدة وحلف الاطلسي المرابطة في الشرق الاوسط والبحر الابيض المتوسط ومنطقة الخليج العربي . وحتى لو لم تكن الحجة الافغانية موجودة فلما خلت الولايات المتحدة عن نشاطها العسكري فـي الشرق الاوسط ولبررت ذلك بايسة حجة اخرى كالثورة في ايران او الحرب العراقية – الايرانية وغيرها من الحجج.

«مشروع الصفر» الجديد

تواصل واشنطن وتل ابيب تهديد سوريا منكرة عليها حقها في تعزيز قدرتها الدفاعية الجوية . واعتمادا على «التفاهم الاستراتيجي» مع الولايات المتحدة تريد اسرائيل احتكار الحق في القيام باية اجراءات عسكرية في المنطقة – اما البلدان العربية ضحايا العدوان فتحرم من الحق في دعم امنها ، حتى في اطار حدودها فضلا عن عقد اتفاقيات دولية بهذا الشأن ؟

الا تنوي واشنطن وتل ابيب ان تفرض على الشرق الاوسط مشروعا شبيها «بمشروع الصفر» الذي يفرض على اوروبا ، لكي يمكن لاسرائيل ان تملك اي سلاح حديث مثلا ولمنع البلدان العربية من الحصول عليه «لعدم تشكيل خطر على» حليفة الولايات المتحدة ؟

الواقعية ضد روح المغامرة

تستطيع الدول العربية ان تتلقى التاييد السوفيتي الدائم في وجه تصعيد اسرائيل حملاتها العدوانية والنشاط العسكري الامريكي ، ان التفاهم بين الاتحاد السوفيتي والبلدان العربية لا ينبثق عن خطة عسكرية بل من التقاء ، او تقارب المواقف من التسوية الحقيقية في الشرق الاوسط .

ان الوضع في المنطقة لايزال معقدا اما محاولة الولايات المتحدة ممارسة الضغط على الدول المتحررة ، بشكل مباشر او غير مباشر ، لاشراكها في «احلاف استراتيجية» وكتل عسكرية سياسية معادية لمصالحها الوطنية فتؤدي الى تفاقم هذا الوضع .

في الوقت نفسه اكدت البلدان الاعضاء في معاهدة وارشو في بيان براغ السياسي انها لاتنوي توسيع نطاق حلفها ، ودعت دول الحلف الاطلسي لعدم نشر نشاطات الحلف على مناطق اخرى من ضمنها الشرق الاوسط . ان مصالح ضمان السلام والامن الحقيقيين تتطلب ، كما جاء في البيان السياسي ، التخلي عن الادعاء بزعامة دولة كبرى ، والدعاية للعنصرية والشوفينية والتفوق القومي وعن محاولة تعليم الشعوب الاخرى تنظيم حياتها ، وعن السوعظ بالعنف واثارة هستيريا الحرب .

والاتحاد السوفيتي وغيره من بلدان الاسرة الاشتراكية ، اذ يدعو للحوار البناء حول مسائل العصر الملحة فانه يقترح السير في طريق المفاوضات لا المجابهة في الشرق الاوسط وجنوب غربي اسيا ، وتحويل هذه المنطقة الى منطقة سلام وطمأنينة لا الى مسرح جديد للحرب !



تحت ستار «القوات المتعددة الجنسية» توسع الولايات المتحدة وجودها العسكري في الشرق الاوسط وبخاصة فـي لبنان . وتبدو في الصورة الى اليسار الحوامة الامريكية «كوبرا» في سماء بيروت ، وفي الصورة الى اليمين لبنان ارض «الوصاية» لمشاة البحرية !



كلمة «انباء موسكو»

مثـال لعلاقـات حسـن الجـوار

في عالمنا المعاصر ، الحافل بالمآسي والنزاعات والمخاطر ، يحظى الاستقرار وتقاليد التعامل الطيبة بتقدير خاص .

وتقدم العلاقات السوفيتية الفنلندية مثالا لهذا الاستقرار . فمنذ عقود وهذان البلدان المتباينان من حيث الحجم والثقافـة ، والنظام الاجتماعي والاقتصادي واللذان يتمتعان بخبرة تاريخية ذات شأن ، يتصادقان ويتعاونان ويساعـدان بعضهما البعض ، اي باختصار يقيمان علاقاتهما على اساس حسن الجوار . وهذا الامر يستحق الذكر اليوم تحديدا ، حيث تمر خمسة وثلاثون عاما على معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة بين الاتحاد السوفيتي وفنلندا .

وكانت هذه السنوات عهدا كاملا ، ويشتى الاحوال فترة تاريخية طويلة نسبيا اتسمت بالاستقرار والثقة .

واليوم يبدو جليا صواب اولئك الذين اختاروا هذا الطريق ، الذي يسمى في فنلندا بنهج «باسيكيفي — كيكونين» .

ان سمعة هلسنكي الدولية لم تكن ابدا على ما هي عليه الان من الرفعة فيكفي ان نشير الى مؤتمر هلسنكي للامن والتعاون في اوروبا ، والى الاقتراح الهام حول تحويل شمال اوروبا الى منطقة مجردة من السلاح النووي . هذا الاقتراح الذي صدر عن عاصمة فنلندا . وكان للطابع الذي تتميز به العلاقات مع الاتحاد السوفيتي دورا في تعزيز مكانة فنلندا وسمعتها .

ولهذا ايضا استطاع الاقتصاد الفنلندي تحقيق نجاحات ملحوظة ، والدفاع عن نفسه بنجاح ازاء ضربات الازمة العالمية والبطالة . وغدا ذلك البلد غير الكبير الشريك رقم «٢٠» للاتحاد السوفيتي بين البلدان الرأسمالية في التجارة الخارجية ، كما بات الاتحاد السوفيتي الشريك رقم «١» بالنسبة لفنلندا .

وحتى الناس العاديون استطاعوا ان يلمسوا ثمار علاقات حسن الجـوار بين البلدين . وذلك بفضل الاتصالات التي ترتدي مختلف الاشكال .

واصبحت اسابيع الجمهوريات السوفيتية التي تجري في فنلندا تقليديـة وكذلك تقام في الاتحاد السوفيتي ايام فنلندا . وهناك مدن من المدن المتآخية .

ان حدود السلام ، والصفقات الاقتصادية الكبيرة الحجم وجو الثقة المتبادلة ان ذلك كله يعود بالخير لكل من الطرفين .

ولا يمكن للمرء الا ان يشارك ماونو كويفيستو رئيس فنلندا رأيه ، اذ قال مؤخرا : ان القرار الذي اتخذ قبل ٣٥ عاما كان بعيد النظر .

« تيـم سبيريـت ـ ٨٣ »

استمرت المناورات العسكرية «تيم سبيريت–٨٣» في جنوب شبه جزيرة كوريا مدة شهرين تقريبا . وشارك في تلك المناورات حوالي ٢٠٠ الف عسكري وكذلك السفن الحربية والطائرات الامريكية والكورية–الجنوبية . وحضر التدريبات ممثلو قوات الدفاع الذاتي اليابانية كما تحولت بعض موانئها الى منطلقات لعمليات الانزال .

ولابد ان يقدر المشرفون على المناورات جهود المشتركين فيهـا وان يحملوا نتائجها .

فلنحمل نتائجها نحن ايضا .

— لقد كانت عملية عسكرية استفزازية لم يسبق لها مثيل في الشرق الاقصى في الاعوام الاخيرة ، واثارت مخاوف طبيعية ليس في كوريا الديمقراطية الشعبية وحدها (التي وضعت جيشها وقواتها الاحتياطية على اهبة الاستعداد) بل كذلك في البلدان الاخرى المجاورة .

— اظهرت المناورات ان الولايات المتحدة تصر على ان تكون كوريا الجنوبية في المستقبل ايضا رأس جسر لسياستها العدوانية في منطقة اسيا والمحيط الهادي ، وانها لاتفكر بموضوع توحيد شمال وجنوب شبه الجزيرة الكورية ، سلميا .

— كانت مشاركة العسكريين اليابان في «تيم سبيريت–٨٣» دليلا على ان الولايات المتحدة تريد اشراك طوكيو في الحلف العسكري الذي يتعزز بين واشنطن وسيؤول .

ان «الالعاب» الخطرة في كوريا الجنوبيـة جزء من «خطة واشنطن الاسيوية الجديدة» الهادفة الى تشديد معارضتها لحركات التحرر الوطني في آسيا ، ولتكريس الوجود الاستعماري الجديد للولايـات المتحدة . ومن اجل ذلك تشكلت «قوات الانتشار السريع» والقيادة المركزية («السينتكوم») ، وعلى ما يبدو فان الولايات المتحدة تنوي الان اشراك حلفائها واتباعها في تحقيق مخططاتها هذه .

خداع في عيـد الفصـح

(بقية المنشور على ص ٣)

الشأن والتي اوحى بهـا الى الرئيس مستشاروه تدعي بأن «الترسانـة السوفيتية من الاسلحـة الاستراتيجية هي اكبر من ان تعوض» من تلك التي «هي في الواقـع قوى استراتيجية» لبريطانيا وفرنسـا . ثمة قول مأثور مفاده اذا كان بيتك من زجاج فلا ترم الناس بالحجارة . فمن اجل «التعويض» وفقا لهـذه الصيغـة ، عن القدرة السوفيتيـة لاتحتاج الولايات المتحدة الى «بيرشينـغ–٢» او «الصواريخ المجنحة» او المنظومات الاستراتيجية في القارة الامريكية او المنظومات الامامية في اوربا ، اذ «تزيـد عن الحاجة» الغواصات الذرية الامريكية الخمس التي بحوزة الناتو بما فيهـا من الرؤوس البالغ عددها ٦٠٠ رأس .

وماذا يمكن القول بشأن مطالبـة الولايات المتحـدة بازالة الصواريخ السوفيتية المماثلـة في اسيا ، التي تجعل بحد ذاتهـا الاتفاق مستحيلا حسبما اشار اندريه غروميكو . وهنا ايضا اثار مستشارو الرئيس ضبابا من الكلمات : فالحديث كما ترون يجري الان حول «حدود نهائية» عالمية موهومة على هذه المنظومـات السوفيتيـة والامريكية المماثلة . فمـا هي هذه «المماثلة» ؟

ان الولايات المتحدة ليس لديهـا صواريخ ارضية متوسطـة المدى في اسيا ، ولكن اليابان والمياه المحيطة بها وكوريا الجنوبية والمحيط الهندي والخليج العربي محشو بالاسلحة النووية المتوسطة المدى التي تغطي الجـزء الاسيوي من الاتحاد السوفيتي ، غير ان هذا قليل بالنسبة لواشنطن . اذ ترسو في موانئ اليابان سفن الاسطول السابع الامريكي الواحدة بعد الاخرى ثم يلي ذلك تشريف «المستـودون النووي» اي البارجة «نيوجرسي» التي تم احياؤها وتزويدها بالصواريخ المجنحة وهكذا يقترح على الاتحاد السوفيتـي بصيغة الانذار القضاء على صواريخـه الاسيويـة بينمـا يكون كل هذا الاستعراض النووي الامريكي غير قابل للنقاش .

اخذت الولايات المتحـدة منذ الان تنطلق من ان الصواريخ ستنصب في اوربا بغض النظر عن مجرى مباحثات جنيف . وان «حلها المرحلي» ما هو في الحقيقة الا خطة منقحة لتوزيع الصواريخ الجديدة في اوربـا على مراحل . ولم يساور واشنطن الشك في ان الاتحاد السوفيتي سيرفض هذا الحل . وهذا ما تم حسابه .

لماذا كل هذا الخداع ؟ ان الرئيس ومستشاريه يدعون التقوى . وكان من المفروض عليهم على اقل تقدير عـدم خدع المسيحيين الطيبين في اوربـا الغربية . ولماذا يرتدون رداء بطـل السلام ورسول الاخلاق بينما يقومون في الواقع بالاعداد للحرب النووية التي تبدأ من الضربة الامريكيـة الاولى ؟ يكمن السر في ان واشنطن لاتثق حتى الان في انه هل ستستطيع توزيـع صواريخها في اوربا دون ان يعيقهـا عن ذلك سكان تلك البلدان التي اعدت لها الصواريخ ؟

بامكان البيت الابيض ان يرتـاح للوهلة الاولى لرد الفعل الرسمي من جانب عواصم الناتو . اذ ان زعمـاء البلدان الاوربية الاعضـاء في الناتو يتنافسون فيما بينهم في اطراء «الحل المرحلي المنتظر بفارغ الصبر» ويأسفون بنفاق على كون الاتحاد السوفيتي لايعبر عن رغبته في قبول الحل . بيد ان سكان هذه البلدان يردون بشكل اخر تماما . فقد كانت مسيرات عيد الفصح ضد توزيع الصواريخ الامريكية التي شارك فيها مئات الالوف من الناس ردا قاطعا على «الحل المرحلي» لريغان .

ولا داعي للكلام حول : اي واحد من هذين الردين يناسـب المصالح الوطنية الحقيقية للبلدان الاوربيـة الاعضاء في الناتو ؟ ولكن نريد ان نأمل في الا تكون «تماثلة الحـل المرحلي» المذكورة اخر كلمة يقولهـا القادة الاوربيون . اذ لا يمكنهم فـي الواقع ان يأخذوا على محمل الجد هراء جوزيف لونس الذي قال : «اذا انتصرت الحركة المعادية للحرب بينما توافـق البرلمانات والحكومات على توزيـع الصواريخ ، فاننا سنصل الى حالة من الفوضى» .

وماذا نريد من لونس ؟ فهو يتسلم الاجور لقاء ذلك ، ولكنه لايقود دولة والحمد لله . فماذا سيحدث لو وافقت البرلمانات والحكومات ولم توافـق الشعوب ؟ وما العمل في هذه الحالة ؟ هل ستحال الشعوب على التقاعد كما نصح بريخت العظيم بسخرية ؟

عند التأمل — جديا وليس لغـرض الدعاية — في طرق الخروج من المأزق الذي اصطنعـه الامريكيون في جنيف يتبغي على زعماء البلدان الاوربيـة الاعضاء في الناتو ان يراجعوا مرة بعد اخرى كلمات اندريه غروميكو حـول المرونة ورحابة الصدر ، التي يبديها الجانب السوفيتي بمصلحة الاتفاق بشأن الاسلحـة المتوسطـة المدى ؛ ولقـد قـدم الجانب السوفيتي اقصى ما يمكنه من التنازلات عندمـا اقترح تقليص صواريخه المتوسطـة المدى بالمقدار ١٦٢ رأسـا ، الذي يساوي المنظومات المماثلة البريطانية والفرنسية . ولن تكون هناك تنازلات اخرى . بل لا يمكن ان تحدث ، لانها تعني الحاق ضرر لا يطـاق بالامن المتكافئ الذي لن يتخلى عنه الاتحاد السوفيتي مهما كانت الظروف .

ولذلك فان المخرج المعقول ان لم نقل الوحيد هو الان الموافقـة على اقتراح الاتحاد السوفيتي تجميد توزيع الاسلحة المتوسطة المدى في اوربـا ومواصلة مباحثات جنيف وفقا لهـذه الشروط .

رسالـة قداسـة البطريرك بيمن الى الرئيس الامريكي ريغان

وجـه قداسـة البطريرك بيمن بطريرك موسكو وسائر روسيا رسالة مفتوحة الى الرئيس الامريكي ريغان جاء فيها :

لقد هزتني من الاعمـاق وآلمتني كلمتـك التي القيتهـا في المؤتمر العادي والاربعين للرابطة الوطنيـة للانجيليين في الولايـات المتحـدة الامريكية . اسمح لي ان اكون صريحا .

قرأت والمرارة تحز قلبي وبالـم شديد دعواتك المشبعة بروح الحرب انها دعوات تزرع الحقد والعداء ازاء بلدي ، دعوات تشكل خطرا على السلم في العالم اجمع :

«انك تفهم جيدا ايها السيد الرئيس واحدة من اعظم وصايا الرب ، «لاتقتل» ان هذه الوصية يجب ان تعيش في قلب كل مسيحي مخلص .

ولكنك في كلمتك هذه ، ايها السيد الرئيس تعلم الاخرين الحرب ، الحرب ضد شعبي ووطني . فهل يجوز تبرير سباق صناعة اسلحة الابادة الجماعية بكلمة الرب ؟ هل يمكن ان يكون المرء مخلصا لوصية «لاتقتل» ويتكلـم في الوقت نفسه عن امكانية نشوب «حرب نووية محدودة» او «عن حرب نوويـة شاملة» او «عن الضربة النووية الاولى» وغير ذلك من المضامين [illegible] الآثمة ؟ حرب .. حرب .. [illegible] اذن وصية الرب : «لاتقتل» ايها السيد الرئيس ؟

لا اجرؤ على الاعتقـاد بانك ومن يحيط بك لا ترون ماذا تفعلون ، ولا تدركون ان السلاح النووي في عصرنا اذا انطلق مرة واحدة ، فبامكانه تدمير كل ما هو حي في عالمنا .

اجل ، ان الكلمة هي عمل ايضـا ولكن ما معنى كلمتك ايهـا السيد الرئيس ؟ لقد سميت لنفسك–وانت المسيحي–انه من المسمـوح به ان تطلـق نعوتـا مثل «مركز الشر» و«الامبراطورية الآثمة» على بلد يعيش فيه زهاء ٢٨٠ مليون انسان ، البلد الذي حمل على اكتافه اعباء اعظـم المعارك ضد الطغيان الفاشية ، البلد الذي لم يحارب ضد الولايات المتحدة الامريكية ابدا ، ولا ينوي في المستقبل ايضا رفع السيف بوجهها .

اننا نحن معشر الاساقفـة وخدام الكنائس وجميع مؤمني الكنيسـة الارثوذكسية الروسية مواطنون نتمتع بكامل حقوقنا ، ونحب بلادنا . ونؤيد باخلاص الجهود النبيلة التي تبذلهـا الدولة السوفيتية ، الهادفة لدرء الحرب النووية ، ولتحقيـق نزع السلاح الشامل والتام . وترسيخ مبدأ علاقات التعايش السلمي بين جميـع الدول قاطبة . اجل ، اننا نبارك من اعماق قلوبنا نشاط الدولة السوفيتية العظيم المفعم بالسلام ، والذي يساعـد على تحقيق نبوءات عيسى المسيح . ونحن ايضا نسعى الى ذلك ونسهم بامكاناتنا في قضية ظفر السلم . ونحن راضون تماما لما نلقاه من صدى ايجابي في الاوساط الكنسيـة في الولايـات المتحدة الاميركية .

في بلادنا لا يوجد من يغتني من انتاج اسلحـة الموت او من يخدم الارواح الشريرة ، ولا يوجد عندنا من يريد اشعال حرب باسم مجد برج العجل الذهبي . [illegible] والوطنيون السوفيت [illegible] بسلام ومبادلة مع جميع الشعوب والدول وانت ايها السيد الرئيس ترتكب اثما عظيما اذ تؤكد وجـود خطر سوفيتي «خيالي» . ان هذا الخطر لم ولن يكون .

اجل ، اننا نتفق ، ايها السيـد الرئيس بكلمات [illegible] وطنية [illegible] بكل وطنيتنـا ، فليكن الرب حاكما علينا .

كلا ، ان وطني لا يجلب جبرا في [illegible] ، بل يحمل غصن الزيتون . انك [illegible] كم من المقترحات السلمية [illegible] من [illegible] ان [illegible] ايها السيد الرئيس تتسم بطابـع عسكري واضح ؛

والقتلة المحترفين الذين يعملون فـي خدمة وكالة الاستخبارات المركزيـة وكان هتلر في حينه يضـع ويتفذ مشاريع لمثل هذه العمليات . اما الان فان هيئة اركان الارهاب الدولي تقع فيما وراء البحـار . لقد اغتيل مارتن لوثر كينغ لكي تحرم ملايين الامريكان بيضا وسودا وسواهم ، من القيادة و[illegible] الحرب في قلـوب هؤلاء [illegible] في سبيل حقوقهم الانسانية ومن اجل السلام العالمي .

ان عمليات الارهاب الدولي لاتزال مستمرة في الآونة الاخيرة ولاسيما في اوروبا والشرق الاوسط واسيا وافريقيا وهي جزء لايتجزأ من استراتيجيـة الامبريالية المعاصرة ، التي ترى من [illegible] ازالة البناء في وقت السلام .

ان المحرضين القابعين وراء الكواليس يعتقدون بانه بهذه الطريقـة يمكن محاولة تغيير ميزان القوى في العالم لصالح القوى [illegible] واليمينيـة المتطرفـة . بيد ان الارهاب الدولي يضاعف ، في حقيقة الامر ، من كراهية الشعوب لاولئك الذين يمولونه .

حيـا في الذاكـرة

قبل ١٥ عاما اغتيل في ممفيس مارتن لوثر كينغ . وحول هذا الموضوع يحدثنا اليوم مؤرخ وصحفي .

ادوارد ايفانيان :

في الثامـن والعشريـن من آب (اغسطس) عام ١٩٦٣ وعند تمثـال ابراهام لينكولن قال مارتن لوثر كينغ [illegible] ابناء العبيد السابقين وابناء [illegible] العبيد السابقين الجلوس معـا وراء طاولة الاخاء على هضـاب جورجيـا الحمراء .

[illegible] مارتن لوثر كينغ يرتفع [illegible] حجري نقش عليه «واخيرا [illegible]» . وهذه الكلمات تعبير عن [illegible]

[illegible] السياسية والاجتماعيـة والاقتصاديـة . [illegible]

البشرية الابدية في الحرية والمساواة والاخاء .

ارنست هنري :

لم يكن اغتيال مارتن لوثر كينغ مجرد ضربة موجهة ضد [illegible] الامريكية [illegible] من برنامج شامل [illegible] الارهابية ، والذي وضعه [illegible] زعماء الرجعية المتطرفة بالتواطؤ [illegible] الاستخبارات الامبريالية .

ولايزال هذا البرنامج قيد التنفيذ في [illegible] والاغتيالات [illegible]

[illegible] الوطنية التحررية والمعادية [illegible] والمتمردين ، والمجرمين الجنائييـن

حول منظومات الدفاع ضد الصواريخ

بقلم غيراسيموف

سورية
MADE IN USA

بريشة : يوري ايفانوف — على الجبهة الاطلانطية !!

ان آمال الرئيس الامريكي رونالد ريغان في انشاء منظومة متينة للدفاع ضد الصواريخ من اجل الولايـات المتحدة تقوض آمال العالم في السلام.

وقد تبدو هذه النتيجة للوهلـة الاولى كالمفارقة . فما الذي يستحق اللوم في «الدفـاع» ، انـه ليس «هجوما» .

قبل اثنى عشر عاما تكسرت رماح عديدة اثناء النقاش في هذا الموضوع وقد اعترف في النهاية بان خطر درع الدفاع المضاد للصواريـخ يكمن في استخدامه لا لصد الضربة الاولى بل ضربة الانتقام ، وربما الضربة الخفيفة ويمكن لمحاولات التملص من القصاص ان تولد لدى المعتدي وهما باستحالة عقابه . ويزعزع الشغف بمنظومـة الدفـاع المضاد للصواريخ الوضـع العسكري الاستراتيجي القائـم . اذ ينبغي على الدول النوويـة ان تبقى احداها رهينة الاخرى .

لقد ادى هذا النوع من التفكير الى عقد معاهـدة بين الطرفين في عـام ١٩٧٢ حول تقييـد منظومات الدفـاع المضاد للصواريخ .

وبذلك اعتـرف بان الحفاظ على السلام بين الدول النوويـة يعتمد على ردع احد الطرفين الاخر بفضل التهديد بالضربة الجوابية الماحقة حتما (الصيغة السوفيتية) او بفضل التهديد بالحاق «خسـارة لا تعوض» ردا على الطرف المهاجم (الصيغة الامريكية) .

انني اتجرد هنا عن حسبان نوايـا الاطراف ، وابقـى في اطار المنطق العسكري المجرد . واعيد الى الاذهان فقط ان الاتحاد السوفيتي التزم بعدم المبادأة في استخدام السلاح النـووي بينما رفضت الولايات المتحدة ان تحذو حذوه .

لا يجوز الاقرار بان «توازن الرعب» هو حل مرض لمشكلـة المحافظة على السلام في العصر النووي . ولا يرضي سوى التعايش السلمي في ظل نزع السلاح . وتبدو عملية تقييد وتقليص الاسلحة النووية من منظور هذا الهدف بمثابة حركة على الطريق السديد . وان اهم مراحلها المعاهدة حول منظومـات الدفاع المضاد للصواريخ الموقعة في عام ١٩٧٢ والتي تهدد الولايات المتحدة الآن باتلافها .

واذ يعد الرئيس ريغان بـ«العصافير العشرة على الشجرة» (المنظومة المتينة للدفاع المضاد للصواريخ بالنسبـة للولايات المتحدة في المستقبل البعيد) فانه يفلت عمدا «العصفور الذي بين يديـه» (الاتفاقـات الملموسة حـول تقليص الاسلحة اليوم) . فهو يواصل الاصرار امام الكونغرس على الارقـام العالية لميزانيته العسكرية في تحقيق برنامج «اعادة تسليح اميركا» الرهيب والذي يجب ان يستمر حتى ذلك اليوم المفترض المشرق ، عندمـا ستكون منظومة الدفاع المضاد للصواريخ قادرة على حماية اميركا . اذن سيستمر سباق الاسلحة الهجومية الاستراتيجيـة الى جانب انشاء منظومة الدفاع مع كـل مخاطره .

لنفترض الان ان امل الرئيس ريغان قد تحقق ، خلافا لجميع التنبؤات العلمية التكنيكية ، وحصلت الولايـات المتحدة على منظومة دفاع متينة . فهل سيعم السلام والرفاه اللذين يتنبـأ بهما الرئيس الآن ؟

ان العالم سيقع تحت رحمة اميركا اذ ستتمكن الولايـات المتحدة مجددا بعد امتلاكهـا درع الدفاع المضاد للصواريخ ومجموعة كاملة من السهام النووية من ان تبدأ «العصر الاميركي» وقد باءت المحاولـة السابقة في عام ١٩٤٥ بالفشل بعد القضاء على الاحتكار الذري الاميركي . وان خطة ريغان التي تقتضي تحييد الترسانة النووية السوفيتية تحييدا تامـا بواسطة منظومة الدفاع الفعالة تعني ايضـا اعادة الاحتكار الاميركـي للسلاح النووي في هذه المرة على الرغم من ان الرئيس لم يقل هذا . وسيكتسب التخويف النـووي طابع القناعة .

قد يخيـل لريغان ان النوايـا الاميركية الخيرة امر طبيعي . غيـر ان طريق الجحيم ، الجحيم النووي في هذه الحالة ، معبد بنوايا خيرة ؛

الامن في العصر النووي لا يمكن ان يكون الا مشتركـا ومتبادلا وليس على الرغم من المنافس بل معـه ، وقد تجسدت هذه الفكرة في اساس المعاهدة حول منظومات الدفاع المضاد للصواريخ في عام ١٩٧٢ .

وبصرف النظر عن الارتياب العلمي التكنيكي حول خيال الرئيس ليس من الصعب التنبوء بان الطرف السوفيتـي سيجد الرد المماثـل على هذا التحدي ايضا . ولكن سباق التسلح سيستمر في النتيجة .

يتبقى تركيز الجهود على شيء آخر هو درء الكارثة النووية . وقد دعـا القائد السوفيتـي يوري اندروبـوف الولايات المتحـدة الى سلوك هـذا الطريق .

زمن التحولات في استراليا

بقلم بوريس تشيخولين

حل البرد بعد فترة الجفاف والحرائق التي لم يسبق لها مثيل .

لقد شهد الخريف في استراليـا تحولات سياسيـة هامة . وقد بعث مجيء الحزب الليبرالي الى السلطة خلفا لائتلاف الحزبين الليبـرالي والوطني الارتياح في نفوس الاستراليين .

ويعزي بعض المعلقين السياسيين اسباب فوز الليبراليين الى ديناميكية زعيـم الحزب روبرت جيمس لي هوك وخبرته في النضال السياسي . ولكن السياسة الداخلية والخارجية لحكومـة مالكولم فريزر السابقـة هي السبب الرئيسي .

اتضح ان الاستراتيجيـا الطبقية للمحافظين كانت موجهة النسـاء لفترة الركود نحو القـاء تبعيـة المصاعب الاقتصاديـة على كاهل الشغيلـة في سبيل تقديم كل اشكال الدعم للرأسمال الكبير . فشعـرت بذلك الجماهيـر الشعبية الواسعة . اذ بلـغ مستوى البطالة في هذه البلاد التي يقطنها ١٥ مليون نسمة رقما قياسيا (٧٠٠ الف شخص) ، اي نسبـة ١٠٫١ بالمئة من الايدي العاملة . وبالاضافـة الى ذلك تم تقليص ساعـات عمل مئات الالوف من الشغيلة وتخفيض اجورهم بنفس المستوى . وتسارعت وتائر التضخـم فارتفع في العام الماضي بنسبـة ١٢ بالمئة .

ثمة ناحيـة اخرى اثارت عدم رضـا الرأي العـام الاسترالي : وهي النهج المفضوح الموالي لامريكـا الذي سارت عليه حكومـة المحافظين التي ربطت البلاد بصورة اوثق بعجلة السياسـة المغامرة لواشنطن في المنطقة ، ومنحت البنتاغون ١٠ قواعد عسكريـة فـي أراضي استراليـا ، وحاولت تقليص العلاقات السياسية والتقافية مع الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكيـة الى ادنى حد . وتعتقد صحيفة «استراليان فاينشال ريفيو» بأن«ولع ريغان بمعاداة الشيوعية الذي لايبقي سوى مجال ضيق للتعايش مع الاتحاد السوفيتي» ليس السبب الاخير في مشاكل كانبيرا او البيت الابيض .

لقد اعلن رئيس الحكومـة الجديد مايسمى برنامج «الانبعـاث الوطني والبنـاء» الذي اعده حزبه . ووصفت صحيفـة «ايج» الواسعة الانتشار في ملبورن خطة هوك الاقتصادية بانهـا «اسكتش رسمه فنان ليؤثر على الزبون وليست خطـة عمل لمهندس معماري تحتوي على جميع التفاصيل الضرورية» ومع ذلك يحتوي برنامج هوك على عدد من الالتزامات . فقد وعد الليبراليون باجراء تخفيض عام للضرائب ورفـع مستـوى الرواتب التقاعدية وأيقاف زيادة الاسعار وتخصيص مبلـغ ١٫٥ مليار دولار للاعمال الاجتماعية وبنـاء المساكن . ويجري التخطيط لعقد مؤتمر وطني حول المسائل الاقتصادية اثناء شهر نيسان (ابريل) بغية تنسيق جهود القطاعين العام والخاص لتطوير الاقتصاد وسيشارك فيه ممثلو الحكومة واوساط رجال الاعمـال والمزارعين والنقابات ويأمل الليبراليون في ان تضمن لهم مناقشة المسائل الاقتصادية لا تحقيق «الوفاق السياسي» في البلاد فحسب بل كذلك امكانية تحويل «الرسم التخطيطي» الاقتصادي الى خطة فعلية متكاملة .

وتزداد في استراليـا في الفترة الاخيرة المطالبة بتوسيـع مجالات العلاقات الاقتصادية للبلاد ، بما في ذلك عن طريق تنمية التجارة مع الاتحاد السوفيتي وبقية البلدان الاشتراكيـة وقد ردت حكومة الليبراليين على هذه المطالب بالايجاب فعلا ، فاعلن هوك ان حكومتـه لن تكتفي بتطوير التجارة مع الاتحاد السوفيتي بل ستنتهج ازاءه سياسة اكثر استقلاليـة عن واشنطن وتستند الى المبادئ البناءة والسديدة وكدليل على هذا الاتجـاه الواقعي نحو التطور الايجابي في العلاقات الاسترالية–السوفيتيـة اشار رئيس الحكومة على وجه التحديـد الى ضرورة توسيـع العلاقات الثقافية والعلمية والرياضيـة بين البلدين .

تتسم بأهمية كبيرة مبادرات كانبيرا الاخـرى في السياسـة الخارجيـة وبالدرجة الاولى السعي لاقامة منطقـة سلام خالية من الاسلحة النوويـة في المحيط الهادي» . وقد اكدت الحكومة الاسترالية استعدادها لبدء المباحثات مع الدول الاخرى في المنطقة حول هذه المسألة . وصرح وزير الدفاع سكرولز لمراسل صحيفة «ايج» بان اقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية في الجزء الجنوبي من المحيط الهـادي، تستجيب لمصالح استراليا .

لقد اثارت خطط الليبراليين معارضة شديـدة سواء وراء المحيط او في اوساط اللوبي المواليـة لامريكـا والمتنفذة في البلاد . فجرت تلميحات واضحة الى ان الولايات المتحدة مستعدة في حالـة الضرورة لاستخدام وسائل الضغط الاقتصاديـة الى جانب السبل السياسيـة . او ليس لهذا السبب سارع زعيم الليبراليين هوك الى الاعلان ان حكومته ستعتبر كالسابق تحالفها مع الولايـات المتحدة «حجر الاساس في مجال العلاقات الدولية والامن والدفاع بالنسبة لاستراليا» ؟

ان حكومة الليبراليين في استراليا ما تزال حديثـة العهد . وسيتوقف مصيرها الى حد كبير على قدرتها على تنفيذ وعودها اثناء الحملة الانتخابيـة لكي تحتفظ عن هذا الطريق بالدعـم الواسع من جانب الرأي العـام في البلاد .

النساء ضد الصواريخ والبوليس ضد النساء

من مراسلنا في روما

في معرض تعليقها على مـا حدث امام مدخل قاعدة الصواريخ الامريكية المجنحة ، التي يجري بناؤها في منطقة كوميزو . قالت صحيفة «غازيت جورلي» الصقلية باستغراب : «أمن المعقول ان يجري هذا في ايطاليـا ، وليس في بلدان من نمط تشيلي والسلفادور ؟» ؛

وهاكم ما جرى هناك . قامت مجموعة تضم نساء من ايطاليـا ، والولايات المتحـدة الامريكيـة ، وانكلترا وهولاندا ، والمانيـا الاتحاديـة والدانمارك ، وايرلاندا بالتوجه نحو بوابات القاعدة المحاطـة بالاسلاك الشائكة . وكانت هذه المجموعة تحمل يافطات كتبت عليهـا تعابير الاحتجاج ضد الموت النووي في صقلية ، وضد «السادة في الناتـو» ، الذين لايعز عليهم ابدا السلام والامن في البحـر المتوسط . وعند المدخـل الرئيسي لمطار ماليوكو السابق ارتفعت اصوات النداءات والاغاني المناهضـة للحرب ولكن لم تمض عدة دقائق حتى تداخلت في هذه الجوقة الامنية السلمية اصوات اخرى ، اذ طارت الى بوابات القاعدة سيارات البوليس وعواء صفاراتهـا الثاقب يملأ المكان . وهرع رجـال البوليس «لتنفيذ الامر» ، وليس لتقديم باقات الزهور للنساء المتجمعات .

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد بعد الحادث كشفت «المناضلات في سبيل السلام» ، كما راحت تسميهن اخبـار القضاء الايطالي ، عن تفاصيـل سببت الاستياء لدى الكثيرين من اولئـك الصقليين الذين حتى مدة قريبة كانوا يهزون اكتافهم بلا مبالاة عند مطالعتهم الاخبـار التي تحدثت عن البلدوزرات التي ازالت مخيم المناهضين للصواريخ في كوميزو .

قالت الفتاتان الانكليزيتان البالغتان من العمر عشرين عامـا كاترين باركر وماري موسكيتس للصحفيين : لقد قبضوا علينا من شعورنا وجرونا على الارض نحو الشاحنات ورموا بنا فيها كرما . ولا داع للحديث عن الكدمات والخدوش التي اصابتنـا ، بل وفي عدد من الحالات تطلب الامر اسعافـا طبيا عاجلا .

ولم تتحدث كاترين باركر عن نفسها كثيرا ، اذ ان يدها الملفوفة بالجبس نتيجة لكسر مكشوف اصيبت به كانت «تتحدث» ما فيه الكفاية ؛

وهناك لقطة تثير الفضول : ففي حين كان بعض رجال البوليس يحاولـون «اقناع» النسوة بعدم القيام بمعارضـة الصواريخ المجنحـة ، كان زملاؤهم الاخرون يهشمون اجهزة تصوير كانت مع امرأتين امريكيتين تنحيتا جانبا في محاولة منهن لالتقاط مظاهر الكياسة على

(البقية على ص ١٤)

انبعاث المنطاد

ظهر في سماء بلادنا المنطاد «اورال-٣» بل بالاحرى نموذج الجهاز الطيار للتنقل والاعمال على ارتفاعات شاهقة . وقد حلق المنطاد تحليقا تجريبيا في سماء مدينـــة بيريزوفسكي في الاورال .

وحط هذا الجهاز لاول مرة على مرج دون «فرقة المحافظة» او سارية ارساء ، كما كانت الحال بالنسبة للمناطيد السابقـــة بل بمجرد الانقياد الى الطاقم .

اشبه بالبيت

يصل ارتفاع المنطاد الى ١٨ مترا تقريبا وطوله ٢٠ مترا ، اما عرضه فسبعة امتار وان هيكله اشبه «بيت» . فما هو سبب هذا الشكل الغريب للمنطاد ؟

قال صاحب التصميم دافيد بيمبات : من الطبيعي ان يكون تصميم المنطاد على شكل سيجار اقرب الى المعتاد . الا ان تصميمه الحالي املاه الغرض منـــه ، اذ تجرى بواسطته الاعمال في الاعالي . ويستفاد منه في نقل المعدات الثقيلة ونصبها في الاماكن المعدة مسبقـــا . لذلك يجب ان تتمتع هذه «الرافعة الهوائية» بطاقة كبيرة وبقدرة على المناورة . ولا يواجه المنطاد صعوبة في نقل مدخنة ونصبها في مكان ضيق لمصنع في حيز العمل .

ان المنطاد الجديد «اورال-٣» سريـــع الحركة جدا ، وهو مزود بمروحتين يديرهما محركا دراجة نارية . وله خاصيـــة اخرى للزعنفة الريشية التي في ذيله توجهه بعكس اتجاه الريح على الدوام .

لقد ادى الشكل الغريب الى انخفـــاض سرعة المنطاد فهي لاتزيد على ٥٠ كم في الساعة . ولكن السرعة ليست من مهماته .

دون منازع

صمم المنطاد «اورال-٣» خصيصــــا لحاجات الصناعة في الشمال وسيبيريـــا وبالدرجة الاولى في اقليم تيومين القريب من الاورال . وهذا الاقليـــم المغطى بالغابات الكثيفة والمستنقعات غني بالنفط والغاز ، لذا يلعب دورا هاما في مجمع الوقود والطاقة في بلادنا .

ما السبيل الى نقل المعدات الضخمة عبر الغابات الكثيفة ؟ عن طريق الانهر ؟ ان هذا يستغرق وقتا طويلا . ام بشـــق الطرق ؟ وهذا يكلف كثيرا . او نقلهـــا بالطائرات الهليوكوبتر ؟ ولكن احتياطها من الوقود محدود ولا يوجد مكان للتـــزود بالوقود . لذلك لا منافس للمنطاد في هذه الظروف . فهو يستطيع نقل الحمولات الى المكان المطلوب خلال ساعـــات معدودة وباقل التكاليف .

يعتقد بيمبات بانه لا حاجة لتلك المناطيد العملاقة التي كانت موجودة في بداية القرن الحالي .

فالحد الاعلى المطلوب لحمولة المنطاد هو ١٥ طنا . واذا تطلب الامـــر في بعض الحالات نقل حمولات اثقل من الوزن المشار اليه فيمكن حينئذ ربط بضعـــة مناطيد وفي وسع المنطاد «اورال-٣» ان يحمل في داخله ٦٠٠ كلغ بالاضافة الى عضـــوى الطاقم .

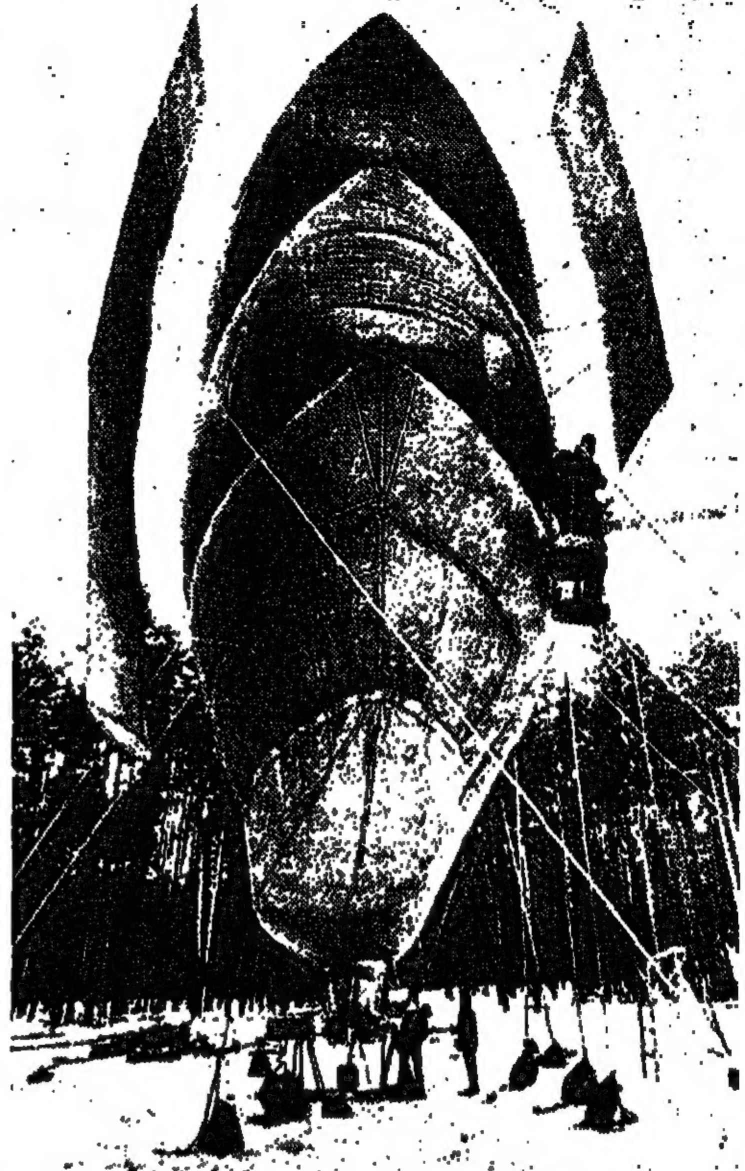
السلامة

ان اهم سمة يتصف بها المنطاد هـي امانته وسلامته الفائقـــة . لقد ملأ خبراء مدينة سفيردلوفسك المنطاد بغاز الهيليوم الخامل ، وهو عديم الخطـــورة تمامـــا وبالاضافة الى ذلك فان «اورال-٣» مقسم الى خمسة اقسام منفصلة تماما احدها عن الاخر عموديا .

ولا يؤثر اى شق يحدث في اى قسم على قدرة الاقسام الاخرى على العمل ، وان جندول المنطاد معاصر ومتكامل بالنسبـــة لادارته .

يخطو المنطاد «خطواته الاولى» . ولكن مستقبله لا يثير الشك . فالاحصائيات تفيد بان مجرد نقل معدات الحفر المجمعـــة في الاورال الى قرب سيبيريا بواسطة المناطيد تساعد على الاقتصاد كثيرا في التكاليف .

سافيلي كاشنيتسكي
مدينة بيريزوفسكي



المنطاد «اورال-٣» يستعد للانطلاق

يمزح علماء الزلازل قائلين : ...
الارضية تفضل الحدوث من دونا ...
لا مبالاة قوى الطبيعة لا تهدد ...
الله ، مدير معهد علم الزلازل ...
المقاوم للزلازل ، العضو المراسل ...
اكاديمية العلوم الطاجيكية ...
ثابت الى الوجود قبل ٥ آلاف ...
اورا-تيوبي القديمة في جبال ...
طاجيكستان ، كان مهده يهتز لا ...
امه الحنون فقط .

طاجيكستان اكثر جمهوريـ...
الاتحـــاد السوفيتي ...
الجبال ، حيث تشغل ...
وليان-شان نسبة ٩٣ بالمئة ...
اراضيها . وان الارض ...
يفترض العلماء ، ...
شكل جبهة ، وزحف ...
لوح اديم الارض ...
القارة الهنديـــة ...
الاسيوى ، وتجعل هذه ...
التي تقدر بعدد ...
في السنـــة جبال ...
وتحدث عددا كبيـــرا ...
الارضيـــة . ويتراوح ...
التي تسجل في طاجيكستان ...
بين ٦ و١٥ هزة .

عائلة سافيتشيف: الحياة مستمرة



* تانيا سافيتشيفا في عام ١٩٣٨

اصبح اسم تانيا سافيتشيفا مرادفـــا لكلمـة الحصار . وتحفظ الصفحات التسع لدفتر مذكراتها في المتحف التذكاري في مقبرة بيسكاريوف في لينينغـــراد . وكل صفحة عبارة عن تسجيل لوفاة احد الاقرباء . وقد كتب في الصفحـــة الاخيرة : «مات الجميع وبقيت تانيا وحيدة» .

ولم يتسن انقاذ الطفلة . اذ قام الأطباء والمربون في دار الايتام في ضواحي مدينة غوركي على نهر الفولغا بانقاذ كل الاطفال الذين تم اجلاؤهم من لينينغراد آنذاك ما عدا تانيا .

كان عدد ابناء وبنات عائلة سافيتشيف خمسة ومات اصغر ثلاثة منهم في لينينغراد اثناء حصار الفاشست لها . ونجا اثنان هما لينا التي غادرت المدينة عندما نقل المصنع الذي تعمل فيه الى الاعماق في شرق البلاد في بداية الحرب ، وميخائيل الذي باغتته الحرب وهو في ضواحي بسكوف .

تعمل لينـــا مهندسة تصميم في محطة كهرحرارية . بينما يدرس ابنها فاليرى في معهد مهني للعـــام الكهربائي . وتبلـــغ حفيدتها سفيتلانا الثانية عشرة من العمر .

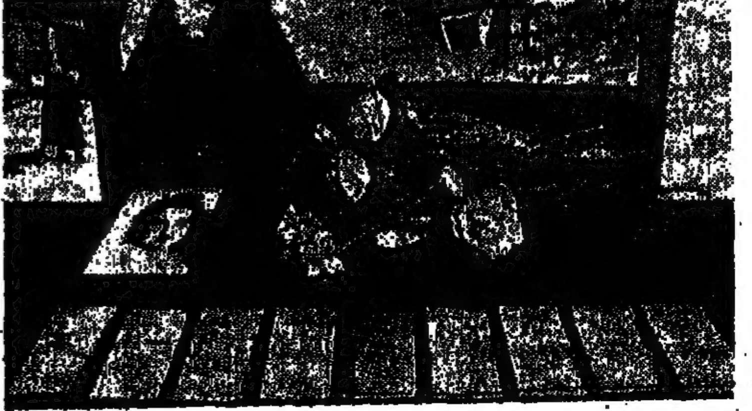
قالت لينا : لقد عاشت عائلتنـــا قبل الحرب في الخط الثاني لجزيرة فاسيليفسكي وعندما اوفدني المصنع الى لينينغراد في بداية عام ١٩٤٥ هرعت الى المكان المذكور قبل كل شيء . ودخلت البيت فوجدتـــه مهجورا . فاخذ قلبي بالخفقان شعورا مني بمصيبة عظيمة . وعندئذ سارعت الى احدى قريباتنا . انها سلمتني ما بقي من حاجيات العائلة وبضمنهـــا مذكرتي القديمة التي اصبحت سجل مذكرات بالنسبة لتانيـــا وهكذا عرفنا كل شيء .

اما ميخائيل فلم يستطـــع البقاء في لينينغـــراد بعد ان علم مصير عائلته فاستقر في مدينة سلانتس ، ويهتلـــه الاتصالات ، وقد تخـرج ابنه فلاديسلاف من معهد التعدين فاصبح رئيس وجبة في منجم . وان لميخائيل حفيدة اسمها اكسانا وهي ذات شبه كبير بتانيـــا ، الاخت الحبيبة لميخائيل .

لقد عرض سجل مذكرات تانيا على محكمة نورنبرغ كوثيقة اتهام ضد الفاشية . وكان من الممكن ان يسجل مثل هذه المذكرات الالاف تلو الالاف من الاطفـــال السوفيت الذين ماتوا من الجـــوع والبرد والقصف والايتام والمفقودين واولئك الذين يجهلون لحد الآن اسماءهم الحقيقية .

لقد اقيم نصب تذكاري للاطفال الذين ماتوا في لينينغراد ، هو عبارة عن زهرة من حجر الغرانيت نقشت عليهـــا كلمات انشودة المحبة : «لتسطع الشمس دوما» .





* سجل مذكرات الطفلة في متحف مقبرة بيسكاريوف

* ثلاثة اجيال من عائلـــة سافيتشيف امام البيت الذي عاشت فيه العائلة قبل الحرب

* النصب التذكاري لاطفـــال لينينغراد اثناء الحصار

انباء موسكو
ملحق العدد ١٥

في هذا العدد

* مفكر عبقري ولودي متوقد
* بيان الحكومة السوفيتية

مؤتمر صحفي لأندريه غروميكو

في الثاني من نيسان عقد اندريه غروميكـــو عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء في الاتحـــاد السوفيتي ووزير الخارجية، مؤتمرا صحفيا للمراسلين السوفيت والاجانب .

وقد استهل غروميكو المؤتمر بالبيان التالي .

بودي التحدث عن بعض قضايا الوضع الــدولي والسياسة الخارجية السوفيتية .

اما الداعي لهذا المؤتمر الصحفي فيمكن اعتباره تصريحات وخطب الرئيس الامريكي ، ولا سيمـــا الاخيرة منها . ففيها تطرق الى عدد من اهم مشكلات الوضع الدولي وسياسة الولايات المتحدة الامريكية وسياسة الاتحاد السوفيتي ، وفي كافة خطبه لاينسى الرئيس الامريكي ان يتحدث عن سياسة الاتحـــاد السوفيتي ، كما تراكمت مسائل اخرى ، تتطلب تسليط الضوء عليها .

ما الذي يثير الاهتمام ، بالدرجة الاولى ، فـــي خطب الرئيس الامريكي الاخيرة ، وفي بيانه فـــي الثلاثين من اذار ، في بيانه ، الذي يمكن وصفـــه ببيان اول نيسان ، اذا انطلقنا مـــن التوقيت الاوروبي ؟ لقد اشار الرئيس الى ان الولايـــات المتحدة الامريكية ، وبعبارة ادق — الادارة الامريكية الحاليـــة ، تسترشد ، في سياستها الخارجيـــة بالمثل الاخلاقية الرفيعة ، وتهدف الى حماية وصيانة حقوق الشعوب ، والى تامين الدفاع المطلوب عن مصالح الولايات المتحدة الامريكية ايا كانت وفي اى منطقة كانت في العالم .

ولكن من الطبيعي ان لدى الرئيس الامريكـــي فهمه الخاص لكل هذه القضايا ، فالمثل الاخلاقيـــة الرفيعة لايمكن ان تدافع عنها دولة ، تحضر للحرب ولا سيما الحرب النووية . واذا تساءلنا : هـــل يمكن الدفاع عن المثل الاخلاقية الرفيعة والعمـــل في ان واحد ، بالتحضير لحرب نووية ، قد تلتهم نيرانها مئات ومئات الملايين من البشر ؟ ان كـــل انسان شريف سيجيب : كلا . فلا تملك الحق في التحدث عن صيانة المثل الاخلاقية الرفيعة فـــي سياستها الخارجية دولة ، تشتغل بالتحضير لحرب نووية ، قد تكون — كما نوه ، بحق ، كثير من السياسيين وجميع العلماء تقريبا — كارثة حقيقية بالنسبة لحضارتنا .

وماذا بالنسبة للدفاع عن المصالح الامريكيـــة حسنا لو كان المقصود هنا الدفاع عن المصالـــح المشروعة للولايات المتحدة الامريكية ، الدفاع عما يعود فعلا للولايات المتحدة . ولكن يندر اليوم ان تجد في العالم من لايعرف كيف تفهم واشنطن عبارة «الدفاع عن المصالح الامريكية» . فما من بقعة في العالم ، ترى واشنطن ان فيها ظروفا ملائمـــة للولايات المتحدة الامريكية من الناحية المعنوية — السياسية ناهيك عن العسكرية — الاستراتيجيـــة الا وتعلن منطقة للمصالح الامريكيـــة . وتنطلق التصريحات بانه يجب الدفاع عنها بكل قوة ، بما فيها القوة العسكرية . بيد ان التحدث عن كـــل الوقائع الملموسة سيتطلب منا وقتا طويلا .

على سبيل المثال ، لياخذ كل منا منطقة الخليج العربي والمياه المجاورة لهذا الخليج . هنا سيجد جوابا ، مقنعا بما فيه الكفاية ، عن كيفية فهـــم واشنطن سواء «للحقوق الامريكية» ، او لحقـــوق الانسان ، او لحقوق الشعب .

ان المواطنين السوفيت ، بلادنا وقيادتها ، لـــم يعارضوا قط ان تهتدي كل الدول ، في سياستها الخارجيـــة ، بشعار الدفاع عن حقوق الشعـــوب وبالتالي الدفاع عن حقوق الانسان . ومنذ ايام لينين صار هذا المطلب ، مطلب الدفاع عن حقوق الشعوب عن حقوق الانسان ، جزءا لا يتجزأ من السياسـة الخارجية السوفيتية . لكن من المعروف جيدا لنـا كيف يتاجر بهذا الشعار النبيل بحد ذاته ، عندما تغلب في السياسة مصالح اخرى . من المعروف لنا كيف ان المضمون الحقيقي لشعار الدفاع عن حقوق الشعوب ، عن حقوق الانسان ، يشوه ، ويستبدل بمطالب اخرى ، تستجيب لتوجهات دولة كبـــرى معينة — لتوجهاتهـــا السياسية ، والعسكرية — الاستراتيجية ، ناهيك عن الاقتصادية .

ما الذي نرغب هنا في التحدث عنه بالنسبـــة لسياستنا الخارجية ؟ ان السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي قد رسمتها مؤتمرات حزبنا ، حزبنـــا الحاكم ، الحزب الشيوعي السوفيتي ، ومقـــررات لجنته المركـــزية . وهي تنعكس في كثير مـــن المبادرات ، ولاسيما الكبيرة منها ، التي نظن انها معروفة للجميع . وهي تنعكس في خطب وتصريحات القـــادة السوفيت ، وفي المقـــام الاول — خطب وتصريحـــات السكرتير العام للحزب الشيوعـــي السوفيتي يوري اندروبوف حول مشاكل معينـــة حول مقترحات محددة . وانا اعتقد انكم تذكـــرون هذه الخطب والتصريحات .

ان السياسة الخارجية السوفيتية هي سياسـة السلام ، سياسة الصداقة بين الشعوب ، سياسـة عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الاخرى سياسة تهدف الى تخفيف حدة التوتر ، الى تلطيف المناخ الدولي الساخن . ان سياستنا موجهة نحـــو ايقاف سباق التسلح الجامح . ينبغي ، اولا ، ايجاد سبل للحد من التسلح وتقليصه ، ومن ثم ايجاد سبل لتصفية الاسلحة .

لماذا ، ياترى ، يؤثرون في العالم الغربي اليوم عدم التحدث او الكتابة عن الاقتراح السوفيتي حول نزع السلاح الشامل والتام . وبهذه المناسبـــة ينبغي على التاكيد انه بعد الحرب العالمية الثانيـــة تقدم الاتحاد السوفيتي باقتراحين ، سيدونان — حتى ويمكن القول انهما قد دونا — باحرف ذهبية في سجل التاريخ .

الاول ، اقتراح بعقد اتفاقية دولية ، تحرم الى الابد استخدام السلاح النووي . والثاني ، طـــرح الاتحاد السوفيتي لبرنامج نزع السلاح نزعا شاملا وتاما . وعندما تبين ان ثمة دولا ، تسعى ، بشتى الحجج ، الى تاجيل البت في مسائل نزع السلاح : تدقيق النسب ، والمدخل الى تقليص هذا او ذاك من انواع الاسلحة ، وكيفية تنسيق الاعمال في هذا الاتجاه ، اى عندما تبين انه بحجة تعقد المشكلـــة يعملون لعدم حل المسائل المعنية ، تقدم الاتحاد السوفيتي بالاقتراح التالي : فلنوقف المجـــادلات ولندفع بالامر نحو نزع السلاح الشامل والتـــام وعندئذ راحت الاطراف الاخرى تقول : كيف يمكن تحقيق النزع الشامل والتام للسلاح اذا لم تكن على قناعة بان هذا النزع يتحقق فعلا ، بعبارة اخـــرى طرحت مسالة الاشراف على النزع ، ظانين انهـــم بذلك «يحشرون» الاتحاد السوفيتي «في الزاوية» .

وقد رد الاتحاد السوفيتي باقتراح حول الاشراف الشامل والتام : النزع الشامل والتام ومعه الاشراف الشامل والتام : واقتراحنا هذا لايزال ســـارى المفعول حتى اليوم ، وهنا اكرر مرة اخرى : في الغرب يؤثرون ، للاسف ، الا يكتبوا عن هذا كله وبالمناسبة ، يمكن ، الى هذا الحد او ذاك ، فهم لماذا لايرغبون في الكتابة . فمن الصعب التحدث عن اهمية النزع الشامل والتام ، والاشراف الشامل والتام ، والانتهاج ، في ان واحد ، سياسة التحضير للحرب ، والمثابرة ، في كافة الاتجاهات ، على سباق التسلح ، وزيادة الميزانية الحربية .

لقد ذكرت باسم مبادرتين سوفيتيتيـــن ، والان بودي التاكيد بان الاتحاد السوفيتي قد اقترح في الاونة الاخيرة ، خطوات جديدة ، ليس لاحد الحق في تجاهلها ، اذا كان لايرغب في ان يدرج اسمه في قائمة انصار السياسة العدوانية ، علنـــا وعلى المكشوف ، واكرر : علنا وعلى المكشوف . فما هي هذه الخطوات ؟

اولا . تعهد الاتحاد السوفيتي ، من جانب واحد بالا يكون البادئ في استخدام الســـلاح النووي : اننا لم ننتظر حتى توافق الدول الكبرى الاخرى على هذا . وكانت هذه خطوة حازمة وجريئة . وانا اظن ان كل الحاضرين هنا يتفقون معي في ذلك . ان الاتحاد السوفيتي ياخذ على عاتقه تعهدا بالا يكـون البادئ في استخدام السلاح النووي ، في حين ان الدول النووية الاخرى لم تحرك ساكنا بهدف التقدم في هذا الاتجـــاه . نعم ، انها خطوتنا الجريئـــة السلمية . اما في الغرب فلا يرغبون في ، وياللاسف التحدث عن ذلك .

والثاني ، في اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية لمعاهدة وارشو اقترح الاتحاد السوفيتي واصدقاؤه وحلفاؤه على بلدان حلف الاطلسي عقد معاهـــدة حول ماذا ؟ حول عدم استخدام السلاح النـــووى وعدم استخدام السلاح التقليدى ، اى عدم استخدام القوة عموما في العلاقات بين دول حلف الاطلسي ومعاهدة وارشو ، لماذا صيغ هذا الاقتراح بهـــذه الصورة ؟ لان فـــى الغرب كثيرا من المزاعـــم الديماغوجية ، القائلة بان الاتحاد السوفيتي قد يهاجم هذه الدولة او تلك ، او مجموعة من الدول ، دون ان يستخدم ، بالضرورة ، السلاح النووى ، بـــل يستعين بالاسلحة التقليدية . وانا اكرر ان هـــذه المزاعم كانت ، بالطبع ، لونا من الديماغوجيـــة لكن الناس ، غير المطلعين ، وغير العارفين بقضايا السياســـة الخارجية ، يمكن ان تضللهم هـــذه الافتراءات .

ان الاقتراحات ، التي تقدمت بها بلدان معاهدة وارشو ، لتسحب البساط من تحت اقدام المراوغين وذلك بالحجج التالية . اننا على استعداد للجلوس توا على مائدة المفاوضات مع بلدان الناتو ، ومناقشة هذه المسالة ، حتى وسيكون من الافضل توقيـــع وثيقة ، تنص على تعهدات بعدم استخدام القـــوة الواحد ضد الآخر .

ما هي ردود فعل بلدان حلف شمال الاطلسي على اقتراحنا هذا ؟ ان الاغلبية تجيبنا بما معنـــاه ان الاقتراح قيد الدراسة . كم من الـــوقت قد مضى ولكنه لايزال قيد الدراسة .

منذ مدة ، ليست بالبعيدة ، كنت شخصيا فـــي جمهوريـــة المانيا الاتحادية ، وبدورهمـــا صرح المستشار كول ، ووزير الخارجيـــة جينشر ، ان الاقتراح قيد الدراسة . وتقول الشيء نفسه حكومات بلدان اخرى . ولكن الزعماء الامريكيين ينحـــون نحوا اخر . فصحيح انهـــم لا يعطون ، اجابة سلبية لا يرفضون ، فان لدينا انطباعا بان هذا مجرد اعتبار تكتيكي ، ومن التنويهات المفردة ، التي تصدر بين حين واخر ، يمكن التوصل الى استنتاج بان هذا

الاقتراح لا يعجب واشنطن . واذا كان الامر كذلك فانه مدعاة للاسف .

بودنا التعبير عن الامل فى ان اقتراح بلدان معاهدة وارشو سيصادف الفهم المطلوب . واذا كانت ثمة اسئلة موجهة لنا ، فاننا مستعدون للاجتماع معا ، وللنظر فيها . وعندئذ يمكن ان ترفع ، او تدقق . وماذا اذا كانت ثمة تعديلات ؟ نحن على استعداد لمناقشتها سوية . وربما يؤخذ بالبعض منها او بكلها . واذا كان ثمة اقتراح بتحسين هذه او تلك من الصياغات حول تعهدات الجانبين ؟ نحن على استعداد لتبادل الرأى حول هذا ايضا . ان تبادل الرأى قد يؤدى ، فى نهاية المطاف الى ايجاد لغة مشتركة للاتفاقية .

ايها الرفاق ، ايها السادة ! فان بينكم رفاقا وسادة . اذا كانت ثمة رغبة فى السلام ، لايمكن ان تطرح اية حجج مقنعة ضد الاقتراح بعقد مثل هذه الاتفاقيات . فكروا مليا : انه اقتراح بالا تكون حرب ، بالا تستخدم القوة دولة ضد الاخرى او مجموعة من الدول ضد مجموعة اخرى . ترى هل يمكن ان تقوم اعتراضات وجيهة ضد هذا الاقتراح ، اذا كان الناس يرغبون فى العيش بسلام ؟ كلا ، لايمكن ان تكون ثمة اعتراضات وجيهة .

اننا نناشد الحكومات ، ومعها ، بالطبع، شعوبها للنظر جديا فى الاقتراح ، الذى نتحدث عنه، والذى يعكس رغبة شعوب البلدان الاشتراكية . ونحن على قناعة بان هذا الاقتراح سيدون ، هو الاخر بحروف من ذهب فى سجل تاريخ العلاقات الدولية. واليوم تبرز الى الواجهة بعض قضايا السلاح النووى . السلاح النووى بالمعنى البعيد ، اى الاسلحة الاستراتيجية ، والسلاح النووى على المستوى الاوروبى ، اى الاسلحة المتوسطة المدى.

هذه المسائل تحتل مركز الصدارة فى الحياة الدولية الراهنة . وهى الشغل الشاغل للشعوب ورجالات السياسة والشخصيات الاجتماعية فى اوروبا وامريكا وكندا ودول اخرى . ان الشعوب ورجالات السياسة يعرفون ما هى هذه المسائل ، وما هو مداها ، وما هو الحل الممكن لها ، او عدم حلها وما يستتبع ذلك من امور .

ويودى التوقف عند مسائل السلاح النووى فى اوروبا فى ارتباطها بالمفاوضات ، الجارية حاليا بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية. كيف ننظر الى المستقبل القريب ، وكيف نقيم الوضع الحالى فى هذا الميدان؟ قبل كل شئ ، يودى التاكيد على خطل مزاعم واشنطن بانه فى جنيف تجرى عموما ، مفاوضات جدية . ويقال انه ليس ثمة ما يخيف هنا ، فالمطلوب هو الضغط على الاتحاد السوفيتى ، وزيادة تصلب الموقف الامريكى وعندئذ ستسير الامور على خير ما يرام . حتى ويقال : كلما ازداد الضغط على الاتحاد السوفيتى ازداد الحظ فى الاتفاق . وقد انعكس هذا النهج فى الاقتراحات الملموسة ، التى تطرح على مائدة المفاوضات .

ان فى البيانات والتصريحات ، التى تصدر فى واشنطن ، الكثير من عدم الصدق ، والمزاعم الكاذبة ، والافتراءات ، والتزوير ، عندما يدور الحديث عن المعطيات والوقائع . وهذه المسالة تستحق التوقف عندها . ينبغى فى المقام الاول التوقف عند الزعم ، الذى صيغ بصورته الاكثر جلاء فى تصريحات الرئيس الامريكى الاخيرة ، بان اقتراحاته الخاصة بالصواريخ المتوسطة المدى، هى السبيل الى الاتفاق ، السبيل الى السلام . لا ، ليس هذا قولا صحيحا، فليس ذلك سبيل الى السلام ولا الى الاتفاق ، وستزداد الهوة بين الاتفاق وبين هذه المقترحات . ترى ، هل يعرف الجميع ان الرئيس الامريكى لايتطرق الى جوانب كثيرة ، بالغة الاهمية والمدى ؟ من ذلك — الطيران ، الطائرات التى تحمل السلاح النووى . فهذه تغيب نهائيا فى تصريحات ومحاكمات الرئيس الامريكى . فلا الشخصيات السياسية ، ولا العسكرية ، لها الحق فى استثناء هذه الجوانب من المفاوضات والاتفاقات فما الفرق ، بالنسبة للناس ، من اين سياتيهم الهلاك : من الشحنة النووية ، التى حملها صاروخ ام من الشحنة النووية ، التى حملتها طائرة ؟ ان ما القى على هيروشيما وناغازاكى قد القى من الطائرة . والان ، بوسع الطائرات نقل اسلحة مرعبة بما لايقاس ، كيف يمكن ، والحال هذه استثناء هذا الجانب ؟

لقد حاولت الوفود فى جنيف مناقشة هذه المسالة ، توصلوا اليها . ولكن المناقشة لم تسفر عن شىء . لماذا ؟ لانه ورد الى المندوبين الامريكيين تكليف بالا يتوصلوا الى اتفاق حول ذلك ساورد مثالا بهذا الصدد . يقولون : بين الطائرات المتوسطة المدى هناك طائرات ، يمكنها الا تحمل السلاح النووى وحده . ويمكن لهذه الطائرات ان توظف للاغراض الحربية ، كما للاغراض السلمية ولذا فانها ، حسب هذا الزعم ، لا يمكن ان تدرج فى عداد حاملات السلاح النووى . ولكن زعما كهذا لا يعدله الا ان يصف احدهم ، مثلا ، اعتى الصواريخ الباليستيكية واشدها دمارا ، من نوع الصواريخ الارضية التمركز ، بقوله : صحيح ان بوسعه حمل شحنة نووية ، ولكن بوسعه ايضا ان يستخدم فى الارصاد الجوية ، ولذا فان من الافضل عدم ادراجه فى عداد ما يحمل الشحن النووية هراء ؟ نعم ، هراء فارغ . لكن وجهة النظر هذه تطرحها شخصيات رسمية ، تعبر عن راى حكومة الولايات المتحدة الامريكية .

وفضلا عن ذلك ، فان لدى الولايات المتحدة حاملات طائرات . وتشير المعطيات ، المعروفة على نطاق واسع الى ان ست منها ، على الاقل ، قد وقعت فى غرام اوروبا ، انها توجد دائما فى المياه الاوروبية ، فى البحر الابيض المتوسط ، او حواليها — وراء الحد ، الذى يفصل المياه الاوروبية عن غير الاوروبية ، والذى بوسعها اجتيازه خلال دقائق معدودة ، وهذه قوة جبارة . فعلى كل حاملة زهاء اربعين طائرة من حاملات السلاح النووى نعم ، السلاح النووى .

فهل يمكن للاتحاد السوفيتى غض النظر عن ذلك والا ياخذ بالحسبان الطيران ، المحمول على حاملات الطائرات ؟ هراء . وليست جدية مساعى حكومة تقترح علينا غض النظر ، وعدم رؤية هذا . ولذا فان اى اقتراح ، يستثنى جانبا كاملا من حاملات السلاح النووى ، جانبا ، بوسعنا القول عنه انه مرعب ، اعنى الطيران كهذا ، فهو اقتراح غير جدى ومن‌هنا يتعذر البحث عن اتفاقيات على هذا الاساس.

وثمة عنصر هام آخر من عناصر اللوحة . وهذا العنصر يجب ان يكون معروفا ، والا قد تختلط الامور على المرء . فكم يقال من الكلمات ، وكم يعطى من التصريحات دون علم بالوقائع الملموسة . ثمة حد ادنى تنبغى معرفته . وبدون هذا ، — اكرر — قد تختلط الامور ، حتى بدون رغبة فى ذلك .

ان لدى انكلترا وفرنسا وسائط نووية — صواريخ ، صواريخ نووية . والاتحاد السوفيتى يقترح اخذها بالحسبان اثناء المفاوضات ، فمن المتعذر غض النظر عنها ، واعتبار انه لاوجود لها والتفاوض حول الوسائط الامريكية وحدها . فهذه الصواريخ جزء من القوى المشتركة لحلف شمال الاطلسى . وكم من التصريحات صدرت بهذا الصدد مئات ، حتى والاف من التصريحات ، التصريحات الجد رسمية ، القائلة بان القوى النووية لدى انكلترا وفرنسا جزء لايتجزأ من قوى الناتو النووية ككل . انهم يقترحون علينا البحث عن اتفاقيات وان نترك جانبا هذه القوى النووية . اقتراحات غير جدية . تخيلوا الحادثة المروعة التالية : يطير مثلا ، صاروخ انكليزى ، يحمل شحنا نووية . ترى هل ستكون عليه لصاقة : «انا انكليزى» ؟ واذا القى بحمولته ، فان الناس سيهلكون هلاكهم من اى صاروخ آخر . او يطير صاروخ فرنسى . فهل ستكون عليه لصاقة : «انا فرنسى ، لايجب اخذى بالاعتبار»؟ هراء . فبسببه سيهلك الناس هلاكهم من اى صاروخ آخر . ولـذا فان هذين الصاروخين الانكليزى والفرنسى ، يجب ان يدرجا فى العدد الاجمالى . ذلكم هو المدخل ، الذى يستند الى اساس سياسى وعسكرى — استراتيجى ، الى اساس علمى تقنى ، ذلكم هو المدخل الصحيح الوحيد ، وقد يتراءى ان كل شىء هنا اسطع من الشمس . ولكن موقف الولايات المتحدة الامريكية ظل على حاله ولم يتغير ، كما يتضح من خطب الرئيس الامريكى الاخيرة .

وثمة امر آخر ، انعكس جليا فى الخطب المذكورة يطالبوننا بما يلى : اذا كان هناك من كلام حول تقليص الصواريخ فى اوروبا ، عليكم ان تاخذوا بالحسبان انه لا يكفى تقليص وتصفية هذه الصواريخ فى اوروبا . ينبغى تصفية مثل هذه الصواريخ فى آسيا ايضا . هاكم الى اين وصلوا ! يجب القول ان هذا ، هذا وحده ، يجعل الاتفاق امرا متعذرا . على اى اساس تدرج آسيا هنا ؟

نحن نرى ان بالامكان — كما قال يورى اندروبوف فى اقتراحه المعروف جيدا — نقل جزء من الصواريخ من اوروبا ، من منطقة اوروبا الى آسيا ، اذا تم التوصل الى اتفاق . ذلك هو شاننا وحقنا . ونحن على استعداد لنقلها الى امكنة ، لا تصل منها الى اوروبا الغربية ، قلنا هذا اثناء المفاوضات ، والادارة الامريكية تعرف ذلك . اكرر لقد قلنا : ننقلها الى امكنة ، لاتصل منها الى بلدان اوروبا الغربية . ويقولون لنا : لا ليس هذا بكاف ان محاكمات الادارة الامريكية والرئيس الامريكى شخصيا تقوم فى ان هذه الصواريخ ، بدورها، يجب ان تصفى . واذا اخذنا هذا المطلب ، وحده ، فانه كاف لنسف اية امكانية للاتفاق .

ان هذه الصواريخ لا تشكل خطرا على اوروبا ولكن ما الحاجة اليها ؟ ان الاتحاد السوفيتى يحتاج اليها لضمان امنه . فمن المعروف جيدا حزام القواعد الحربية الامريكية الذى يحيط بالاتحاد السوفيتى اليابان ، والمياه المحيطة باليابان ، متخمة بالسلاح النووى وحاملاته . وجزيرة اوكيناوا — قاعدة ضخمة للسلاح النووى . وكوريا الجنوبية — قاعدة ضخمة وبالاحرى منظومة من قواعد السلاح النووى والمحيط الهندى ، ولا سيما قاعدة دييغو غارسيا طافح بالسلاح النووى ، الذى يصل مداه الاتحاد السوفيتى . والخليج العربى ، والمياه المجاورة له طافحة بالسلاح النووى . واحب ان الفت نظركم بالمناسبة ، الى ان الحديث يدور عن اسلحة متوسطة المدى . وهذه الاسلحة كلها تصل الى الاراضى السوفيتية . وفضلا عن ذلك ، فانى اقول ولاسيما لاولئك الذين لايعرفون ، والذين سيكون لقولى وقع خاص لديهم : ان هذا النوع من السلاح يغطى كل سيبيريا ، كل الجزء الاسيوى من الاتحاد السوفيتى ، حتى اقصى نقطة فى الشمال — شبه جزيرة تايمير . ونحن نتحدث عن الاسلحة المتوسطة المدى فقط . وهنا لانقصد الاسلحة الامريكية الاستراتيجية ، التى توجد وتنتشر فى نفس تلك المناطق . فالاسلحة الاستراتيجية تنظمها اتفاقية اخرى ، مؤقتة ، لاتزال سارية المفعول . وقد اتفق الطرفان على تمديد اجلها . نحن ناخذ ، اذن الاسلحة المتوسطة المدى وحدها . هذه الاسلحة تغطى مجمل المناطق الاسيوية السوفيتية . وهنا يبرز السؤال : ترى اليس يحق للاتحاد السوفيتى لاغراض وقائية ، ان يكون عنده شىء ، يجابه به هذه الاسلحة ؟ يحق له .

عن هذا كله لا يتحدثون علانية فى الغرب لايصارحون الشعب بالحقيقة . ولو قيلت الحقيقة للناس فيما يخص المسالة الاولى ، والثانية والثالثة ، فاننا على ثقة من ان راى الناس غير المطلعين اليوم كان سيتغير ، وباتجاه ، سيكون بالتاكيد ، لغير صالح الادارة الامريكية ، التى تتجاهل الحقائق . ولكنهم لايتحدثون عن هذه الحقائق ، لافى الصحافة ، ولا بالراديو ، ولا بالتلفزيون . انهم يسكتون عنها . واذا اخذنا الولايات المتحدة الامريكية فان الناس لايسمعون صباحا ومساء ، الا شيئا واحدا : الاتحاد السوفيتى خطر ، وهو لا ينوى التوصل الى اتفاق ، ويطرح مقترحات ، لاتستجيب لخط الولايات المتحدة الامريكية . انهم لايقدمون وقائع ، ليفكر الناس بها . صحيح ان ما ساقوله قد يبدو حادا ، ولكن لابد من قوله : على العموم تقدم للناس دعاية خادعة ، ولذا فان الصورة ، التى ترتسم فى هذه البلدان فى اذهان الناس غير المذنبين فى عدم اطلاعهم ، صورة مشوهة تماما .

وفيما يخص الزعم بانه كلما ازداد الضغط على الاتحاد السوفيتى ازداد الحظ فى التوصل الى اتفاق فانه ، هو الاخر ، بعيد تماما عن الجدية . وربما يمكن تفسيره ، الى حد ما ، بعدم المعرفة بالاتحاد السوفيتى ، عدم معرفة طبعنا .

وباختصار ، ان اقتراح الولايات المتحدة الامريكية تعوزه الجدية ، فهو لا يهدف الى خلق امكانيات للاتفاق مع الاتحاد السوفيتى . نحن نعتقد ذلك . ولذا فاننا ندعو — لكننا لانعرف ، كيف سيكون موقف واشنطن من دعوتنا — للنظر الى هذه المسالة بموضوعية اكبر ، وللتخلى عن احادية الجانب ، والاخذ بالحسبان كافة العوامل ، ومراعاة المصالح المشروعة لامن الاتحاد السوفيتى ، والسير فى طريق الاتفاق ، نحو التقريب بين المواقف .

لكن النهج الحالى ، الذى تسير عليه الولايات المتحدة الامريكية فى مفاوضات جنيف ، ليس نهج التقارب . انه نهج الابتعاد عن الاتفاق ، نهج تعقيد الموقف ، نهج المضى قدما فى سباق التسلح، نهج

اساءة العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ، نهج زيادة الميزانية الحربية ، نهج تكبيل القوى ، التى تطالب بايجاد لغة مشتركة مع الاتحاد السوفيتى وبحل مشكلة نزع السلاح . حتى ويزعمون فى واشنطن وفى المقام الاول — على لسان ممثل الادارة الامريكية ، ان الحركة الداعية فى امريكا الى تجميد الاسلحة النووية ، تكاد تكون بايحاء من الاتحاد السوفيتى ، او يقال انها تدار من الاتحاد السوفيتى ايا كان الامر وينبغى علينا ، وبصورة قاطعة للغاية الاشارة الى سخافة مثل هذا الافتراض ، الى سخافة هذه التصريحات . انها حركة امريكية ، حركة عفوية . وهذه الحركة تقوم على الرغبة فى المساعدة على ايجاد لغة مشتركة مع الاتحاد السوفيتى ، كما تقوم على الرغبة فى لجم القوى الساعية للحرب للجم النزعة العسكرية . والاتحاد السوفيتى لاعلاقة له بذلك ، وليس لنا الا التعبير عن تضامننا مع هذه الحركة ، لاننا نشاركهم القناعة فى ضرورة درء خطر الحرب ، ضرورة التفتيش عن اتفاقات حول هذه المسائل . ولايصح اتهام هذه الحركة ، ولا اتهامنا نحن ، بوجود مركز ما ، يتحمل مسئوليته اما الاتحاد السوفيتى ، او قادة هذه الحركة، ونحن نامل ان هذه المآخذ لن تعمر طويلا ، وانها ستتبدد وان الناس ، الذين يفهمون «بصورة غريزية» (اذا صح القول) ، ما الذى يستجيب لمصالح الشعب الامريكى وما الذى لايستجيب ، سيكون صوتهم اكثر فعالية واقوى فى التعبير عن ارائهم والافصاح عنها فى الحياة السياسية الامريكية .

وهكذا يمكننا القول فى الختام ، بخصوص التصريحات الاخيرة ، ولاسيما تصريحات الرئيس الامريكى ، ان «الحل الوسط» (كما يسمى الرئيس مقترحاته) غير مقبول ، وذلك للاسباب التالية .

اولا ، لانه لاياخذ بالحسبان الوسائط الانكليزية والفرنسية المتوسطة المدى ، بما فيها ١٦٢ صاروخا

ثانيا ، لانه لا ياخذ بالحسبان مئات الطائرات الامريكية من حاملات السلاح النووى ، المتمركزة فى اوروبا الغربية وعلى حاملات الطائرات .

ثالثا ، لان التصفية من شانها ان تمس الصواريخ المتوسطة المدى فى المنطقة الاسيوية من الاتحاد السوفيتى ايضا ، رغم انها لاتمت بصلة الى اوروبا.

وعموما ، اذا كان حلف الناتو يتمتع اليوم فى اوروبا بتفوق ١ر٥ مرة فى ميدان الشحن النووية المتوسطة المدى ، فانه فى حال تحقيق «الحل الوسط» ، كما يسميه الرئيس الامريكى ، سيكون للناتو تفوق على الاتحاد السوفيتى فى ميدان هذه الاسلحة ، يقارب المرتين ونصف المرة .

تلك هى ، بصورة مكثفة ، وجهة نظرنا حول ما يسمى «بالحل الوسط» ، الذى اقترحته الادارة الامريكية . وبالمناسبة ، ليس لدينا شك فى ان واشنطن لم تكن تنتظر منا رد فعل آخر .

وقبل اختتام بيانى هذا ، يودى لفت انتباه الحاضرين الى امرين ، بدونهما ستكون اللوحة اغلب الظن ، ناقصة ، على الاقل من زاوية فهم المناخ العام من قبل اشخاص ، يقدمون المعلومات اليوم وغدا وبعد غد ، للشعب ، للبشر . ان هذا من شانه ان يكون نافعا . ان على كل انسان ان يتذكر ، مرة واحدة والى الابد ، ان سلاحنا ، اذا اخذنا السلاح المتوسط المدى فى اوروبا ، لا يصل مداها الى اراضى الولايات المتحدة الامريكية . حتى ولانطرح مثل هذه المهمة . اما السلاح الامريكى الذى ينوى نشره فى اوروبا ، فان كل صاروخ يصل الى اراضى الاتحاد السوفيتى . ذلك هو العامل الجغرافى . فلصالح من يعمل هذا العامل ؟ لصالح الولايات المتحدة ، ولغير صالح الاتحاد السوفيتى ومع هذا ، لم نطالب بتعويض عن ذلك ، ولا نطرح هذه المسالة ، مع انه بوسعنا طرحها ، اذا محصنا ودققنا فى امر التوازن .

ومن ثم ، فالصاروخ . والصواريخ تطير . ولكن زمن طيران صاروخ امريكى من اراضى اوروبا الغربية حتى الاراضى السوفيتية اقصر ٦ — ٧ مرات من زمن طيران صاروخ من اراضى الاتحاد السوفيتى حتى الولايات المتحدة الامريكية ، فى حال الكارثة النووية ، التى يمكن ان تنهال على البشرية كلها . ولذا فانه من هذه الزاوية يحق ايضا للاتحاد السوفيتى ، فيما اذا انطلق من تمحيص وتدقيق المعادلة من تمحيص وتدقيق مبدأ المساواة ، طرح مسالة التعويض . لكننا لا نطرح هذه المسالة وكاننا نضع هذا العامل خارج القوسين . لماذا ؟ بهدف تسهيل الطريق الى الاتفاق . وفضلا عن ذلك

فاننا ناخذ بالحسبان انه فيما اذا توصلنا الى اتفاق فانه ستتم ، كما هو جلى ، خطوات نحو تقليصات لاحقة ، اكثر جذرية ، حتى ويمكن الوصول الى تصفية كاملة للسلاح الصاروخى . الى هذا الامر ايضا اريد لفت انتباهكم .

اننا هنا نعبر عن مرونة ، حتى وعن رحابة الصدر ، وذلك بهدف الاتفاق ، بهدف الوصول الى الغاية ، التى يجب ان يسعى اليها الجميع — السلام والتصفية الكاملة للسلاح النووى ، وتوجيه الطاقة النووية للاغراض السلمية ، نحو خير البشرية .

وسواء فى ميدان الاسلحة المتوسطة المدى ، او الاستراتيجية ، اذا تجاوزنا الاطار الاوروبى ، فان سياستنا تقوم على الابقاء ، باى ثمن ، على المساواة على مبدأ المساواة وتكافوء الامن ، هذا المبدأ الذى تكون خلال سنوات عديدة . ويمكن القول ان الحياة نفسها قد اوصلت الى مبدأ المساواة . انه لم يات حصيلة احصاءات ما .

ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية تهدف الى ضرب هذا المبدأ ونسفه . ونحن سنبذل كل ما فى وسعنا — سواء توصلنا الى اتفاقية او لا — من اجل الابقاء على هذا المبدأ . واذا اخل بهذا المبدأ نتيجة تصرفات حكومات المتحدة الامريكية وغيرها من بلدان الناتو ، فان الاتحاد السوفيتى — وهنا لا يمكن ان تكون لدى احد اية شكوك — سيتخذ الاجراءات ، الكفيلة بحماية مصالحه المشروعة بحيث يظل هذا المبدأ قائما فى المستقبل . ونحن سنفعل ذلك ، ولدينا ما يكفى من الامكانيات المادية والذهنية ، الامر ، الذى يجب الايخامر احدا شك فيه . ونحن نظن انه حتى اولئك ، المسئولين عن الوضع الراهن ، يعرفون هذا تمام المعرفة .

وبعدما اجاب اندريه غروميكو على اسئلة المراسلين .

سؤال : يبدو وكان واشنطن لا تزال تامل فى انه مع اقتراب حلول نهاية العام ، حيث يعتزم البدء بنشر الصواريخ الامريكية فى اوروبا ، سيكون الاتحاد السوفيتى «اكثر مرونة» . ما هو تعليقكم على هذا الراى ؟

جواب : انه راى خاطىء ، خاطىء تماما . انه ولع بالجانب التكتيكى يبين ان اصحابه لا يفقهون شيئا من الامر . ان ذلك امر مستحيل . على العكس ، فان الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى سيكونان اكثر ابتعادا عن الاتفاق مما هما عليه الان ولكى يكون ثمة اتفاق ، لابد من مراعاة مصالح الطرفين المشروعة لابد من الحفاظ على مبدأ المساواة . وستفعل وسائل الاعلام خيرا اذا اوصلت الحقيقة حول ذلك .

سؤال : كيف سيكون جواب الاتحاد السوفيتى ، اذا شرع الامريكان فى ترزيع صواريخ «برشينغ» والصواريخ المجنحة ترى ، الا سيكون نشر هذه الصواريخ شبيها بازمة الكاريبى عام ١٩٦٢ .

جواب : سبق ان قلت فى بيانى انه فى حال نشر هذه الصواريخ ، فى حال نسف الاتفاق ، فان الاتحاد السوفيتى سيسعى ، من الناحية المادية ، ومن النواحى الاخرى الى حماية مصالحه . اننا لن نسمح بالاخلال بالمساواة او بالتوازن ، ايا كانت التسمية . لن نسمح . ولن يفترق قولنا وعملنا . ان لدينا الامكانيات المطلوبة . وقد برهنا ، لاكثر من مرة ، ذلك لكن هذا سيكون الاجراء الاسوأ ، اجراء اضطراريا . اما موقفنا المبدئى فهو حل المسالة على اساس الاتفاق مع الولايات المتحدة مع الناتو .

سؤال : يدافع الاتحاد السوفيتى عن مبدأ التساوى والامن المتكافىء . اما الجانب الامريكى فيتحدث عن مبدأ «الحقوق والحدود المتكافئة» . فما هو الفرق هنا ؟

جواب : لو طرحتم السؤال : ماذا تعنى صيغة «الحقوق والحدود المتكافئة» ، على ممثلى الولايات المتحدة الامريكية ، الذين يجرون المفاوضات ، لما اعطوكم جوابا . كانوا سيدلون بتصريح يائس لانهم ، هم انفسهم ، ليسوا على علم بما تعنيه هذه الصيغة ويمكن التخمين ان الامر المركزى هنا هو مسالة الصواريخ الانكليزية والفرنسية . انهم يسعون ، بواسطة هذه الصيغة للتملص من الاجابة ، وهذا ينبع من الملاحظات المفردة ، من منطق المفاوضات نفسه . ولكن هذه الصيغة قد طرحت خصيصا لنشر الضباب . اما الصيغة الدقيقة رياضيا ، والدقيقة سياسيا ومقبولة من الناحية الحربية-الاستراتيجية ، فهى المساواة والامن المتكافىء ومراعاة كافة العوامل . انها صيغة بسيطة ، بيد انها علمية .

سؤال : لقد اعلنتم فى الامس القريب انه سيكون من الخطأ اذا كان الراى العام الغربى يظن ان مفاوضات جنيف ستستمر رغم البدء بنشر الصواريخ الجديدة . فهل يعنى هذا ان الاتحاد السوفيتى سيوقف المفاوضات ، حالما ينشر اول صاروخ امريكى ؟

جواب : على ان اقول لكم ان هذا سيكون واقعة سلبية للغاية بالنسبة لاوروبا ، وللعالم اجمع . وفى حال كهذا سيترتب علينا البحث فيها باكبر قدر من الانتباه ، اخذين بالاعتبار كافة الامور—اكرر : كافة الامور—واتخاذ القرار المناسب .

سؤال : فى خطبه الاخيرة وصف الرئيس الامريكى الاتحاد السوفيتى بانه «امبراطورية الشر» و«بؤرة الشر» . ما هو تقييمكم لهذه الاقوال ؟

جواب : اولا ، من المعروف لنا ان الرئيس الامريكى يتفنن بصياغات من هذا النوع . فتارة ينظم «حملات صليبية» او يتنبأ بها ، وتارة يعلن الاتحاد السوفيتى ، والبلدان الاشتراكية «بؤرة للشر» . لكنه ليس اول من لجأ ، فى التاريخ ، الى مثل هذه الاساليب .

لقد عرف التاريخ رجالات ، خمنوا حتى هلاك الاشتراكية ولكن الاشتراكية تمضى قدما ، تمضى ، وتزداد قوة . وتخمينات الرئيس الامريكى لن تضفى سمعة احسن على السياسة الخارجية الامريكية ، ناهيك عن انها لن تغير مواقع الاشتراكية ، او سياستنا الخارجية ، حتة قدم . ونحن على قناعة من انه اذا اخذنا فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية فانه لم يسبق لنجمة الاتحاد السوفيتى ، لرايتنا وراية سياستنا الخارجية ، ان كانت اكثر سطوعا للعالم—فى الشمال او فى الجنوب ، فى الشرق او فى الغرب—مما هى عليه اليوم .

ترى ، هل كانت تصفية الاستعمار ممكنة عموما لولا الاتحاد السوفيتى—ولولا انتصارنا فى الحرب ضد المعتدين الفاشيست ؟ ان احدا من العقلاء لا ينفى ذلك .

ونحن على قناعة ان ما فعلته الاشتراكية ، ما فعلته الدول الاشتراكية ، وبالدرجة الاولى الاتحاد السوفيتى ، هو اساس متين للمستقبل . انه يخدم جيدا مصالح شعبنا ، الذى يسير الى الامام فى تنفيذ خططه . وهى تقدم مثالا يحتذى للبشرية باسرها . اننا لا نتدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى فذلك مبدأ من مبادىء سياستنا الخارجية . والمثال يظل مثالا ومن المتعذر الغاؤه ، حتى ولو جاؤوا والصليب على صدورهم !

ان تلك الكلمات النابية ، التى يتفنن بها رجالات واشنطن ويحلو لهم التفنن بها ، لن تزيد من امكانيات السياسة الخارجية الامريكية . انها تبين فقط الى اى حد من الادب وصلت واشنطن اليوم فى علاقاتها مع الدول الاخرى ، وخاصة مع الاتحاد السوفيتى ما هكذا تدار الامور .

تصوروا لو ان المسئولين فى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى جلسوا على مائدة المفاوضات ، وراحوا يتبادلون مثل هذه التهم . سيسعى احد الجانبين للبرهان على ان الاخر «بؤرة الشر» ، وسيقوم الجانب الاخر ، بالطبع ، بالتفنيد وسيحاول رد الصاع بالصاع . فاى مفاوضات ستكون هذه ؟

ولو ان احدا انبرى اليوم لوضع قائمة الشرور ، فانى اطمئنكم بان هذه القائمة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ستكون طويلة جدا . ان من يطلب منا حماية مصالحه المشروعة هو من الحقت به الولايات المتحدة الاذى ، من تعلن الولايات المتحدة الامريكية اراضيه—وهى اراضى عشرات البلدان—منطقة لمصالحها حتى وتكاد تصورها بستانا لها ، او بحيرة لها . نعم انهم يلجاون اليها . فهل يلجاون الى «بؤرة الشر» ؟ لا شىء من هذا القبيل فهل «بؤرة الشر» اقترحت على هيئة الامم المتحدة تصفية الاستعمار، تصفية النظام الاستعمارى ؟ لقد تقدمت به دولة اشتراكية ، هى الاتحاد السوفيتى .

وهل «بؤرة الشر» ان يقترح ، منذ عام ١٩٤٦ ، توقيع اتفاقية دولية ، تعلن السلاح النووى شيئا يتنافى مع ضمير البشرية وتحظر السلاح النووى ، وتوجه الطاقة النووية نحو الاغراض السلمية لما فيه خير البشرية ؟ فهل كان ذلك «بؤرة الشر» ؟ كلا . كانت تلك الدولة السوفيتية الاشتراكية .

وهل «بؤرة الشر» ان يقترح اليوم تقليص الميزانيات الحربية وان يتعهد بعدم استخدام القوة بين الدول ، اى عدم السماح بالحرب ، وان يبنى علاقاته على اسس سلمية ؟ كلا . انها دولة تحمل راية السلم والصداقة بين الشعوب . اننا لا نفرض ايديولوجيتنا على احد . وايديولوجيتنا تاتى انعكاسا لما يحدث موضوعيا فى المجتمع البشرى . ان سياستنا كتاب مفتوح ، بوسع كل امرىء قراءته .

ولو تابعت فى هذا الاتجاه ، لقال احدهم ، اغلب الظن ، ان هذا دعاية . ولكن ثمة دعاية ودعاية . واغلب الظن الكم ، اقصد كل الحاضرين هنا ، لن تكونوا موافقين اذا اقتصر على تسميتكم دعاة . ولكنكم ، الى حدما ، دعاة . لانكم تنشرون المعلومات بين الناس . لكن ثمة اعلاما واعلاما . هناك اعلام ، يضلل الناس واخر ، يفتح اعين الناس على الحقيقة . انه اعلام صادق . وقوة سياستنا انما هى فى صدقها . ولذا فان التفنن ، تفنن الرئيس الامريكى او غيره ، فى تعليق لصاقات «بؤرة الشر» ، وما الى ذلك من العبارات ، ليس بالعمل النبيل . وهذا لا يعمر طويلا فهذه التفتات الكلامية قد تروق لاحد من الواقفين او الجالسين بجوار الرئيس الامريكى ، ولكن الغلن سياتى عليها لا محالة .

اننا فخورون بالدور ، الذى تلعبه الدولة السوفيتية . ونحن نعرف ان معظم دول العالم تقيم هذا الدور التقييم الذى يستحقه ونحن فخورون ايضا بالـه ، فى خضم نضال الشعوب من اجل السلام ، وضد الحرب النووية ، ثمة كثير من الناس الذين يشاركوننا الراى ، والذين هم ، بهذا المعنى ، حلفاء لنا .

سؤال : ما الذى يتستر وراء الاقتراح الامريكى حول التحديد «الشامل» للصواريخ المتوسطة المدى ؟

جواب : المقصود ، على الاغلب ، اقتراح او مطلب الولايات المتحدة الامريكية حول تصفية الصواريخ فى القسم الاسيوى من

الاتحاد السوفيتي . ولقد تحدثت عن هذا الموضوع . ان الولايات المتحدة الامريكية تقدمت باقتراح بتصفية الصواريخ السوفيتية المتوسطة المدى لافي القسم الاوروبي . فحسب ، بل وفي القسم الاسيوي . واذا وصفنا هذا كله بلغة ملموسة ، فانه يعني ان يغدو للولايات المتحدة الامريكية تفوق في الشحن الحربية بما يعادل المرتين ونصف المرة . لماذا اقول شحن حربية لاصواريخ ؟ لان الشحن الحربية تعبير ادق ، ادق رياضيا ، عن قدرات السلاح النووي .

سؤال : فهمت اجابتكم على احد الاسئلة انه ليس لديكم ، في حقيقة الامر ، اي امل في امكانية التوصل الى اتفاق حول الصواريخ المتوسطة المدى قبل نهاية هذه السنة . فهل فهمت الوضع كما ينبغي ؟

وبودي ايضا ان اسألكم : هل يعني تعيينكم ، بالامس القريب ، نائبا اول لرئيس مجلس الوزراء بالاتحاد السوفيتي انكم من الان فصاعدا ستولون الشئون الخارجية وقتا اقل ، وما هي مسئولياتكم الاضافية في هذا الاتجاه ؟

جواب : عن السؤال الاول كنت ساجيب : في حال ان موقف الولايات المتحدة الامريكية سيكون نفس الموقف ، الذي اعلنه الرئيس فانه ليس ثمة حظ في التوصل الى اتفاق . ولذا كان من الافضل لو اتخذت الادارة الامريكية موقفا موضوعيا يستجيب لمطلب المحافظة على مبدأ المساواة والامن المتكافيء والمراعاة التامة للمصالح المشروعة للاتحاد السوفيتي وكافة بلدان معاهدة وارشو .

اما بالنسبة للسؤال التالي ، فهو يمسني شخصيا ، وكان بامكاني الا اجيب عليه . ومع ذلك ، اقول : اشك غاية الشك في ان الاعمال في وزارة الخارجية ستكون اقل . وعلى العكس اظن انها ستكون اكبر ، وستغطي مساحات متزايدة من النشاط وباختصار ، من تنسيق السياسة الخارجية .

سؤال : هل ترون ان بالامكان ، رغم موقف الولايات المتحدة الامريكية ، تحسن العلاقات السوفيتية-الامريكية ؟ هل تعتقدون انه في غضون السنوات القريبة القادمة سيكون بالامكان التوصل الى اتفاق بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ؟

جواب : لقد طرحتم سؤالا سهلا للغاية (انتعاش في القاعة) وسأكتفي بالقول : ان بودنا ان تتحسن العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وكم صدر من جانبنا من التصريحات والبيانات حول هذا الموضوع من على منابر مؤتمرات الحزب والسوفيت الاعلى ، واجتماعات اللجنة المركزية . كما تحدث يوري اندروبوف عن ذلك في اكثر من مناسبة . واكرر : بودنا هذا . ولكن كافة المعطيات تشير الى ان الادارة الامريكية لا ترغب في تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي . انها تريد ان يقوم الاتحاد السوفيتي بتنازلات جذرية ، تتناقض مع مصالحه المشروعة . وهذا شيء لم يحدث ، ولن يحدث . ولذا فاننا نناشد الولايات المتحدة بان تنظر ، بصورة اكثر موضوعية ، الى قضايا العلاقات السوفيتية-الامريكية ، وان تتفهم ان العلاقات الطبيعية ناهيك عن الودية ، بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لا تستجيب لمصالح الوضع الدولي ككل ، فحسب ، بل ولمصالح الشعب الامريكي . اما كونها تستجيب لمصالح الشعب السوفيتي فقد نوهنا بذلك في اكثر من مناسبة .

ولدرء خطر الحرب ، ولا سيما الحرب النووية ، لابد ، في المقام الاول ، من ان يتغير نحو الاحسن طابع العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . نحن نرغب في ذلك . لكن الادارة الامريكية لا تريده . ولن يكون من باب الفضول التذكير انه في حينه كنا حلفاء في الحرب ، وهذا يعني اننا وجدنا اساسا مشتركا للتعاون ، رغم التفاوت بيننا ، حتى آنذاك ، في الانظمة الاجتماعية ، وفي الايديولوجيا . لكننا نرى انه برغم هذه الفروق في الانظمة الاجتماعية ، وفي الايديولوجيا ، فان بوسع دولتينا الكبريين ، باحتياطيهما الحربي الهائل ، تحسين العلاقات فيما بينهما . ونحن على ثقة من انه بفضل ذلك سيكون لشعوب كلا البلدين-الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة-حظ اكبر في ان تتنفس الصعداء .

سؤال : هل بامكانكم التحدث عن طابع تلك المقترحات ، التي قدمت-كما تقول الاخبار-الى الجانب الصيني في الشهر الماضي بهدف اعادة العلاقات السوفيتية-الصينية الى حالتها الطبيعية ؟

جواب : سأتناول ذلك في اطاره الاعم . لقد بدأت مشاورات بين الصين والاتحاد السوفيتي . وهذه المشاورات تمس موضوعات كثيرة ، وهي لم تقطع اشواطا بعيدة ، بحيث يمكن استخلاص نتائج معينة ، ولا سيما حول المشكلات الكبيرة . لقد اتفق الجانبان حول متابعة المشاورات . ويسود المشاورات عموما جو طبيعي ، وهي ستستمر . ونحن نرى ان من الجيد ان المشاورات قد بدأت ، وان من الجيد ان تستمر . وسيبين المستقبل ماذا سيحدث . اما نحن فنحبذ العلاقات الطبيعية مع الصين .

سؤال : تثابر واشنطن على الزعم بان الاتحاد السوفيتي لا يلتزم بتعهداته ، الذي اخذها على نفسه ، من طرف واحد بخصوص نشر الصواريخ المتوسطة المدى في القسم الاوروبي من اراضي الاتحاد السوفيتي . ما قولكم في هذا ؟

جواب : ان اجابتي ستكون مقتضبة . ليس هذا الا تصريحا شادعا . فالقول والعمل لا يفترقان عند الاتحاد السوفيتي . وهذا ينطبق على الحالة المعنية ايضا .

سؤال : قال يوري اندروبوف انه ثمة حلول ، لا تنتقص من مصالح اي من الجانبين . لكن موقفكم يبدو غير مرن . هل يوافق الاتحاد السوفيتي على نشر جديد ما للصواريخ ؟

جواب : لقد طرحنا رأينا اثناء المفاوضات ، وسمعنا رأي الولايات المتحدة الامريكية . ولقد تحدثت عن الخطين السياسيين الاساسيين في هذه المفاوضات ، خطنا والخط الامريكي . وان ما نعرفه اليوم عن السياسة الامريكية ليستثني امكانية الاتفاق ولكن ماذا سيحدث غدا ؟ لا نعرف . بيد ان المنظور القريب لا يبشر بالخير ، وذلك ، على الاقل ، لان الموقف الامريكي ينطلق منذ اليوم من ان الصواريخ يجب ان تنشر وفقا للخطة المقررة يجب ان تنشر-هذا ما يؤكدونه كل ساعة ، كل يوم . وكان بودنا ان نرى تغيرا نحو الاحسن في موقف الولايات المتحدة الامريكية . ولكن لا شيء في هذا الاتجاه حتى الآن .

سؤال : ترى الولايات المتحدة الامريكية ، كما يقول الرئيس ريغان ، ان التحقق الفعال يشكل احد المبادئ الاساسية لاية اتفاقات حول الاشراف على الاسلحة . ما هو الموقف السوفيتي المبدئي في هذه المسألة ؟

جواب : بودي التأكيد ، وبكل حزم ، ان التحقق لم يكن في يوم من الايام يمثل ، بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، بتدا صغيرا من تطبيق الاتفاقات او المفاوضات اثناء الاتفاقات ، رغم اننا سمعنا من الطرف الاخر الكثير من الديماغوجية بهذا الصدد ولاسيما خارج اطار المفاوضات . نحن نؤيد التحقق حيثما يلزم التحقق ، اما اذا لم تكن ثمة ضرورة في تحقق خاص ، فان هذا يعني انه لا يجب ان يكون ، ولا ضرورة له .

ومنا اؤكد-وربما كان الكثير لا يعرفون-انه بخصوص بعض الاتفاقات ، ولاسيما اتفاقية سالت-٢ ، الذي لم يبدأ العمل بها بسبب من الجانب الامريكي ، حيث لم يصادق عليها ، فان الكثير من هذا الاتفاق كان يقوم على التحقق الوطني الثنائي ، ثنائي بمعنى ان كل طرف ، وبالاحرى الطرفين كليهما ، يتصرفان في هذه المسألة كل على طريقته . ان الثنائية لا تعني المشاركة بل تعني ، تحديدا ، ان كل طرف يستخدم وسائله التقنية الوطنية . ولم تكن ثمة مآخذ . فقد كان ذلك مقبولا للطرف الاول ، كما للطرف الثاني .

والآن يقولون احيانا : ثمة شكوك (وبالمناسبة ، لا يتحدثون مباشرة عن اخلال بالفعل) في ان الاتحاد السوفيتي يلتزم فعلا بهذا او ذاك من التعهدات ، التي اخذها على عاتقه ؟ ولكن اذا دار الحديث عن الشكوك ، فاننا اخبرنا ، للولايات المتحدة الامريكية ، في اكثر من مناسبة ، عن شكوكنا ؟ وحتى لا يبدو كلامي خاليا من الوقائع ، سأورد مثالا على ذلك .

لقد لاحظنا ، فجأة ، انه خلال فترة معينة تغطي عن المراقبة موضوعات معينة في الولايات المتحدة ؟ واثرنا المسألة . فقالوا لنا : هذا صحيح ، نغطيها ، فالعوامل الجوية معينة ؟ ويمضي شهر ، اثنان ، حتى واكثر . وتغطى موضوعات ، يجب الا تحجب عن رؤية وسائلنا . لقد اتفقنا حول ذلك ، ونثير المسألة مجددا ويجيبون : السماء تمطر ، ويجب تغطيتها ؟ ووسائلهم ، بلهجة نصف جدية ونصف ساخرة : ومتى ستنقطع الامطار عندكم ؟ وتمر شهور وكأننا على مشارف طوفان نوحي جديد !

وطبيعي ان هذا كان مجرد لعبة امريكية ؛ ولكن موقفنا كان هادئا عموما ، وكانت ثمة حوادث اخرى ، لكننا لم نرغب في استغلالها لاغراض دعائية . فربما يحدث مثل ذلك ؟ اما من جانبنا فلم يحدث اي شيء جدي ، وليس في نيتنا السماح بذلك ان امورا كهذه غريبة عن نهجنا السياسي : تسجيل شيء في المعاهدة ، والتصرف على نحو آخر . ولو فعلت الولايات المتحدة الشيء ذاته . لكانت الامور على ما يرام .

سؤال : كيف تقيمون الوضع الناجم في الشرق الاوسط ؟ كيف تنظرون الى رد فعل واشنطن على بيان الحكومة السوفيتية حول نوايا اسرائيل العدوانية ضد سوريا ؟ هل حدثت اتصالات في الاونة الاخيرة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية بصدد الوضع في هذه المنطقة ؟

جواب : ليس هناك اتصالات منتظمة حول هذه المسألة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية ، واذا حدثت ثمة اتصالات ، فانها تكون اشبه باحتجاجات متبادلة ، حتى ويتطاير الشرر الكهربائي احيانا . وكان من الاحسن لو سارت الامور في جو اكثر هدوءا . ولكن يترتب قول الحقيقة ، الحقيقة المرة ، حتى وفي صورة حادة احيانا . فكيف يمكن التحدث بهدوء عما يحدث الآن في الشرق الاوسط ، وخاصة في لبنان ؟ فاي ناس ، واية اعصاب وعقول ، يمكنها ان تتقبل ما يحدث هناك ببرود اعصاب ، بدون بالغ القلق ؟ ففي حينه صرحت واشنطن بمناسبة الاعتداء الاسرائيلي على لبنان ، بان الولايات المتحدة الامريكية لن ترسل جيوشها الى لبنان . ويمضي بعض الوقت وتصدر تصريحات اخرى : ربما ترسل الولايات المتحدة جيوشها ولكن لمدة محدودة ، اذا طلب منها ذلك . ويمر بعض الوقت وتظهر في لبنان فرق من القوات الامريكية ؟ وتصدر الادارة الامريكية تصريحا رسميا : نعم ، في لبنان توجد قوات لنا ولكن واشنطن لا تعتزم الآن اجلاءها ، ولا تحدد اية مواعيد لاجلائها ، ومن خلال هذه القوات ترسخ واشنطن حضورها في لبنان ، او يقال : اجل ، ان الامريكان سيغادرون لبنان ومعهم قواتهم ، ولكن على اسرائيل ان تنسحب ايضا من هناك ، وان تنسحب كافة الجيوش الاجنبية ، وتقول اسرائيل : وانا لا ارى الخروج ، ومن لم تقول واشنطن : بما ان اسرائيل لا ترى الانسحاب ، فليس في نيتنا ايضا فعل ذلك ؟ وليس من الصعب على هذين الشريكين ان يتفقا حول توزيع الادوار ؟ ان اي مراقب موضوعي من الخارج لايمكنه الا وان يخلص الى القول بان ثمة مؤامرة هنا .

ان الاتحاد السوفيتي يعمل من اجل ان تنسحب كافة الجيوش الاجنبية من اراضي لبنان . كافة الجيوش ؛ وسوريا تؤيد ذلك اما اسرائيل فترغب في الاحتفاظ بجزء من لبنان ، وفي الحقيقة يعملون لتقسيم لبنان كدولة .

ولنأخذ المنطقة المجاورة-منطقة شاسعة ، تضم ١٩ دولة . ان هذه الدول تحظى باهتمام خاص من جانب الولايات المتحدة الامريكية . فهذه الدول ، كما تصرح واشنطن ، تشملها المصالح الاستراتيجية الامريكية ، حتى وانشئت قيادة امريكية ، خاصة بهذه المنطقة . ومن الاهداف ، التي تتوخاها واشنطن ، يأتي التدخل حتى في حال اذا ما حدثت في هذه البلدان امور داخلية لاتتلاءم مع المصالح الامريكية . ان الشرق الاوسط يدخل في هذه المنطقة .

فعن اية حقوق يمكن التحدث هنا ، عن اية اخلاق رفيعة ، عن اية مبادئ خلقية سامية . اذا نظرنا الى هذا كله من منظار الموضوعية ، الخلقية ؟ اذا حدثت في هذه البلدان تغيرات داخلية اجتماعية فان واشنطن تنسب لنفسها الحق في التدخل ، بما في ذلك بواسطة القوات العسكرية ؟ كيف يمكن تسمية ذلك ؟ ليس بودي ان استخدم هنا عبارات قاسية ؛

اننا نتعاطف مع القضية العربية ، ونعمل من اجل السلام في الشرق الاوسط . ومن اجل ان تقوم اسرائيل كدولة ، وليس بوسع احد ان يتهمنا باننا غيرنا موقفنا من اسرائيل كدولة فعندما بحثت مسألة مصير فلسطين ، صوت الاتحاد السوفيتي لصالح قيام دولة اسرائيلية الى جانب الدولة الفلسطينية ؛ ونحن لانزال نتمسك بهذا الموقف حتى اليوم لا نتقاسم وجهة نظر الدوائر العربية المتطرفة ، التي تقول بالقضاء على اسرائيل . فهذه وجهة غير واقعية ، وغير منصفة ، ولكن اسرائيل يجب ان تكون دولة سلمية ، يجب ان تكون علاقاتها مع جيرانها علاقات ودية ، اننا نؤيد مثل هذه الدولة ، ولكن ، وبالاسف فان كل ما تفعله اسرائيل خلال سنوات عديدة ينسف ذلك الاساس ، السياسي والتاريخي ، الذي دافع عنه كل من ايد اقامة اسرائيل كدولة مستقلة . ونحن ، عندما صوتنا لصالح اقامة اسرائيل ، صوتنا من اجل اسرائيل سلمية ، لا دولة اسرائيل العدوانية . وبودنا ان تغلب في اسرائيل ، في نهاية المطاف . النزعات الواقعية الحكيمة في السياسة ، في حياتها السياسية والاجتماعية ، نزعات لصالح ان تعيش اسرائيل بسلام مع جيرانها ؟

اننا نؤيد العرب ، نؤيد قضيتهم العادلة ، نؤيد الفلسطينيين ونرى ان لهم الحق في اقامة دولتهم المستقلة ، وان تكن ليست بالكبيرة ، دولتهم العربية الفلسطينية .

سؤال : من المعروف انه في شباط من هذا العام تقدم الوفد السوفيتي ، في مفاوضات فيينا حول التقليص المتبادل للقوات والاسلحة في وسط اوروبا ، بجملة اقتراحات ملموسة باسم البلدان الاشتراكية ، تهدف الى الخروج من المأزق في المفاوضات في فيينا فما هي ردود فعل الاطراف الاخرى ، وما هو مستقبل مفاوضات فيينا ؟

جواب : مستقبل مشؤوم . ثمة انطباع بان واشنطن ولندن والاطراف الغربية الاخرى ، شركاءنا في المفاوضات ، لا تولي هذه المفاوضات الاهتمام المطلوب ، وان مواقفها بعيدة غاية البعد عن المرونة ؟ لقد حاولنا مناقشة القضية من زوايا عديدة . وتقدمنا باقتراحات ، وكنا مرنين ، وكل ذلك بأمل النجاح ، في اخر الامر في تحريك المفاوضات من مكانها الذي تراوح فيه ، ومنذ مدة ليست بالبعيدة ، قبل شهرين فقط ، تقدمنا باقتراح حول اجمالي عدد الجيوش . ونحن نقترح ، بهدف تبسيط التوصل الى اتفاق ، ترك كافة الامور الثانوية جانبا ؛ ولكن مما يدعو للاسف ان الاطراف الغربية لم تعبر عن اهتمام كبير بهذا ، رغم انها لم تعط اجابة رسمية بعد . وعموما ، يلاحظ في الاونة الاخيرة ان هذا النهج في التعامل صار نهجا ثابتا في بعض العواصم الغربية ان المفاوضات المذكورة تراوح في مكانها . كذلك هو حال المفاوضات حول السلاح الكيميائي ، وعدد من المفاوضات التي بدأت ، والتي كان من الواجب ان تبدأ ؛ ويعود السبب في ذلك الى ان الشركاء لا يرغبون في اجراء مفاوضات .

وفيما يخص وقف تجارب السلاح النووي لدينا مأخذ على البلدان الغربية ، ولا سيما الادارة الامريكية ، التي ترفض السير نحو اتفاق حول هذه المسألة . حتى وترفض التفاوض ؛ ورغم ما يبدو في الامر من غرابة ، فانه حتى لقاء مدريد لم يختتم بعد ولو كانت المواقف موضوعية ، حتى في الحدود الدنيا ، لكان اختتم منذ امد بعيد ، ذلك لان اطر السياسة الاساسية قد حددتها وثيقة هلسنكي الختامية . ان تلك المسائل الملموسة ، التي ظهرت وتظهر ، يجب ان تحل في اطار هذه الوثيقة الاساسية ؛ وعند توفر الرغبة يمكن ايجاد حلول لها . ونحن نأمل في ان هذا اللقاء سينتهي ، في آخر المطاف ، الى نتائج ايجابية ، ان بودنا الايمان بذلك .

وفي الختام عبر اندريه غروميكو عن شكره للصحفيين ، وعن الامل في ان وقائع المؤتمر الصحفي ستنقل بموضوعية ؟

مفكر عبقري وثوري متوقد

يوم ٣٠ اذار (مارس) عقد في قاعة مسرح البلشوي بموسكو حفل تكريمي بمناسبة الذكرى ١٦٥ لميلاد كارل ماركس والذكرى المئوية لرحيله .

افتتح الحفل ف . غريشين ، عضو المكتب السياسي للجنة الحزب الشيوعي السوفيتي المركزية الامين الاول للجنة الحزب في مدينة موسكو .

ثم القى بوريس بونوماريوف المرشح لعضوية المكتب السياسي للجنة الحزب الشيوعي السوفيتي المركزية امين اللجنة المركزية للحزب ، تقريرا بعنوان :

نظرية ماركس منهج للعمل

ايها الرفاق !

انصرم وقت طويل منذ ان وضع كارل ماركس النظرية التي خلدت اسمه . نحن نحيا في عصر شهدت هذه النظرية خلاله – كما تنبأ لينين – اكبر انتصار . فقد جرت امام انظارنا وتجرى تحويلات ثورية عظمى . وتغيرت جذريا الطبيعة الاجتماعية الطبقية ، للعديد من الدول كما تغيرت ظروف ونمط حياة معظم الشعوب . ولم يسبق للبشرية ان شهدت تغيرات بمثل هذه الابعاد .

في القرن العشرين اجتاح الارض لهيب حربين عالميتين ، بيد ان القرن العشرين اصبح قرن ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التي قضت على اوضاع في العالم حيث كانت تسود طبقة محل طبقة اخرى بينما يبقى الاستغلال والظلم . وانعطف تطور المجتمع البشري انعطافا حادا نحو الاشتراكية التي تلغي الى الابد الاستغلال والاضطهاد وتسلط الاقلية على الاكثرية . واظهرت الاشتراكية قوتها اللاتقهر في اشتباكات ضارية مع الامبريالية التي حاولت ارجاع عجلة التاريخ الى الوراء . فبدحره الفاشية الالمانية والعسكرية اليابانية ساعد بلد الاشتراكية الاول باقي الشعوب في نضالها من اجل الحرية والاستقلال واسهمت بقسط حاسم في توفير الظروف الملائمة لاستمرار التقدم العالمي . وبفعل الثورات في بلغاريا وهنغاريا والمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا ويوغوسلافيا وفيتنام والصين وكوريا وكوبا ولاوس اصبحت الاشتراكية نظاما عالميا . وتسلك الطريق الثوري نحو الاشتراكية ايضا انغولا والغانستان واثيوبيا واليمن الجنوبية وموزمبيق وبعض البلدان الاخرى .

لقد طرح ماركس ، اجمالا لتاريخ الفكر الفلسفي كله ، موضوعته الشهيرة : «ان الفلاسفة كانوا يقتصرون على تفسير العالم بصيغ مختلفة ، ولكن القضية تنحصر في تغييره» . وحققت الطبقة العاملة والكادحون بالهام من مثل الاشتراكية السامية نجاحات عملاقة في تنفيذ هذه المهمة . هكذا يتجسد في الحياة فكرة وقضية ماركس ولينين وتستمر مأثرتهما العظيمة .

لماذا نكرم ماركس ؟ على مر القرون كانت البشرية تعاني الاستغلال والاضطهاد القومي والعنصري وتعيش حروب الابادة والدمار . وماركس ازاح لاول مرة الستار عن الاصول الاجتماعية لهذه العيوب والكوارث . والناحية الاهم هو انه ابان الاسس المادية والامكانيات الموضوعية للخلاص منهما ويتمثل فضله الخالد في اكتشافه **قوانين تطور المجتمع الموضوعية** ، وفي ارسائه اصول علم يبين كيف تنبغي محاربة الرأسمالية واحراز الانتصار عليها وكيف ينبغي بناء النظام الاشتراكي الجديد .

– ماركس قدم تفسيرا ماديا لسير التاريخ العالمي ووضع نظرية تطور وتعاقب التشكيلات الاجتماعية – الاقتصادية .

– وارسى اسس الاقتصاد السياسي العلمي الوحيد ، واكتشف مصدر اثراء البرجوازية – اي القيمة الزائدة – فافشى بذلك سر الاستغلال في ظل الرأسمالية واثبت حتمية اسقاطها الثوري .

– ماركس علل الرسالة التاريخية للطبقة العاملة في تصفية النظام الاستغلالي الاخير وتزعم بناء الاشتراكية .

– وصاغ المنهج المادي الجدلي ذا الطابع العلمي الصارم لدراسة الطبيعة والمجتمع ، ووضع منهجية الادراك الطبقي للبروليتاريا ، اي الادراك الحقيقي للاحداث والعمليات الاجتماعية والموقف الواقعي حقا ازاءها .

بفضل هذه الاكتشافات التاريخية تحولت الاشتراكية من طوباوية الى علم .

بيد ان ماركس لم يكن عالما عبقريا فحسب . انه وهب كل حياته من اجل ان يصبح صرح العلم الذي شيده وسيلة لتحرير الطبقة العاملة . «ان ماركس كان ثوريا بالدرجة الاولى» – هذا ما قاله انجلس عن صديقه العظيم . كان ينظر الى العلم باعتباره «ذراعا جبارة للتاريخ وقوة ثورية بارفع ما لهذه الكلمة من معان» .

من مزاوجة الفكر الثوري والممارسة الثورية ولدت **افكار الماركسية السياسية العظيمة التي اصبحت** القوة الحاسمة لاستمرار التقدم العالمي .

– انها ، في المقام الاول ، فكرة الحزب البروليتاري والاسس المبدئية لتشكيل ونشاط هذا الحزب الذي يتعذر على الطبقة العاملة بدونه ان تتحول من «طبقة في ذاتها» الى «طبقة لذاتها» وللبشرية جمعاء .

– وهي نظرية الصراع الطبقي ودكتاتورية البروليتاريا التي تتطور – كما اظهرت الاشتراكية الفعلية – الى دولة الشعب بأسره ، وترسي اساس الانتقال الى مجتمع بلا طبقات .

– هي الكشف عن اسباب الحروب والثورات وجوهرها الاجتماعي .

– هي فكرة تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين وسائر شرائح الشغيلة .

– هي الاستنتاج المتعلق بوحدة المصالح الجذرية لشغيلة دول المتروبول والمستعمرات .

– هي التعليل للاممية البروليتارية .

– وهي التنبؤ العلمي بطوري التشكيلة الاجتماعية الشيوعية .

هذه فقط ابرز موضوعات الماركسية التي امتن لها دور السلاح العملي في قضية التحويل الثوري للعالم .

مما له دلالته ان الوثيقة النظرية الشاملة الاولى للاشتراكية العلمية – اي «البيان الشيوعي»– ظهرت كبرنامج للعمل الثوري . فقد اعطى ماركس وانجلس في «البيان» ببصيرة عبقرية ، وبصيغة رائعة من حيث قوة تأثيرها وجمالها ، سردا عميقا ومتكاملا للايديولوجيا البروليتارية . وبانجاز «البيان» الذي يوصف بحق انه «انشودة اناشيد» الماركسية ، ارسي لقرون طويلة اساس راسخ لنظرية الطبقة العاملة الثورية . وليس عبثا ان يبقى «البيان» حتى اليوم المرجع اليومي لكل شيوعي ولكل ثوري واع .

في العصر الجديد رفعت عبقرية لينين الاشتراكية العلمية الى قمة جديدة . وبرهن الحزب الشيوعي السوفيتي والاحزاب الشيوعية الشقيقة بما لا يقبل الدحض على ما ارسى فيها منذ البدء من قدرة على النمو الابداعي . في نتيجة ذلك اصبح التطور الاجتماعي كله خاضعا لتأثير النظرية الماركسية–اللينينية المتنامي ، النظرية الحية ابدا .

الماركسية–اللينينية كعلم نظرية شاملة ، تندغم فيها ، كما في السبيكة ، الفلسفة والاقتصاد السياسي ونظرية النضال من اجل الاشتراكية والشيوعية . لقد اجتازت اصعب اختبار ولكنه الاقوى برهانا – اختبار ما يربو على مائة عام من **الممارسة** . لقد احرزت النصر على عشرات النظريات والمفاهيم الاخرى التي دحضت لانها عاجزة عن التباري معها ، لا في تفسير العالم ولا في تغييره بطبيعة الحال . انها نظرية صائبة ولهذا فهي متفائلة ومؤكدة للحياة .

التاريخ جرى ويجري وسيجري تبعا لماركس ولينين !

١ –«... النضال بين الرأسمال والعمل عالمي وشامل ، اي يرتدي طابعا عالميا» (ماركس)

ايها الرفاق !

اسفرت الثورات الاجتماعية التي هزت العالم عن تقلص مجال سيطرة الرأسمالية باطراد . بيد ان النظام الرأسمالي ما زال باقيا في ارجاء واسعة من الارض ، ولا يزال جزء لا يستهان به من البشر يعاني طغيانه . وهذا ما لا يجوز اغفاله في السياسة .

ان ما يجري للرأسمالية في وقتنا الراهن لا يمكن فهمه ولا تقييمه تقييما صائبا دون الاستناد الى ماركس والى «رأس المال» الذي هو المؤلف الاساسي في حياته . والتعاليم اللينينية حول الامبريالية هي التطوير الابداعي المباشر لنظرية ماركس الاقتصادية . فقد برهن لينين ان في هذه المرحلة الاخيرة للرأسمالية تتوافر كل الممهدات الموضوعية للانتقال الى الاشتراكية ، وتقترب البشرية اقترابا شديدا من ضرورة التحويلات الثورية الجذرية .

يستشهد اعداء الاشتراكية في معرض تشدقهم عن «شيخوخة» الماركسية–اللينينية ، عادة ، بالظواهر الجديدة التي تسم الرأسمالية راهنا . صحيح ان رأسمالية اواخر القرن العشرين تختلف في الكثير وتطورها يعكس ايضا النمو العظيم في القوى المنتجة وتشريك العمل وانهيار الامبراطوريات الاستعمارية والانجازات الكبيرة التي حققتها الحركة العمالية والديمقراطية . وبطبيعة الحال يشعر النظام الرأسمالي بتنامي وتعزز نفوذ الاشتراكية الفعلية وتأثيرها القوي والمتنوع . فالرأسمالية فقدت الى الابد امكانية احتكار التصرف بمصائر الشعوب . وهي مضطرة الى التكيف . وتمثلت الاشكال الاساسية لهذا التكيف في تدخل الدولة في الاقتصاد حتى التحكم المباشر به ، والانتفاع من منجزات العلم والتقنية العصرية واستمرار تدويل الرأسمال والتكامل ونمو الاحتكارات فوق القومية والنزوع الى تنسيق السياسة الاقتصادية للدول الرأسمالية .

لقد افلحت الرأسمالية في اطالة امد وجودها بيد ان هذا كلف ويكلف الشعوب ثمنا باهظا جدا وعلاوة على ذلك ، شكل هذا خطرا على الحياة ذاتها في عالمنا .

غير ان «خلد التاريخ القديم» – كما وصف ماركس مجازا العمليات الممهدة للثورة – يواصل عمله . ويواصله لان طبيعة الرأسمالية لم تتغير كما لم يتغير جوهر تناقضاتها الجذرية ، ولان عيوبها الاجتماعية تتراكم وتتفاقم .

لم يختف بل يشتد استغلال الطبقة العاملة وسائر الشغيلة . ويشتد في الشطر الرأسمالي من العالم التناحر بين الرأسمال والعمل ، بين الاحتكارات واغلبية الشعب الساحقة ، بين الامبريالية والاقطار النامية .

لم تتوقف ، بل تتعمق التناقضات الامبريالية . ويتطور التنافس بين بعض الاقطار وبين المراكز الاساسية للامبريالية (الولايات المتحدة ، اوربا الغربية ، اليابان) الى حروب تجارية ، الى اشتباكات حامية الوطيس على اسواق التصريف ومصادر الخامات .

لم تتلاش ، بل تزايدت الازمات الاقتصادية وتأكد تنبؤ ماركس بهذا الصدد . الحياة بددت الاوهام حول الرأسمالية المزدهرة «الخالية من الازمات» . فمنذ مستهل عقد السبعينات والعالم الرأسمالي يعاني ثالث ازمة اقتصادية . في البلدان الرأسمالية المتطورة صناعيا فقط ثمة الان ما يربو على ٣٠ مليون عاطل حكم عليهم بالحرمان المادي والمعاناة النفسية . وتنذر اعادة البناء التكنولوجية الجديدة في الاقتصاد الرأسمالي بعواقب كاشتداد التناقضات كافة ، مما قد يفضي الى ازمة اشد وطأة مما في الثلاثينات .

لم تتقلص ، بل اتسعت الهوة بين الاغنياء والفقراء ، بين اغلبية السكان وشلة كبار اصحاب

الملايين ، وهذه هى النتيجة الحتمية لقانون الادخار الرأسمالى العام الذى اكتشفه ماركس . ففي الولايات المتحدة ازدادت ارباح الشركات خلال عقد السبعينات بنسبة ٥٠ بالمئة ، بينما انخفضت اجور العمال الفعلية بنسبة الخمس تقريبا . فى قمة المجتمع الامريكي – قرابة ٤٥٠٠ من كبار الاغنياء – يزيد الدخل السنوى لكل فرد منهم على المليون دولار فى حين يعيش ٣٢ مليون مواطن – اى ١٤ بالمئة من عدد السكان ! – تحت مستوى الفقر الرسمى .

لم تتقلص بل تتصاعد تناقضات الانتفاع الرأسمالى من التقدم العلمى – التقنى . وكيف ولا نتذكر هنا سخرية ماركس اللاذعة بشأن كون التقدم فى ظل الرأسمالية واختراع المكائن الجديدة يجلبان للبشر الاجهاد والبطالة والفقر ، وكون انتصارات التقنية تشترى «بثمن الانحطاط المعنوى» ولغرض اطالة وجودها تستخدم الرأسمالية الحالية منجزات الثورة العلمية – التقنية ، بالدرجة الاولى لانتاج الاسلحة القادرة على ابادة البشر . انها حقا تشبه ، على حد تعبير ماركس ، «ذلك الصنم الوثنى المقيت الذى رفض ارتشاف الرحيق الا من جماجم القتلى» .

اى جانب تاخذ من المجتمع البرجوازى لرى فى كل مكان ملامح ازمته العامة . وارتدفت الازمات الدورية بجملة ازمات بنيوية فى ميادين الخامات والطاقة والغذاء . ويشهد بامراض الرأسمالية المزمنة التضخم المزمن والهزات فى ميدان القروض المالية والعملات . وتنطوى على آثار شديدة الوطاة بصفة خاصة الروح العسكرية الجامحة وسباق التسلح ويتجلى انحطاط معنوى روحى فى تشتت البشر والوحدة ونمو حوادث الانتحار والادمان والجريمة والارهاب .

ويضطر حتى الكثير من الشخصيات الغربية الى الاعتراف بأن الرأسمالية مريضة . ويدور الجدل حول تشخيص هذه الامراض وسبل علاجها ، بيد ان التشخيص معروف . وماركس هو الذى قدمه . ان النظام الاجتماعى الذى يسخر كل شيء لعبادة الربح الصافى واللهاث وراء الارباح لا شفاء له .

لقد تأكدت تماما اطروحات ماركس **حول الدور التاريخى للطبقة العاملة** التى برهنت عمليا قدرتها على تصفية نظام الاستغلال الرأسمالى وتزعم نضال الشعوب من اجل الحرية والمساواة وتأمين انتصار الاشتراكية .

فى غضون قرن ونصف القرن نمت الطبقة العاملة نموا لا يقاس ، وبالدرجة الاولى من حيث العدد ففى عهد ماركس كان عدد افرادها يقرب من ١٠ ملايين . اما اليوم ، فهى موجودة فى جميع البلدان وفى كل القارات ، وعدد افرادها يزيد على ٧٠٠ مليون .

ثمة تغيرات نوعية عظيمة داخل الطبقة العاملة ففى جملة بلدان اصبحت حاكمة وتتطور كطبقة عاملة اشتراكية . ولكن فى الشطر الرأسمالى من العالم حدثت ايضا تغيرات ضخمة فى اوضاع الطبقة العاملة وبنيتها بل فى طبيعتها ذاتها . اذ يلتحق المزيد والمزيد من فئات السكان جراء تحويلها الى بروليتاريا بصفوف الطبقة العاملة . ويزداد عدد حلفائها القريبين من العمال من حيث وضعهم الاجتماعى .

نتيجة لذلك يستمر نمو نفوذ الطبقة العاملة السياسى وينبع منه ادراك ضرورة التغييرات الجذرية والايمان بالاشتراكية باعتبارها الطريق الوحيد المفضى الى الخلاص من قروح المجتمع الرأسمالى وعيوبه .

لقد لمست البرجوازية المعاصرة قوة الطبقة العاملة ، لذا نراها تفعل كل ما بوسعها لافساد الحركة العمالية واحتواء مدها وعزل فصائلها الطليعية عن الجماهير . فى بعض الاحيان لا تذهب جهود البرجوازية سدى ، ولكن بصرف النظر عن كل ذلك يتنامى الصراع بين العمل والرأسمال . لكوارث الازمة المتفاقمة تثير احتجاج الجماهير . ويرد الشغيلة على هجمة الاحتكارات والحكومات ردا بروليتاريا هو الاضرابات والمظاهرات والاعتصام فى المؤسسات . هذا هو المنطق المتين للصراع الطبقى . اذ لا يجدى القمع وديماغوجيا العداء للشيوعية وخراطيم الماء والغازات المسيلة للدموع وهراوات البوليس نفعا فى التصدى لامواجه المتعاظمة .

على مدى الوف السنين كان الفراعنة والاباطرة والقياصرة والملوك والرؤساء وسواهم من الحكام يحاولون تفادى التغيرات الاجتماعية . وكانت كل هذه المحاولات تنتهى على الدوام بالفشل ، لان ما نضج فى جوف المجتمع ، وما املاه سير التاريخ الموضوعى ذاته لا مناص منه . فمسيرة التاريخ المحتومة تحول الى الزام من يصب اللعنات على الشيوعية ومن يرى فى الاشتراكية والثورات وحركات التحرر «يد موسكو» ويحاول مواجهتها بعسف الاكراه الامبريالى و«الحملات الصليبية» . فالثورات ، كما قال لينين ، «تندلع عندما يخلص عشرات الملايين من البشر الى ان الحياة بهذا الشكل لم تعد محتملة» .

هذا القانون الموضوعى حظى بتوكيد رائع فى جميع انجازات القرن العشرين الثورية ، كما اكدته ايضا **الثورات المناهضة للاستعمار** فى وقتنا الراهن وهى الثورات التى تنبأ ماركس بحتمية قيامها . ففى اراض شاسعة من امبراطوريات الامس ثمة اليوم عشرات الدول المستقلة . ان الاشتراكية العلمية التى حاول خصومها ان يصوروها بأنها ظاهرة «محض اوربية» تغدو عاملا ملحوظا اكثر فاكثر للتحولات الاجتماعية فى اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، والنضال من اجل تخطى التخلف الطويل الذى خلفه المستعمرون ، وضد تطاولات الامبريالية على حق الشعوب فى بناء حياتها كما تريد انما هو رافد مهم للعملية الثورية العالمية .

وتاكدت كليا افكار ماركس **حول دور الشيوعيين** والاحزاب البروليتارية والحركة الشيوعية فى تغيير المجتمع ثوريا . وتحتل هذه التعاليم الموقع الرئيس فى الماركسية اللينينية . وهى تتخلل كل اجزائها الاساسية – ابتداء من العقائدية وحتى السياسية والتكتيكية البحتة . وقد نشأت الاشتراكية العلمية كنظرية بارتباط مباشر مع نشوء اول حزب بروليتارى فعلا .

وقد ارسيت فى «البيان الشيوعى» والوثائق الحزبية الاخرى والمقالات والرسائل العديدة المتعلقة بخبرة وعمل «اتحاد الشيوعيين» والاممية الاولى واولى الاحزاب الاشتراكية فى اوربا وفى نشاط ماركس وانجلس ذاته كقائدين حزبيين ، ارسيت المبادىء والافكار الاولية لبناء حزب الطبقة العاملة وعلى هذه المبادىء والافكار اعتمد لينين لدى وضعه **لتعاليمه العظيمة حول الحزب من طراز جديد** ، وباتت من ذخائر الحركة الشيوعية العالمية .

ان الاحزاب الشيوعية تمارس نشاطها فى ايامنا الراهنة فى نحو ١٠٠ بلد . واصبحت العديد منها احزابا حاكمة وتحولت طائفة منها الى احزاب جماهيرية . ويعمل الشيوعيون اليوم كقوة عالمية فعلا . فان عددهم الكلى – لم يعد بضع مئات كما كان فى عهد ماركس وانما اكثر من ٧٠ مليونا . على ان حجم وتعقد المهمات الماثلة امام الشيوعيين ومسؤوليتهم عن استخدام كل القدرة الثورية الراهنة قد تعاظمت ايضا بشكل لا يقارن . وبهذا الصدد ان الحقيقة التى تفوه بها ماركس مازالت صائبة كما كانت ابان حياته وبالذات : «... ان اى نجاح جدى للطبقة العاملة حتى فى اكثر الظروف السياسية ملاءمة هو رهن بنضوج التنظيم الذى يربى ويحشد قوتها» .

ان الضمانة التى تكفل للاحزاب الشيوعية الاضطلاع بدور القوة السياسية الطليعية فى عصرنا هى الاخلاص لافكار ماركس وانجلس ولينين . كما يظهر تاريخ النضال فى سبيل الاشتراكية طوال عقود عديدة ان الاحزاب التى تسترشد بالماركسية اللينينية وتذود عنها بثبات وتجسدها فى ممارستها مع مراعاة الظروف الموضوعية الملموسة لبلدانها بالطبع هى الاحزاب الوحيدة التى تحرز الانتصارات التى تعود بالنفع على الطبقة العاملة والجماهير الشعبية . بينما ان التخلى عن الماركسية اللينينية او تحريفها ينطويان دائما ، فى نهاية الامر ، على عواقب وخيمة بالنسبة للحركة العمالية فى البلد المعنى وبالنسبة لقضية السلام والاشتراكية .

لقد علم مؤسسو الماركسية اتباعهم «السلوك الاممى الحق» ، واوصوا الشيوعيين بالحفاظ على مبدأ اممية الحركة العمالية . وهذا امر فى منتهى الضرورة فى المرحلة الراهنة للصراع الطبقى الحاد الذى يشهده المسرح العالمى . ومما لا شك فيه انه كلما قام كل حزب شيوعى بثبات اكبر بتجسيد لنداء ماركس الموجه الى طليعة عمال العالم «تكاتفوا بقوة بعضكم مع البعض الاخر ...» كانت نجاحاته فى معالجة قضاياه الداخلية اوطد وامتن .

٢ – «... اتحاد الناس الاحرار ، العاملين بوسائل انتاج مشتركة» (ماركس)

ايها الرفاق . ان الاستنتاج العام من كافة تعاليم ماركس هو حتمية انتصار الاشتراكية والشيوعية ويحق لنا ان نفخر بأن اول ثورة اشتراكية مظفرة قد حدثت فى بلدنا ، وان الطريق الى الاشتراكية قد شقته للبشرية البروليتاريا الروسية بقيادة الحزب اللينينى .

ويجدر القول بأن ماركس وانجلز اللذان تتبعا باهتمام الوضع فى روسيا الترضا بأنها قد تلعب دورا ثوريا عالميا ، وان الثورة الروسية يمكن ان تغدو «اشارة للثورة البروليتارية فى الغرب» .

لقد كان اهم شرط لانتصار شعبنا فى النضال من اجل الاشتراكية واقع ان الحزب قد طور بصورة ابداعية علم الثورة الذى خلقه ماركس وانجلز ولينين ، وطبقه بمهارة .

وقد ارسيت فى اساس البناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتي الافكار التى طرحها ماركس وحولها لينين الى نظرية كاملة . وهى بادىء ذى بدء ، اقامة دولة من طراز اشتراكى جديد مبدئيا ، والدفاع عن منجزات الثورة والاهم من ذلك – التحولات الاقتصادية –الاجتماعية والثقافية الجذرية فى البلاد عن طريق **مركزة وسائل الانتاج على نطاق الوطن** وتنظيم العمل «وفق خطة عامة رشيدة» كما قال ماركس .

لقد اعتبر ماركس وانجلز ان من اهم واجبات البروليتاريا التى تصبح على راس السلطة العمل «على زيادة مجمل القوى المنتجة بأسرع وجه ممكن» وبالفعل ، فان بلد الاشتراكية الاول قد اذهل العالم اذ اصبح خلال فترة قصيرة احدى اكبر الدول الصناعية . ان وتائر النمو الاقتصادى السريعة مميزة لغالبية بلدان المنظومة الاشتراكية . وخلال الفترة الواقعة بين ١٩٥٠ و١٩٨٠ ازداد الانتاج الصناعى فى البلدان الاعضاء فى مجلس التعاون الاقتصادى (سيف) بمقدار ١٣ مرة تقريبا ، بينما ازداد خلال الفترة نفسها فى البلدان الرأسمالية المتطورة بأقل من ٤ مرات .

وفى الوقت نفسه اعتبر ماركس «الفهم الواقعى» للمهام الملموسة المحددة فى كل مرحلة معينة من مراحل التطور امرا الزاميا واجبا بالنسبة لبناة الاشتراكية فى المستقبل . ومن هذا الفهم ينطلق حزبنا . وهذا الفهم بالذات قد تجسد فى مقالة يورى اندروبوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى «تعاليم كارل ماركس وبعض مسائل البناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى» .. لقد اثارت اهتماما كبيرا وتحبيذا لدى الشعب السوفيتى وفى البلدان الاشتراكية ، كما اثارت صدى دوليا واسعا ، باعتبارها نموذجا للاستخدام الابداعى لتراث ماركس من اجل التحليل النظرى والطرح العملى لمسائل تدعيم الاشتراكية وتطويرها وقد جاء فى المقالة على وجه التحديد : «وتطرح اليوم فى راس سلم الاولويات مهمة تمحيص الاجراءات القادرة على توفير مجال رحب لفعل القوى الخلاقة العظيمة الكامنة فى اقتصادنا – وممارسة هذه الاجراءات بصورة مطردة . وينبغى ان تكون هذه الاجراءات معدة بدقة وواقعية – ومعنى ذلك ان من الضرورى ان ننطلق بثبات ، عند صياغتها من قوانين تطور نظام الاشتراكية الاقتصادى . ويملى الطابع الموضوعى لهذه القوانين التخلى عن كل انواع محاولات التحكم بالاقتصاد عبر اساليب غريبة على طبيعته» .

ان النهج الستراتيجى للحزب فى المرحلة الراهنة – هو التكميل الشامل للمجتمع الاشتراكى المتطور على اساس قرارات المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى . وتكتسب اهمية من الدرجة الاولى الان البرامج الملموسة والتدابير العملية للتغلب على نقاط الضعف والصعوبات ، وازالة النواقص ، من اجل التعزيز الاكبر للدعائم التى يقوم عليها نمط الحياة الاشتراكى . وهذا ما تهدف اليه قرارات الاجتماع الكامل الذى جرى فى تشرين الثانى عام ١٩٨٢ للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى . وقد تم عمل الكثير من اجل تنفيذ هذه القرارات . ونحن جميعا نرى بأم اعيننا ذلك العمل الكبير الذى بدأته اللجنة المركزية والمكتب السياسى وجميع المنظمات الحزبية فى الاتجاهات الاساسية لتنمية البلاد فى المرحلة المعاصرة . وتؤكد الحياة من جديد ان قوة الحزب الشيوعى السوفيتى فى ارتباطه العميق والراسخ بالشعب ، وفى انه ليست لديه من هموم اخرى سوى مصالح الشعب وحاجاته .

ان الحزب فى رسمه لاهداف جديدة ، وتعبئته لطاقة الكادحين ، يتابع باصرار تدعيم الاسلوب اللينينى فى نشاطه كله . ويجمع هذا الاسلوب بين التبرير العلمى لهذه القرارات وبين الروح العملية والواقعية والنقد الذاتى ، بين الفاعلية الرفيعة والمبادرة وبين المراقبة الصارمة للنتائج وعدم التسامح مع الانحراف عن الاخلاق الحزبية والنظام والانضباط . انه يجمع بين القدرة على النظر بعيدا الى الامام ، والتفكير على النطاق الواسع الشامل ، وبين التطلع الدائم الى حل المهام العملية الملموسة . ان الاسلوب اللينينى يتطلب بأن يحتل المراكز القيادية الرفاق الناضجون سياسيا ،

المؤهلون ، الذين يميزهم صفاء الذهن وحسن الممارسة والقدرة على تنظيم العمل المتكاتف لعدد كبير من الناس ، كما قال لينين .

ان محور عمل الحزب الان – ذلك التنظيم للعمل بمعنى الكلمة الواسع ، الذى يمكن ان يحرك جميع عوامل الفعالية الاقتصادية فى جميع مستويات مجمع الاقتصاد الوطنى – من مكان العمل والمصنع وحتى مستوى عموم الاتحاد .

ان مبدأ «الاقتصاد التوفيرى» يعنى فى نهاية الامر توفير الوقت . وقد كتب يقول ماركس : «ان توفير الوقت مثله مثل التوزيع المبرمج لوقت العمل على فروع الانتاج المختلفة ، يبقى القانون الاقتصادى الاول فى ظل الانتاج الجماعى» .

ويشغل العلم حيزا محوريا فى تطبيق هذا القانون فى المرحلة المعاصرة . ولهذا بالذات يطرح الحزب بمثل هذه الجدية مسالة زيادة دور العلم والتقدم التقنى . وهنا ايضا نتصرف وفقا لتعاليم ماركس وتعتبر من اسطع واعظم تنبؤاته فكرة ان العلم فى المجتمع الاشتراكى «يتحول من اداة للسيطرة الطبقية الى قوة شعبية» . والحزب يوجه علماءنا والعاملين فى مجال التطبيق الى بذل كل ما هو ضرورى من اجل تعاظم هذه «القوة الشعبية» والاستفادة منها الى اقصى حد ، واذا ما تحدثنا بلغة معاصرة – من اجل الجمع بين الثورة العلمية – التقنية وامكانيات الاشتراكية .

ولتطوير العلم وتطبيق منجزاته فى الصناعة والزراعة اهمية دولية كبرى بالنسبة لسمعة الاشتراكية وهيبتها كما يتعلق بذلك نجاحنا فى المباراة السلمية مع الرأسمالية . ونحن على ثقة بالنجاح ، لانه «لا يمكن لاية قوة ظالمة ان تصمد امام تحالف ممثل العلم والبروليتاريا والتقنية» قال فلاديمير ايليتش لينين .

لقد اكد ماركس ان تطور الاشتراكية يتطلب اهتماما دائما بـ«تنظيم الانتاج» لـ«العمل الحر والموحد» كانت هذه المسألة تعالج فى بلادنا بطرق متنوعة خلال المراحل المختلفة . والان ، عندما يدور الحديث حول الاسراع فى الانتقال من العوامل الافقية لتنمية الانتاج الاجتماعى الى العوامل العمودية ، يقوم الحزب بتحسين جدى للادارة والتخطيط ، وللآلة الاقتصادية بكاملها .

وتطرح بهذا الصدد مهمة تعزيز دور الدولة التنسيقى والفعالية الابداعية لجماعات العاملين على حد سواء . ذلك لان ملكية الشعب العامة ليست امرا تجريديا ، بل هى تقتضى ان يشارك الكادحون انفسهم عن طريق جماعاتهم ومنظماتهم فى ادارتها وتدبيرها . ولهذا اصبحت المقاولة الجماعية – الشكل الانسب والانجع للاستخدام الاكمل لقدرتنا الصناعية . ولهذا بالذات يولى الحزب هذه الاهمية الكبيرة لتطبيق التعهد الجماعى فى الزراعة . ولهذا السبب اصبح على درجة كبيرة من الاهمية والالحاح التخلص بشكل نهائى من الشكلية والاستعراضية فى المباراة الاشتراكية .

ونحن نعرف انه يجرى البحث عن طرق اخرى تلبى متطلبات العصر لتجسيد افضليات الملكية العامة لوسائل الانتاج .

وينص دستور الاتحاد السوفيتى على تطوير العمل الفردى والاستثمارات الفردية الملحقة من اجل خير المجتمع وصالحه . وهذا العمل الفردى ذو اهمية كبيرة على نحو خاص لتعبئة الشعب كله لتنفيذ البرنامج الغذائى .

ومع ذلك – وهذا ايضا على جانب كبير من الاهميه – فقد طرح الان التطبيق العملى لمبدأ المصلحة (الحوافز) والمسؤولية فى جميع مجالات الحياة الانتاجية والاجتماعية ، باعتباره احد الاتجاهات الملحة لتطوير الديمقراطية الاشتراكية السوفيتية ككل .

ان الاشتراكية وحدها توفر الفرصة لتحقيق حلم الناس الخالد الابدى بالمساواة والرفاهية والثقة بالغد وبأن يجلب العمل رضى حقيقيا ، وكى تنكشف فيه وتبرز بشكل كامل امكانيات الانسان وقدراته ولا يمكن لاى شيء ان يحرفنا عن الطريق الذى «سوف يؤمن لكل فرد تلبية متطلباته المعقولة بالمقادير المتزايدة باستمرار» ، حسب فكرة مؤسسى الماركسية . المتطلبات المعقولة بالذات : فقد ادان ماركس المتطلبات «اللاانسانية» ، حسب قوله ، والنزوات والاهواء ، والنزوع الى البذخ وغيرها من الاهواء التى لاتتفق وروح الاشتراكية كما اشار ماركس ايضا الى انه اثناء تلبية الحاجات يجب ان ننطلق فقط من قوى المجتمع المنتجة الموجودة . ومضاعفة هذه القوى وحدها تسمح بتوسيع صندوق الاستهلاك . ان هذا قانون اقتصادى موضوعى . وحول هذا الامر يتحدث الحزب الشيوعى السوفيتى بروح جدية وعملية الى المواطنين السوفيت ، منظما الاستخدام الفعال النشيط لجميع امكانات مجتمع الاشتراكية المتطورة وموارده البشرية .

ان الحزب يعالج مسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالارتباط الوثيق مع العمل الايديولوجى التربوى .

وليس ثمة ما هو ابعد عن الماركسية من تجاهل دور الافكار فى تطوير المجتمع . وماركس بالذات هو صاحب العبارة الملهمة المأثورة ، التى قدرها لينين عاليا : «ان النظرية تغدو قوة مادية حالما تستوعبها الجماهير» . ونحن جميعا نعرف ايضا ان لينين ، عند تأسيسه للحزب البلشفى كان يرى مهمة الحزب الاولى فى تسليح الحركة العمالية بالافكار الاشتراكية . وفى الظروف المعاصرة ايضا يلعب تعزيز ونشر الوعى الاشتراكى بين الجماهير وادخال استنتاجات النظرية العلمية فى الممارسة العملية اليومية دورا عظيم الاهمية .

ان تجربة بلادنا وبلدان الاشتراكية الاخرى تدل على ان هذا العمل يتطلب فى كل مرحلة جهودا جديدة وكبيرة . والمسالة لاتنحصر فقط فى التغلب على نفسية الملكية الخاصة التى تعود الى آلاف السنين والتى تحاول بعثها الدعاية المعادية . ان المسالة تكمن هنا ايضا فى الصعوبات والتناقضات الموضوعية لتطور اساس الوعى الاشتراكى ذاته ، اى العلاقات الاجتماعية . ان الوعى الجماهيرى مرتبط ارتباطا مباشرا بحالة تلك الجوانب من هذه العلاقات كالمجتمع – الجماعة – الفرد ، والرئيس والمنفذ والمدينة والقرية ، والعمل الذهنى والجسدى ومعيار العمل والاستهلاك وغيرها .

ويولى الحزب الشيوعى السوفيتى اهتماما لايفتر بالتعزيز المطرد لتحالف الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين ، وبترسيخ وحدة الشعب السوفيتى الاجتماعية والاممية . ان هذه العمليات تؤدى تدريجيا الى بنية المجتمع اللاطبقية التى تظهر بملامحها الاساسية والعامة فى اطار الاشتراكية المتطورة .

ان رفع عقائدية الجماهير يقترن اليوم اقترانا وثيقا بجعل هذه الجماهير تقف موقفا حريصا حقا من العمل ونشر ثقافة الانتاج الحقيقية ، التى تلائم متطلبات العصر . وسوف يكون متوقفا الى حد كبير على العزم الراسخ على وضع حد لحالات خرق النظام والانضباط ، وعلى تلك الظواهر المرضية كالهدر والرشوة والطفيلية والاختلاسات ، وعلى جميع اشكال الحياة الطفيلية . وكما تعلمون فقد اعلن الحزب حربا حازمة على خارقى مبادىء الاشتراكية ، من اجل تخليص المجتمع ، كما طالب بذلك لينين من «الذين يحافظون على تركة الرأسمالية» ، «من المتهاونين والكسالى والمختلسين ...» . وفى هذا الامر يلقى الحزب دعما وتأييدا من جانب الشعب كله .

ان ماذكر اعلاه لايقلل ابدا من الدور المستقل الكبير للعمل الايديولوجى ، المدعو لتحويل الوعى الاجتماعى الى قوة اجتماعية ، كما قال ماركس .

ان المرحلة الحالية من تنمية البلاد تتطلب بادىء ذى بدء ، مستوى اعلى وفعالية عملية اكبر لمجمل ذلك المجال الذى دعاه ماركس بالانتاج الروحى مدرجا فيه العلم والادب والفن والصحافة وجميع انواع الثقافة .

ان الحزب يقيم اليوم وسوف يقيم مستقبلا مستوى العمل الايديولوجى بمدى نجاحه فى تكوين وترسيخ اسس الاشترا كيه الفكرية والاخلاقية فى وعى المواطنين السوفيت وفى سلوكهم وبمدى مساعدتهم على اتخاذ موقف حياتى نشيط ، والمساهمة بقسطهم فى القضية العظيمة للشعب كله – قضية خلق حضارة اشتراكية جديدة .

كما يخدم رفع المستوى العقائدى للمجتمع تحسين وتطوير نشاط اجهزة الاعلام الجماهيرى على اساس تلك المعايير من العمل الايديولوجى التى صاغها الحزب ويدققها ويطورها طبقا لمتطلبات العصر ..

ايها الرفاق – ان تطوير الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى هو جزء اساسى وهام للغاية من تنمية وتعزيز مواقع العالم الاشتراكى كله . فى الاسرة الاشتراكيه ، وفى الخبرة المتنوعة التى اكتسبتها ترتسم اهم ملامح المجتمع الدولى للعمل المتحرر ، وهو المجتمع الذى حلم به ماركس وانجلس .

لقد كتب ماركس يقول ان الاشترا كية سوف تتطلب «تنسيقا امميا لاشكال الانتاج الاجتماعية» ان هذا التنبؤ يتجسد اليوم فى التكامل الاقتصادى الاشتراكى ، وفى تلك المهام الجديدة التى تطرحها وتنسقها الاحزاب الشيوعية الحاكمة فيما بينها .

ان رسوخ المواقع الدولية للاشتراكية وهيبتها لاينفصلان عن الاممية الاشتراكية . وتكمن هذه الاممية فى اساس العلاقات الدولية من الطراز الجديد وتشمل المساواة الكاملة ، والاحترام المتبادل للاستقلال ، ووحدة الاراضى ، والسيادة الوطنية ، وعدم تدخل الدول فى شؤون بعضها البعض والمساعدة المتبادلة ، والتعاون الرفاقى . ويؤكد من جديد المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى ومجلس الوزراء فى الاتحاد السوفيتى ، بعد مناقشة نتائج اجتماع براغ الاخير للجنة الاستشارية السياسية للدول الاعضاء فى معاهدة وارسو ، ان قضية الصداقة والتعاون مع البلدان الشقيقة قد احتلت دائما وستحتل فى المستقبل ايضا حيزا خاصا مفضلا فى سياستنا الدولية .

لقد تنبأ مؤسسو الشيوعية العلمية بأن بلدان الاشتراكية المظفرة سوف تشكل «تلك القوة الجبارة وذلك المثال» ، بحيث تسعى وراءها الشعوب الاخرى من تلقاء ذاتها . وهذا ماكان . وما هو قائم اليوم وماسيكون غدا . لان الاشتراكية تسير بثقة الى الامام ، متغلبة على العقبات والصعوبات ، منتقدة ذاتها باستمرار ، طارحة كل ما هو مهترىء ومستوعبة ومؤكدة كل ما هو جديد ، كما تنبأ بذلك ماركس .

٣ – «ان غايتنا المثلى هى القضاء على الحروب ، وهى السلام بين الشعوب ووقف اعمال النهب والعنف ..» (لينين)

ايها الرفاق ! لقد اشار ماركس مرارا الى ان الحروب ، وليدة الطبيعة الوحشية للرأسمالية هى اخطر وابشع عيوب الرأسمالية . واشار لينين الى ان هذه السمة المهلكة الضارة تشتد فى عصر الامبريالية . فقد ادت التناقضات الامبريالية الى نشوب اخطر حربين عالميتين فى التاريخ . ورغم الضحايا الهائلة والخراب التى الحقتها بالشعوب فان الامبريالية وبخاصة الامريكية تهدد البشرية بخطر حرب جديدة ، وهى نووية فى هذه المرة .

لقد كشف مؤسسو الاشتراكية العلمية اسباب ومصادر خطر الحرب . ولعب ويلعب ذلك دورا عظيما فى تنظيم النضال من اجل التخلص من الحروب العدوانية . وقد تنبأ ماركس وانجلس ولينين بان تطور الوسائل المادية لشن العمليات الحربية يمكن ان يطرح مسألة الحرب والسلام كلها بطريقة جديدة تماما . وهذا ما حدث مع ظهور السلاح النووى ومن شأن الحرب العالمية فى هذه الظروف ان تشكل كارثة بالنسبة للحضارة . وفى عصرنا الذى يتميز بالمسؤولية البالغة ، حيث برزت امام البشرية مسالة «ان نكون او لا نكون» بكل حدتها ، فانه ليس هناك ما هو اجل من مهمة درء مثل هذا الخطر .

ان فلسفة السلام السوفيتية ترتكز على المثل والقيم الرفيعة التى تستمد بدايتها من عظماء الانسانيين فى الماضى والتى استوعبتها الماركسية–اللينينية عضويا . ان سياسة السلام السوفيتية واقعية تماما . انها تنطلق من التقييم العلمى لعواقب الحرب النووية التى لا يمكن تبريرها ابدا . وتأخذ بعين الاعتبار تناسب القوى بين الاشتراكية والامبريالية ، وتكافؤهما العسكرى ، وتستند الى القدرة المعنوية والسياسية المتعاظمة للبلدان والشعوب التى تدعم التعايش السلمى .

كتب ماركس قبل اكثر من مئة عام : «لم تسبب عقيدة من عقائد سياسة النفاق كلها ما سببته من مصائب العقيدة القائلة : «اذا اردت السلام فاستعد للحرب» . ان هذه العقيدة التى تتميز بصورة رئيسية بواقع انها تنطوى على كذب كبير ، تشكل نداء كفاحيا يدعو اوروبا كلها الى السلاح ..» والان ايضا – يكمن ذلك الكذب الكبير فى اساس سياسة الادارة الاميركية التى تزعق زاعمة ان تعزيز قدرة الولايات المتحدة الاميركية العسكرية يخدم قضية السلام . ويكرر ذلك الرئيس الاميركى معلنا ان «حالة الاستعداد للحرب هى الوسيلة الاكثر فعالية لصيانة السلام» .

وفى الحقيقة تكمن وراء ذلك الرغبة فى الاخلال بالتكافؤ الاستراتيجى – العسكرى وفى احراز تفوق عسكرى على الاتحاد السوفيتى وحرمانه فى حالة العدوان النووى من قدرته على توجيه الضربة الجوابية . وان الاتحاد السوفيتى لن يسمح بذلك ابدا ، ولن يقف اعزل ابدا فى وجه اى خطر كان وقد اشار يورى اندروبوف الى ذلك بكل وضوح فى اجوبته عن اسئلة مراسل «برافدا» ، تلك الاجوبه التى تضمنت عرضا هاما مبدئيا لمواقعنا من مسائل نزع السلاح الملحة ، وتقييمنا لنهج سياسة الادارة الاميركية الخارجية الخطر على جميع الشعوب والانسانية بأسرها . وقد فضح الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الاساليب القذرة التى تلجأ اليها الادارة الاميركية سعيا منها الى تشويه سياسة الاتحاد السوفيتى ، وتبرير

صياغة المزيد من الخطط الجديدة لحرب نووية .

ويكمن فى اساس هذا النهج الطائش عداء متعصب ومسعور للشيوعية . ولا يمكن وصف التصريحات التى تزعم ان مؤسسى الماركسية–اللينينية وانصارها «يجانبون الاخلاق» لانهم ينظرون اليها من مواقع طبقية ، الا بالحقد على الاشتراكية ، وطبعا بالجهالة الصارخة . لا . ان الموقف الطبقى الذى يعبر عن مصالح اناس العمل ، اى الاكثرية الساحقة من سكان الارض ، هو الذى يسمح بالضبط للشيوعيين بالذود بدأب عن القيم الخلقية الانسانية وليس من حق الذين يحاولون ان يستروا باسم الله سياسة سباق التسلح مستغلين مشاعر المؤمنين الدينية ، والذين يعانقون قتلة سكان صبرا وشاتيلا المسالمين ، ويعفون عن سفاكى سونغمى ، ويحمون ويتسترون على المجرمين النازيين ، ويشجعون ويسلحون الانظمة الارهابية والعنصرية فى اميركا الوسطى وجنوبى افريقيا ، وشجعوا العدوان على نيكاراغوا الثورية ، والذين يخططون «للنصر» فى حرب نووية ويحسبون ببرودة اعصاب ضحاياها الذين يقدرون بمئات الملايين ، ليس من حق هؤلاء ابدا ان يعطوا الشيوعيين درسا فى الاخلاق .

ان مصالح وطننا والاسرة الاشتراكية الحيوية وضرورة الذود عن مكاسب الاشتراكية تحتم علينا ان نكون دائما على اهبة الاستعداد وان نمتلك دفاعا قويا وفى هذا الصدد تجدر الاشارة الى ملاحظة حكيمة ابداها ماركس اذ كتب يقول : يوجد فى تاريخ البشرية ما يشبه الانتقام ، واستنادا الى قانون الانتقام التاريخى ، فان الاداة التى يصنعها الطامع فى السيطرة ترتد الى نحره . وهذا ما حدث بالنسبة للسلاح النووى ، عندما حولت الامبريالية منجزة العلم العظيمة – اكتشاف الطاقة الذرية – الى اداة لابادة الناس . وقد صنع الاتحاد السوفيتى ما يواجهها بغية درء الحرب النووية وانقاذ البشرية .

ولكننا كنا دائما وسنبقى ضد اعتبار تكديس القنابل والصواريخ النووية طريقا يفضى الى السلام لا . ان التخلى عن استخدام السلاح النووى ، وعن مبدا الضربة النووية الاولى ، ووقف سباق التسلح هما وحدهما يخدمان قضية السلام . هذا هو سبب ذلك الصدى الواسع الذى اثارته فى جميع البلدان مقترحات دول معاهدة وارسو ، والمبادرات الواقعية البناءة التى طرحها يورى اندروبوف .

ان افكار السلام العالمى ودرء الحرب النووية تستحوذ على وعى المزيد من الناس ، واكتسبت الحركة عشرات الملايين من الناس فى بلدان اوروبا واتسمت بطابع هجومى لا مثيل له . وانضم الى هذه الحركة عشرات الملايين من الناس فى بلدان اوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية واليابان وتوحدهم جميعا اليوم ارادة مشتركة ، ارادة الذود عن الحق الاول لكل شعب ، لكل انسان – الحق فى الحياة . وقبل قرن ونيف دعا ماركس الى ان «تغدو القوانين العادية ، قوانين الاخلاق والعدالة التى يجب ان يسترشد بها الافراد فى علاقاتهم المتبادلة قوانين رفيعة فى العلاقات بين الشعوب ايضا» . ومن الممكن فى ايامنا هذه ان نرسم هذا النداء ، الذى اطلقه هذا العالم الانسانى العظيم ، على رايات جيش المناضلين من اجل السلام بملايينه العديدة .

ان الاحزاب الشيوعية تعمل كل ما يمكن القيام به لتطوير نضال الجماهير ضد خطر الحرب . وهى شان حزبنا تؤيد قيام اوسع تعاون وتفاهم بين مختلف القوى السياسية والاجتماعية التى يقلقها خطر الحرب النووية ، وتتطور بنجاح علاقات الحزب الشيوعى السوفيتى بالاحزاب الاشتراكية والاشتراكية–الديمقراطية ، والاحزاب العمالية بغية الدفاع عن الانفراج ، وتوطيد العلاقات السلمية بين الغرب والشرق . وتقع على الاشتراكيين ، والاشتراكيين–الديمقراطيين الذين يراسون حكومات سبعة بلدان فى اوروبا ، والذين يحظون بدعم عشرات ملايين الناس ، مسؤولية خطيرة ، مسؤولية صيانة السلام ومواصلة تقاليد الحركة العمالية العظيمة المعادية للحرب فعلا .

ومن الواضح بالنسبة لنا تاثير رجال الدولة الواقعيى التفكير فى السياسة الدولية . فالاتحاد السوفيتى اذ يمارس سياسة محبة للسلام يامل ان يعمل هؤلاء ايضا متفهمين واجبهم امام الشعوب المتعطشة لان تنعم بالسلام هى والاجيال اللاحقة .

اننا نعيش فى زمن يتعاظم فيه خطر حرب عالمية كما تتعاظم فى الوقت نفسه القوى القادرة على الحيلولة دون وقوعها . وياخذ الحزب الشيوعى السوفيتى بعين الاعتبار هذا الواقع ايضا فى سياسته الخارجية ونضاله الايديولوجى على الصعيد الدولى . ولسوف يفضح فى المستقبل ايضا مخططات الامبريالية وتكتيكها وهو يبرهن بالاقوال والافعال ان الاتحاد السوفيتى ينطلق من واقع رفض الحرب النووية . كما اننا ضد تحول الخلافات الفكرية الى مجابهة بين الدول . ولا يوجد ولا يمكن ان يوجد اساس معقول اخر للعلاقات بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة سوى التعايش السلمى . ذلك هو موقف حزبنا الراسخ .

ايها الرفاق ! ان للماركسية مصيرا خاصا لا مثيل له فى اى من تيارات الفكر الاجتماعى الاخرى . فخلال السنوات المئة بعد وفاة ماركس اغتنت تعاليمه بالتجربة العظيمة للحركة العمالية ومجمل الحركة الثورية العالمية . وبفضل لينين دشن عصر جديد كامل فى تطور النظرية الماركسية ، والاهم ، فى تجسيدها الناجح . فاليوم تنطوى الاشتراكية العلمية على تجربة الثورات الاشتراكية الظافرة ومنها بالطبع ، بادىء ذى بدء ثورة اوكتوبر العظيم ، وتجربة المجتمع الاشتراكى المتطور فى الاتحاد السوفيتى ، وتجربة بناء الاشتراكية فى جملة من البلدان . وتملك الانسانية ثروة قيمة لاتقدر : انها تعاليم بناء الاشتراكية والمجتمع الاشتراكى القائم فعلا . وقد ذاد هذا المجتمع عن نفسه فى المعارك الضارية ضد الامبريالية ، وهو يتقدم الى الامام بكل ثقة .

ويستحيل فى ايامنا هذه دراسة الماركسية–اللينينية ونشرها والذود عنها دون اعتبار هذه المنجزات العظيمة الراسخة . لهذه المنجزات–مرحلة جديدة ايضا فى النظرية الماركسية–اللينينية نفسها وقد اظهرت للطبقة العاملة وجميع شغيلة العالم ان المثل العظيمة التى تنطوى عليها نظرية الاشتراكية العلمية مسالة قابلة تماما للتحقيق . وهذا ما يفسر

الى حد كبير انتشار الافكار الاشتراكية المتزايد فى العالم كله . ويشهد بذلك ، وبسطوع واضح–نطاق الاحتفالات الحالية بيوبيل ماركس فى مختلف الاقطار وجميع القارات . ويعترف الجميع اليوم انه لولا ماركس ولينين لما كان العالم على ما هو عليه الان فالافكار عن الاشتراكية باعتبارها مستقبل الانسانية كلها تتعمق فى وعى اوسع فئات سكان كوكبنا .

وبالنسبة لنا نحن الشيوعيين ، والسوفيتيين فان التوجه المباشر الى معلمينا العظام بشؤوننا وهمومنا ومشاغلنا الحالية ضرورى جدا . ولنتذكر فى هذا المجال كلمات ن . ك . كروبسكايا حول موقف لينين من ماركس . لقد كتبت تقول : «تعلم لينين من ماركس ان ينظر الى الحياة على نحو انتقادى ، وان يفهم ظواهرها ويميز بين ما هو رئيسى وثانوى ويقرن النظرية بالممارسة ..» وكان لينين «يستشير» ماركس دائما ويسعى لديه الى الاجوبة عن المسائل الملحة فى احرج لحظات الثورة الحاسمة وقالت ن . ك . كروبسكايا بحماسة : «لقد اعطت النظرية فلاديمير ايليتش لينين القدرة على قراءة كتاب الحياة» . ويتعلم الشيوعيون السوفيتيون من لينين كيف «تجب دراسة ماركس» ، وفى آن واحد– كيف تجب دراسة لينين نفسه وتجسيد تعاليمه .

ان الماركسية ، حسب كلمات لينين ، «استوعبت وعالجت كل ما هو قيم فى تطور الفكر والثقافة الانسانيين خلال اكثر من الفى سنة» . وماركس نفسه هو تجسيد للروح المبدئية ، والنزاهة العلمية والاستقامة والمسؤولية ، وكان يتميز دائما بالانضباط الذاتى الرفيع ، واللاكلل فى العمل والحماسة والعزم الذى لا يلين فى تحقيق الهدف المطروح امامه . ولذلك فان معرفة ماركس وانجلس ولينين ليس فقط افضل وسيلة لاستيعاب الثقافة الحقيقية ، بل هو كذلك معين لا ينضب للتربية والغنى الفكرى والروحى والكمال الخلقى . ونحن ننهل من هذا المعين لنحل بنجاح مهمات حياتنا ونضالنا الحيوية .

ينبغى استيعاب الاشتراكية العلمية والذود عنها وتطويرها والاستفادة منها عمليا بمهارة فى مختلف الظروف – هكذا يمكن بايجاز تقييم موقف حزبنا منها .

ايها الرفاق ! ان الاشتراكية العلمية ، الماركسية اللينينية ، كانت ولا تزال وستبقى بالنسبة للحزب الشيوعى السوفيتى ، وجميع المناضلين الحقيقيين فى سبيل مصالح الطبقة العاملة وحرية الشعوب وسعادتها ، مصدر النور والعقل الملهم ، ودليل العمل الصحيح والحكيم .

لقد تحققت انتصارات تاريخية عظيمة على اساس النظرية الماركسية–اللينينية .

فالى الامام تحت راية الماركسية–اللينينية نحو انتصارات جديدة من اجل السلام والديمقراطية والاشتراكية والشيوعية !

*

واختتمت الجلسة الاحتفالية «بالنشيد الاممى» وبحفلة فنية احياها اساتذة الفنون .

صحيفة «برافدا» – وكالة انباء «نوفوستى»

بيان الحكومة السوفيتية

ترد من الشرق الاوسط حيث الوضع متأجج اصلا انباء جديدة تثير القلق وتتبارى الشخصيات العسكرية والسياسية الاسرائيلية فى اطلاق التصريحات حول حتمية الحرب «الوقائية» مع سوريا وحول استعداد الجيش الاسرائيلى لها ، وتجرى فى اسرائيل بصورة سافرة الاستعدادات العسكرية بهدف توجيه ضربة قرصنية الى سوريا .

ويحاولون مجددا وكما حدث غير مرة فى الماضى تبرير هذه المخططات العدوانية بالحاجة المزعومة «بحماية امن» اسرائيل . وتستخدم فى هذه المرة كذريعة التدابير الدفاعية الصرفة التى تقوم بها سوريا قبالة تنامى الخطر من جانب تل ابيب .

ان زعماء التوسعيين الاسرائيليين لا يعرف العدوه ، ومنذ لفترة وجيزة تماما شنوا تحت واجهة «حماية الامن» عدوانا همجيا على لبنان وقتلوا عشرات الالف السكان الامنين واحتلوا فى الواقع القسم الاكبر من اراضى هذه البلاد ذات السيادة . والان يشحذون السكين ضد سوريا .

ولن يصدق احد وجود اى خطر على امن اسرائيل ، بل الامر بالعكس . فقد غدت هى بالذات مصدرا دائما لخطر الحرب فى الشرق الاوسط مهددة باستمرار بالتنكيل المسلح بالاقطار العربية المجاورة .

وتعزى النية فى توجيه الضربة الى سوريا الان كون هذه البلاد العقبة الرئيسية فى طريق تنفيذ المخططات التوسعية لقيادة تل ابيب . وهدف تل ابيب القديم هو كسر شوكة سوريا وارغامها على التخلى عن مقاومة المؤامرات الامبريالية والصهيونية . وهو ليس هدفها فقط .

وعندما تسير الطغمة العسكرية الاسرائيلية بالنار والسيف فى الاراضى العربية فان الجميع يعرفون بان واشنطن هى التى وضعت هذا السيف بيدها لقد استحال التحالف الاستراتيجى بين واشنطن وتل ابيب بالنسبة للشعوب العربية الى ضحايا لا حصر لها وويلات جسيمة .

ويكمن فى دعم واشنطن للمطامع الاسرائيلية بلا قيد او شرط سبب ذلك العناد الوقح الذى تحاول به اسرائيل الحصول على «مكافآت» لقاء عدوانها المستمر اى ارغام العرب على التسليم بعواقبه وسلب الشعب العربى الفلسطينى الفرصة لاحقاق حقوقه الوطنية المشروعة .

وتثبت اسرائيل اقدامها فى الاراضى اللبنانية المحتلة بموافقة الولايات المتحدة الامريكية املا فى ان تبقيها بهذا الشكل او ذاك تحت سيطرتها ويجرى املاء الشروط على هذه البلاد بشكل الذارات ، وتفرض اسرائيل عليها حتى عميلها وذيلها حداد–خائن الشعب اللبنانى . والاكثر من ذلك يتم اعداد وتنفيذ خطط فرض السيطرة العسكرية السياسية المشتركة للولايات المتحدة واسرائيل على الشرق الاوسط عموما ، ويتهدد البعض الاخر المصير فى ان يصبح مرتبطا بالعجلة الامريكية الاسرائيلية .

وليس بمصادفة ابدا ان يرافق تنامى حمى العسكرية المعادية لسوريا فى اسرائيل ازدياد المساعدات السياسية والعسكرية والمالية للولايات المتحدة الى شريكتها ، ومنذ بضعة ايام حسب اعلن فى واشنطن عن تقديم ارسالية كبيرة جديدة من الاسلحة الى اسرائيل ، ومن المقرر ان تقدم لها ضمنا ارسالية اضافية من احدث المقاتلات الثقالة ف–١٦ وف–١٥ .

ولا يمكن ان تبقى احدا بلا اكتراث النوايا الاجرامية لاسرائيل حيال سوريا ولابد من احباطها . والشعب السورى ليس وحيدا ، اذ يقف الى جانبه الوطنيون العرب والبلدان الاشتراكية وجميع من تعز لديه قضية السلام والعدالة والشرف .

لقد حان الوقت لكى توقف تل ابيب اللعب بالنار . ويؤكد الاتحاد السوفيتى مجددا بانه لا يمكن احقاق الحقوق الشرعية ومصالح كافة شعوب الشرق الاوسط بقوة السلاح ولا عن طريق العرب بل بالجهود السياسية فقط لكافة الاطراف المعنية وعن طريق التسوية العادلة الشاملة .

اختياري وقع على الزلازل

قال ثابت نعمة الله : لا اعتقد ، بان كثرة الهزات الارضية بالذات دفعتنى لاختيار المهنة . فان ابى مستخدم ، وامى معلمة ، وامتهن اخوانى الاربعة واخواتى الثلاث الهندسة والطب والبناء . ولعل الموضوع ، الذى ظهر قبل ٣١ عاما ، قادنى نحو علم الزلازل .

كانت عائلة نعمة الله تسكن حتى ذلك الوقت فى دوشانبيه ، عاصمة الجمهورية وكان بيتها ذو الطوابق الثلاثة قد تهدم جراء الهزات الارضية المتتالية .

لماذا لا تتاثر بعض البنايات بالهزات الارضية ؟ وهل يمكن انجاز البناء بحيث لايكون مخيفا حتى اثناء الهزات الارضية القوية جدا ؟ لقد قاد هذان السؤالان نعمة الله الى معهد الهندسة المدنية فى موسكو وهناك التقى بالشخص ، الذى عمل الكثير من اجل تطوير علم الزلازل فى طاجيكستان وهو الاكاديمى ميخائيل سادوفسكى ، مدير معهد فيزياء الارض التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية .

تذكر نعمة الله قائلا : ذات مرة نصحنى سادوفسكى بقوله : «قبل ان تتوجه الى الهدف ، ينبغى ان تختار فرماء خليقين بك» ولذلك اخترت الهزات الارضية .

وتشير احصائيات اليونسكو الى ان ٢٠ من اكثر الهزات الارضية تدميرا فى القرن العشرين ، قد اودت بحياة مليون نسمة تقريبا ولحسن الحظ ان الهدف لايصيبه الا القليل جدا من الزلازل ، والا لكانت الكارثة اشد هولا . وتحدث «عواصف ارضية» عديدة فى مناطق قليلة السكان من الكوكب . وان الناس يفهمون ويعرفون الكثير الان مع ان علم الزلازل لايزال حديثا : اذ لم يمض حتى مائة عام على تسلم اول تخطيط زلزالى .

وكان ثابت نعمة الله فى الثامنة والعشرين من العمر عندما اصبح عميدا لمعهد علم الزلازل والبناء المقاوم للزلازل وابتدأ العميد الشاب تحت اشراف الاكاديمى سادوفسكى بانشاء ميدان فريد للتجارب يمكن ان تقلد فيه هزات ارضية مختلفة القوة بواسطة التفجيرات . وتتعرض الى ميدان التجارب بيوت مبنية بالحجم الطبيعى الى هزات ارضية مصطنعة ، وتظهر معلومات للحلول التصميمية التى تضمن صمود البنايات .

فى طاجيكستان شيد اعلى سد ركامى على نهر وخش ، بارتفاع ٣٠٠ متر لمحطة نوريك الكهربائية (طاقتها ٢,٧ مليون كيلوواط) وبدا مصنع الالمنيوم الانتاج ودشن مصنع ياوان للكيمياء الكهربية وبنيت فى دوشانبيه ومدن الجمهورية الاخرى مساكن متعددة الطوابق . وقد وضع علماء الزلازل توصياتهم ايضا على ضمانة متانة وامالة هذه البنايات .

ثم قال نعمة الله موضحا : تشغل مناطق الخطر الزلزالى حوالى خمس مساحة الاتحاد السوفيتى ، وتجرى جميع اعمال البناء فى هذه المناطق مع اخذ توصيات علماء الزلازل بالحسبان ، وقد وضع المعهد خارطة التوزيع الزلزالى لمناطق الجمهورية ، وهى جزء من خارطة الاتحاد السوفيتى المماثلة وان هذا تنبؤ طويل الامد بالهزات الارضية مع الاشارة الى اماكنها المترقبة وقوتها القصوى وتكرارها الجائز الحدوث وهذا ايضا هو طريقة للتنبؤ الفعال بالهزات الارضية .

وقد اقتربنا الى حد كبير من امكانية التنبؤ بوقت حدوث الهزة الارضية وقوتها ويعود تعاوننا مع الزملاء الامريكان بثمار كبيرة . ويفد علماء الزلازل الامريكان للعمل فى طاجيكستان . ونرد نحن الزيارات . لقد زرت الولايات المتحدة الامريكية ست مرات حيث اطلعت بما فيه الكفاية على اعمال عدد من مؤسسات البحث العلمى . وتوصلنا نتيجة العمل لفترة طويلة بصورة متوازية الى نتائج كثيرة كل على انفراد ، ويعطى توحيد التجارب والاساليب نتائج طيبة .

يتعاون معهدنا مع علماء من فرنسا والهند وافغانستان وفنزويلا . وتقرر جعل المعهد مختبرا معتمدا لجميع علماء الزلازل من بلدان الاسرة الاشتراكية .

يشرف المعهد فى دوشانبه على مركز التنبؤ بالهزات الارضية الاقليمى لاسيا الوسطى وكازاخستان . وقد انتخب ثابت نعمة الله رئيسا له .

يوجد اليوم عدد من الامثلة على التنبؤ الفائق الدقة بالهزات الارضية . ويمكن القول بثقة ، بان اية من الهزات الارضية الكبيرة لم تكن مفاجأة للعلماء .

– ماهو شعورك اثناء الهزة الارضية ؟

– اننى اشعر بما يشعر به اى انسان ولكن كل هزة ارضية تعطينا نحن المختصين معلومات جديدة ايضا وتضاعف معارفنا عن كثير من العمليات التى لا تزال غامضة لكن هذا فى المقام الثانى . وهل يمكن تصور طبيب يفرك يديه من الفرح عند علمه باندلاع وباء خطر ؟

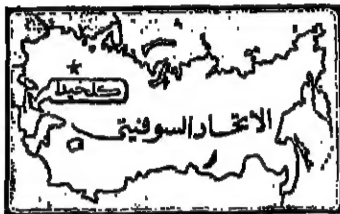
– ماهى المهنة ، التى كان من الممكن ان تختارها لولا علم الزلازل ؟

– يستهوينى علم التاريخ كثيرا ، ولكن اختيارى استقر الان ، وليس لدى متسع من الوقت للتاريخ . واننى ادون عادة كل ما له علاقة بالهزات الارضية ، عند تعرفى على الاثار التاريخية . ويوجد فى احد المصادر حديث عن العالم الفارسى ابو طاهر الشيرازى ، حينما حاول عام ١٠٤٢ تحذير الناس من هزة ارضية متوقعة ، ولم يصدقه احد ، وقد هلك نتيجة تلك الهزة الارضية ٤٠ الف شخص . ويذكر القرآن باهوال الهزات الارضية وما تبعثه فى النفس البشرية من هلع وخوف ، انها صورة دقيقة وحزينة . وتعيد الى الذاكرة بعض اعمال بتهوفن . انا احب جدا الموسيقى الجيدة ، ولكنى اسمعها لوحدى ، حينما تواجهنى صعوبات .

يورى زيميل



القرية ساربى



على أرض كلخيدا

فى اراضى كلخيدا الاسطورية

تقع قرية ساربى فى اقصى جنوب الساحل السوفيتى المطل على البحر الاسود وهذه ارض كلخيدا الاسطورية . والى تلك المنطقة بالذات وصل يازون مع اصحابه كما تقول الاسطورة اليونانية القديمة سعيا وراء صوف الخروف الذهبى . ومن الصعب ان نحدد الان حظ هذه الاسطورة من الصحة . غير ان كنزا من المصوغات الذهبية القديمة قد اكتشف بالقرب من ساربى فى هذا القرن . اما صوف الخروف الذهبى فالمقصود به ، كما يفترض الان ، جلد خروف لم يجز فترسبت عليه شذرات ذهبية من مياه النهر الغنى بالذهب الذى غسل فيه .

لقد حدثنا عن كل ذلك زوراب فاليليشى ، مدير المدرسة الثانوية المحلية الذى صار مرشدا لنا اثناء مكوثنا فى ساربى . وزوراب فاليليشى . كسائر سكان القرية ، تقريبا ، من قوم اللازيين ، اقدم القبائل الجورجية ، التى كانت تضمها وحدة الكولخيين القدماء . وبعد التخرج من كلية الفيزياء عاد الى قريته ، وهو على اطلاع جيد بتاريخها وادبها . ويتحدث باللغة الروسية بشكل ممتاز . وكان افضل شخص لمرافقة الغرباء فى رحلتهم هنا .

ولم اخطأ اذ قلت «الرحلة» ، لان القرية المتناثرة على منحدرات الجبال المطلة على البحر لا يمكن للمرء ان يطوف بها فى يوم كامل . وعلى منحدرات الجبال يتلوى كالثعبان الطريق العام الذى يربط ساربى مع باطومى عاصمة جمهورية ادجاريا ذات الحكم الذاتى . وتستغرق الجولة من وسط القرية الى العاصمة نصف ساعة . وينتهى الطريق عند نهر صغير ، حيث ينتصب عمود يحمل لوحة لامعة كتب عليها : «الاتحاد السوفيتى . منطقة حدود» .

مصير ساربى غير عادى

يفصل بين ضفتى النهر متران فقط والضفة الثانية ارض تركية . ومع ذلك فان جزءا من قرية ساربى يقع هناك ويقول زوراب فاليليشى موضحا الامر : هذا ما حصل فى الماضى ، قبل الثورة اذ قسمت القرية بموجب المعاهدة المعقودة بين روسيا وتركيا الى قسمين . واصبح هذا المجرى المائى الحدود بين الدولتين لفصل النهر بين العائلات . فعلى هذه الضفة يعيش الاخ وعلى الضفة المقابلة يعيش اخوه واضاف وهو يشير بيده الى الجانب الاخر : هناك يعيش بعض من اقاربى . فى تلك الدار ؟ انتا لتبادل الزيارات بين الحين والاخر .

قبل بضعة سنوات ، واذ يسير المرء فى شوارع القرية ، كان يرى على الضفة التركية اضواء خافتة لمصابيح الكاز القليلة ، الامر الذى كان يدل على ان بشرا يعيشون الى جانبنا . غير ان خطا لنقل الطاقة الكهربائية عبر الحدود من ناحيتنا . وبذلك وصلت الطاقة التى تولدها توربينات المحطات المبنية على انهر جورجيا السوفيتية ، الى القرى والمدن الصغيرة فى المنطقة التركية المتاخمة . ويسرنا ان نشاهد اليوم اضواء المصابيح الكهربائية فى بيوت جيراننا ، وهوائيات التلفزيون فوق سطوح منازلهم .

«الحياة تغيرت»

وتعود الى القرية . وها هى بيوت الفلاحين الحجرية ، المؤلفة من طابقين او ثلاثة ، تغرق فى خضرة دائمة . وفى كل منزل تعيش عادة عائلة واحدة . غير ان العائلات هنا كبيرة .

ويقول زوراب : ان حياتنا غنية . ولكن البداية لم تكن بسيطة . فلنتحدث مع ماميا ميخيشيف فهو احد المعمرين عندنا وكان منظما للكولخوز واول رئيس له وعرف الكثير من امور الدنيا .

ويقول ماميا ان السلطة السوفيتية وصلت الى قريتنا فى صيف عام ١٩٢١ . ومازلت اذكر جنود الجيش الاحمر وهم يدخلون القرية . وكانت حياتنا انذاك صعبة لا نحسد عليها . وكنا نعيش فى الاكواخ ونعانى من الملاريا . وفى عام ١٩٣٢ نظمنا تعاونية لزراعة الارض بصورة مشتركة . وانضمت الى التعاونية فى بداية الامر ثمانى عشرة عائلة فقط . وبعد مضى خمسة اعوام نظمنا مزرعة تعاونية (كولخوز) وانضمت اليها سبعون عائلة دفعة واحدة . فى البداية كنا نزرع الذرة ونربى الابقار كما كان يفعل اجدادنا وهكذا كنا نعيش فاسلافنا لم تكن لديهم فكرة عن امكانية زراعة الحمضيات والشاى كمحاصيل رئيسية . وقد غرسنا عام ١٩٣٢ اول بستان للحمضيات ، ورأينا ان زراعتها مربحة . فدخل الكولخوز من زراعة الحمضيات والشاى يزيد الان عن نصف مليون روبل سنويا . لقد تغيرت حياتنا .

ايام العمل والاعياد

وانخرط زوراب فى الحديث قائلا : ان شبرا واحدا من ارضنا لا يضيع سدى فتضاريس منطقتنا تفرض علينا صنع الحقول بشكل مدرجات على السفوح . واضافة الى الاجرة العالية ، التى تحصل عليها كل عائلة فى الكولخوز ، فتحصل ايضا على دخل مما تنتجه فى بستانها الخاص . فالى جانب الخضروات والفواكه التى تلبى حاجات العائلة ، يزرع الفلاحون الحمضيات والشاى التى يبيعونها للدولة .

لقد صعدت السيارة بنا الى اعلى نقطة فى القرية ، ثم نزلنا وقطعنا مسافة مئة متر تقريبا على درج باتجاه سارية معدنية . ويقول زوراب موضحا : ان هذه السارية عبارة عن ناقل للبرامج التلفزيونية وبالرغم من ان مدينة باطومى قريبة ، فاننا لم نكن فى الماضى قادرين على مشاهدة برامجها التلفزيونية ، لان الجبال تمنع وصول الموجات . ولكن الوضع تغير منذ بضعة اعوام . فبامكاننا الان مشاهدة برامج موسكو وتبليسى ايضا .

صادفت زيارتنا للقرية الاحتفال بالعيد التقليدى العريق فى القدم ، وهو عيد العمل «كولتوريا» .

وحين بدأت الاحتفالات اخذ جميع سكان القرية ، بمن فيهم الشيوخ والاطفال ينزلون الى ميدان القرية المركزى . وكان الكثيرون منهم يرتدون الازياء القومية واجتمع الناس على ساحل البحر وتابعناهم نحن ايضا . ولكن عند مدخل الميدان اعترضنا رجلان يحمل كل منهما رمحا ويرتدى الزى الكولخى القديم .

وسالانا : من انتم ايها الرجال ؟ هل وصلتم من بعيد وماذا تحملون ؟ فاجبناهما ونحن نحاول تقليد نبرتهما : نحن ضيوف اتينا لحضور عيدكم ونتمنى لكم السلام والخير .

ثم اخذ سكان القرية ، بازيائهم القديمة يمثلون اسطورة وصول سفينة «ارغو» فرست قوارب شراعية عند الساحل ، ونزل السياح الى البر ، وتوجه يازون الى ميديا واخذ يرجوها لكى تساعده على اختطاف فرو الخروف الذهبى .

وبعد الانتهاء من التمثيلية ظهر راقصون صغار ، وتلاهم رواة ، وشعراء ، ومغنون ثم قدمت فرقة «لازيتى» بعض العروض الراقصة . وهذا الفريق يضم اكثر من خمسين شخصا من الفنانين الهواة .

وعلى ضوء المشاعل استمرت الاحتفالات حتى ساعة متأخرة من الليل .

يورى الفريوتى

قرية ساربى
جمهورية ادجاريا ذات الحكم الذاتى

سالوت-٧: اقتصاد الفضاء

يوفر الاتحاد السوفيتي ملايين عديدة من الروبلات سنويا بفضل استخدامه للتكنيك الفضائي في تصوير اراضي البلاد للاغراض العلمية والاقتصادية وساهم بقسط كبير من هذه المبالغ رائدا الفضاء اناتولي بيريزوفوي وفالنتين ليبيديف اللذان قضيا في عام ١٩٨٢ اطول فترة في تاريخ التحليقات المدارية بلغت ٢١١ يوما ، وقاما بحوالي ٦٠٠ من الابحاث العلمية والتكنيكية ، وبالعديد من التجارب الجيوفيزيائية ، وعمليات الاستكشاف البصرية وذلك وفق برنامج ابحاث الموارد الطبيعية على الكرة الارضية والتقطا حوالي ٦ الاف صورة بكاميرات خاصة واستطاعا خلال خمس دقائق تصوير رقعة تقارب مساحتها المليون كيلومتر مربع .

وبناء على طلب مراسلتنا سفيتلانا سولداتينكوفا يحدثنا رائد الفضاء السوفيتي فالنتين ليبيديف الحائز على لقب بطل الاتحاد السوفيتي مرتين عن بعض نتائج التجارب العلمية التي اجريت على متن محطة «سالوت-٧» .

ان استخدام التوابع الارضية (السفن والمحطات الفضائية) المأهولة والاوتوماتيكية قد فسح المجال لدراسة اية بقعة على كوكبنا بما فيه من بر وبحر واتضح انه بالامكان وضع خرائط للاستفادة المثلى من الاراضي ، ولتقييم المحاصيل المترقبة من المزروعات وكذلك لتحديد المناطق المصابة بالافات ، وملوحة التربة ورطوبتها ايضا .

البحث عن النفط والغاز

شملت الابحاث الجيولوجية ٣٠ مهمة موزعة على مناطق الاتحاد السوفيتي المتوقع أن تجرى فيها اعمال التنقيب عن النفط والغاز ، والثروات الطبيعية ومن هذه المناطق اوكرانيا ، ومنطقة بحر قزوين ، وكازاخستان ، واسيا الوسطى السوفيتية ، ومنطقة بام وسواحل المحيط الهادئ . كما تمت دراسة اراضي البلدان الاجنبية التي تجرى فيها اعمال المسح الجيولوجي بمعونة الخبراء السوفييت . وقمنا بتحديد مناطق جيولوجية شاسعة من حيث تركيبها ، لا تكفي دراستها بواسطة الطرق البصرية-الجوية . وجرى لاول مرة استخدام معدات الملاحة بالتكامل مع منظومة الحاسبة «ديلتا» .

وكنا اثناء العمل في المدار نرسل المعلومات بانتظام الى الارض حول ملاحظاتنا الجيولوجية للمواقع . وقمنا بتثبيت نتائج المراقبة على الخرائط التي ارسلت الى الارض مع البعثة الفضائية التي زارتنا . وزاد مجموع المواقع التي قمنا بمراقبتها على ٣٠٠ موقع . وخضعت المعلومات التي حصلنا عليها الى تحليل جيولوجي عاجل . ولغرض التقييم الاول تم تحديد ٢٨ موقعا في مختلف مناطق الاتحاد السوفيتي . وقامت ست مجموعات جيولوجية بالتأكد بصورة عاجلة من المعلومات التي ارسلناها اثناء تحليقنا . وفي احد المواقع على ساحل بحر ارال تم حفر ثمانية ابار اكدت وجود مناطق التكسر والتكوينات المحلية التي تحظى بالاهتمام من جانب القائمين بالتنقيب عن النفط والغاز وستجرى في مواقع اخرى بالقرب من ساحل بحر قزوين في عام ١٩٨٣ اعمال للاختبارات الارضية تشمل حفر الابار والتنقيب الزلزالي .

كما حظيت باهتمام الجيولوجيين المواد التي تم الحصول عليها بواسطة اجهزة «نيفا» البصرية . وقد ثبتت الامكانيات العملية لهذه الطريقة . واعتقد بان المنظومات التلفزيونية ستحتل مكانا مرموقا في دراسة الموارد الطبيعية .



دراسة الحقول

بناء على طلب العلماء قمنا بدراسة وضع المناطق الزراعية . فعلى سبيل المثال لاحظنا ظاهرة تفتت التربة في اراضي اقليم كراسنودار في فترة الربيع والصيف . وكانت التجارب الاخرى تتعلق بمعرفة مختلف مراحل نمو الخضروات والحبوب وفقا لتغير الوانها وبواسطة هذه الطريقة تم تحديد اصابة حقول الحبوب بالافات ، وستكون لطريقة دراسة الحقول من الفضاء فعالية اقتصادية كبيرة في المستقبل وسينبغي في السنوات القريبة القادمة حل مسألة اقامة منظومة موحدة للرقابة على الموارد الزراعية في البلاد عن طريق استخدام التكنيك الفضائي .

التكنولوجيا الارضية غير كافية

اود التحدث عن مجموعة اخرى من التجارب واعني بها البيوتكنولوجية التي كان هدفها الحصول على مواد شديدة النقاوة وفعالة بيولوجيا في ظروف انعدام الوزن . لقد استطعنا بالفصل تجربة «تافريا» التي اعدها علماء القرم تجزئة الالبومين (الذي يعتبر افضل بروتينات الدم) الى خمسة عناصر وجدير بالذكر ان جسم الانسان يفرز مختلف الخمائر التي يمكنها ان تكون بحد ذاتها دواء فعالا جدا . ان التكنولوجيا الارضية المستخدمة للحصول على مواد بيولوجية فعالة باهظة الثمن ولاتسمح بالوصول الى النقاوة الضرورية في مستحضرات الوقاية من مضاعفات الحساسية .

لقد اتاحت لنا الطريقة التي اعدها علماء القرم الحصول على نقاوة لبعض المركبات تفوق ١٠-١٥ مرة نقاوتها الارضية .

وتتوفر امكانيات في المدار للحصول على مواد نقية وفعالة بيولوجيا لا تستطيع التكنولوجيا الارضية تحضيرها . ويمكن استخدام هذه المواد في علم العقاقير وعلم المكروبات وتحديد الجينات وفي الزراعة . انني على ثقة بالتطور اللاحق للبيوتكنولوجيا الفضائية بل وبانها ستتحول الى صناعة فضائية .

ولقد تم اثناء التجارب التكنولوجية استخدام افران الصهر المتخصصة للحصول على اشباه نواقل جديدة في ظروف انعدام الوزن . وحصلنا على ١٤ نموذجا من المواد التي ستستخدم في الصناعة الالكترونية .

وهنا اود ان اتحدث عن تجربة فريدة اخرى اجريت بواسطة جهاز «ارغومينت» الذي يسمح بتحديد حالة صمامات القلب وسمك عضلات البطين الايسر والحواجز وقطر باطن القلب وحجم جوفه . لقد سمح هذا الجهاز بارسال صور تلفزيونية الى الارض واستطاع الخبراء اثناء الفحوصات تحليل عمل القلب . ولذا فانني اعتقد بان مستقبل الاجهزة الطبية على متن السفن الفضائية يرتبط بهذا النوع من المعدات .

هذا وما يزال العمل جاريا لدراسة نتائج عملنا وتحليلها من قبل مئات المؤسسات العلمية بالبلاد . واعتقد بانها ستكون ثمينة ومفيدة .

سحابة نفثها البركان فوق احدى جزر المحيط الهادئ . وقد التقط هذه الصورة رائد الفضاء فالنتين ليبيديف من متن المحطة العلمية المدارية «سالوت-٧» وهي تنشر للمرة الاولى

وسائط النقل في القرن الحادي والعشرين



لقد اجتازت سرعة القطارات حاجز المئة كيلومتر في الساعة منذ زمن بعيد ، وقاربت حد المئة الثانية ، بل واجتازته في بعض البلدان .

الا ان تزايد عدد السكان بشكل منتظم ، ووتيرة الحياة بحد ذاتها تتطلب من وسائط النقل البرية زيادة سرعتها .

فهل من الممكن تطوير وسائط النقل في المرحلة الراهنة وزيادة سرعتها مع استخدام العجلات التقليدية ؟ لقد توصل علماء وخبراء مختلف البلدان الى استنتاج يفيد بان تحقيق قفزة جديدة في السرعة مستحيل الا اذا تم تبديل العجلات بوسائد هوائية او مغناطيسية واذا كانت فكرة «القطارات الطائرة» قبل عشرين او ثلاثين عاما موضع اهتمام كتاب القصص الخيالية ، فانها اصبحت اليوم موضع دراسة العلماء والخبراء من مختلف الاختصاصات والاتجاهات .

ويلعب معهد البحث العلمي لبناء القاطرات الكهربائية في الاتحاد السوفيتي دورا رئيسيا في اعداد وسائط للنقل البري بالغة السرعة وبالتعاون مع خبراء العديد من المراكز العلمية في البلاد يقوم المعهد بتنفيذ برنامج واسع للابحاث في هذا المجال .

ويوجد بالقرب من مباني مصنع نوفوتشيركاسك لبناء القاطرات الكهربائية الميدان التجريبي للمعهد المذكور انفا . وفي ساقية يبلغ طولها ٣٠ مترا تم تمديد خط غير اعتيادي وهو عبارة عن شريط معدني يتكون من طبقتين بدلا من السكك الاعتيادية وهذا الدوار جزء من محرك كهربائي يجعل العربة في حالة حركة . اما الجزء الثاني وهو الساكن فيربط بالعربة ذات المحرك ، ويبدو ان دفعة باليد كافية لتسيير العربة على الشريط . الا انه لا حاجة ابدا لاي جهد جسماني اذ ان المحرك الذي بطاقة ٤٠٠ كيلوواط يحرك التصميم بسرعة تصل الى ٥٠ كم في الساعة . ذلك لان قصر المسافة لايسمح بتصعيد السرعة الى اكثر من ذلك . ولكن هذه السرعة كافية للمختبرات العديدة الموجودة في الساقية لغرض اعداد الادارة المغناطيسية وانتاج الطاقة وجهاز الكبح والنظام الامثل لعمل المحرك وجوانب عديدة اخرى مما سيسمح بالانتقال الى صنع نموذج تجريبي قادر على تصعيد سرعته الى مالا يقل عن ٤٠٠ كم في الساعة .

لا مجال للنقاش حول افضلية وسائط النقل البرية الفائقة السرعة على الانواع المعاصرة المتوفرة . اذ تكفي الاشارة الى الاحصائية التالية : ان وسائط النقل الجوي والسيارات تستهلك ثلاثة ارباع مواد الوقود المنتجة . وهذا الاحتراق يؤثر طبعا على الوضع الايكولوجي للارض . فعلى سبيل المثال فان سيارة واحدة «تستنشق» ٤٣٥٠ كغم من الاوكسجين اذا سارت لمسافة ١٥ الف كم ، وتفرز ٣٢٥٠ كغم من اول اكسيد الكربون و٩٣ كغم من الهيدروكربونات السامة و٢٧ كغم من اكسيدات الازوت ، وبالاضافة الى ذلك تحتل المطارات وطرق السيارات الاف الهكتارات من الاراضي الخصبة . وليس من الصعب تصور حالة كوكبنا اذا تطورت هذه الوسائط بسرعة .

ان قطارات المستقبل نظيفة من الناحية الايكولوجية ، ولاتثير الضوضاء وتفيد احصائيات الخبراء بان نفقاتها تتم تغطيتها بسرعة تزيد ثلاث مرات بالمقارنة مع قطارات السكة الحديدية وبامكان هذه القطارات التعويض عن النقل الجوي دون اضاعة الوقت عند الانتقال بين مدينتين لا تزيد المسافة بينهما على الفي كم ، وتربط المدن بالمطارات وبين المراكز الصناعية في البلاد .

ان اول قطار يسير على الوسادة المغناطيسية لم ينطلق لحد الان ، ولكن مبدأه اخذ يطبق تكنيكيا . لقد اقام مصممو معهد لينينغراد لهندسة وسائط النقل قبل بضع سنوات خطوط تجميع مغناطيسية عديمة الضوضاء في ورشات مؤسسة «سفيتلانا» في لينينغراد . كما تجرى تصاميم فعالة لنقل المعادن المصهورة بواسطة المجال المغناطيسي في معهد البوليتكنيك في مدينة تالين .

الكساندر سوكولوف

اباتيت ياقوتيا

سينشأ اول مجمع لانتاج السماد الفسفوري في الشرق الاقصى من الاتحاد السوفيتي ، وذلك باعتماد على مصادر خامات اباتيت مكمن سيليغدار بجنوب ياقوتيا . وحتى وقت كان يعتبر ان احتياطي الخامات لانتاج السماد الفسفوري محدود جدا ، وكان كل ما يستخرج من تلك الخامات تقريبا يتركز في محافظة مورمانسك وفي اسيا الوسطى . ومع اكتشاف مكمن سيليغدار لخامات الفسفور الكيمياوية الزراعية ظهرت القاعدة لانتاج السماد الكيمياوي الفسفوري في شرق البلاد ايضا .

واوضح العلماء بان هذا المكمن مرتبط بالتغيرات الجيولوجية الاعتيادية بالنسبة لاراضي جنوب ياقوتيا .

السكر من اللحم النباتي

قام خبراء بيلوروسيا ولاتفيا وروسيا الاتحادية بوضع تكنولوجيا لانتاج السكر المخصص للاعلاف من اللحم النباتي . وخلافا لدبس الشوندر الذي يستخدم في الزراعة على نطاق واسع ، فان سكر الاعلاف يحتوي على عدد من المواد بالاضافة الى السكروز واذا ما اضيفت كمية معينة من السكر المستخرج من اللحم النباتي الى العلف لسيزداد نمو الماشية والدواجن بنسبة ١٥-٢٠ بالمئة يوميا .

انباء من سكم تقدم

قوموز سامارا توكتاخونوفا السحري



القوموز-هو من الالات الموسيقية الوترية العريقة جدا عند الشعب القرغيزي ، ويتم العزف عليه بمساعدة القوس ويحتوي القوموز على ثلاثة اوتار فقط تصنع من عروق الغنم . ولكن القوموز في يدي العازف الماهر يصدح بشتى الالحان ، سواء الخفيفة المرحة ام المؤلفات المعقدة المتعددة الانغام .

وكانت سامارا توكتاخونوفا في السابعة من عمرها عندما عزفت ذات مرة لحنا بسيطا على القوموز . وكان جميع افراد الاسرة التي ترعرعت فيها سامارا ، اي جدتها وأمها وابوها واخوها الاكبر من الموسيقيين . ولكن الدرس الاول ، الذي تلقته سامارا ، كما تقول هي نفسها ، كان بواسطة جهاز الراديو . فكانت لا تبتعد عن مكبر الصوت اثناء الحفلات الموسيقية التي تبثها الاذاعة وبعد ذلك كانت تعزف الالحان سماعيا . وفي سن التاسعة قررت سامارا صناعة قوموز بنفسها . ولم تحصل بالطبع ، الا على شيء يشبه الالة الموسيقية وحسب ولكن انغامه الصماء ، التي بالكاد كانت تسمع ، كانت بالنسبة لها اعذب الانغام .

وفي احد الايام اهداها والدها قوموزا حقيقيا . ولم تكن الفتاة تفارق قوموزها فكانت تأخذه معها الى المدرسة وتضعه على الوسادة الى جانبها اثناء النوم .

وحينما بدأت سامارا تساهم في الحفلات الموسيقية المدرسية ، تعلمت العزف على الة المتدولين ايضا . وبعد ان انهت الصف الثامن ، اخذتها امها وسافرت من القرية الجبلية ، حيث كانوا يسكنون ، الى العاصمة فرونزه ولكن موعد القبول في معهد الموسيقى كان قد فات . غير ان الام بطبعها الفلاحي العنيد اخذت ابنتها وذهبت الى المدير . وتم قبول هذه الفتاة الموهوبة بدون امتحان وبعد مرور عام على دراستها في المعهد ساهمت سامارا في حفلة موسيقية مهيبة ، في قصر الكرملين للمؤتمرات بموسكو . وبعد مرور اربعة اعوام سافرت سامارا البالغة من العمر ٢٠ عاما ، والتي تخرجت من معهد فرونزه للموسيقى ، ضمن فرقة موسكو «ميوزيك-هول» للمساهمة في عروض الفرقة بباريس ، حيث وقفت على خشبة المسرح الى جانب اولئك الفنانين الشهيرين : كارتور ايزيف ، وادينا بيبغا ، ونيقولاي سليتشينكو .

وسامارا توكتاخونوفا هي الان من ابرز العازفين الانفراديين في فلهارمونيا قيرغيزيا . ان عزفها يبعث الفرح وفنها يثير الدهشة . وغالبا ما يتفحص الجمهور بعد الحفلات الموسيقية الالة المتواضعة ، التي تدهشهم بتعدد الانغام التي تصدر عنها .

وكانت ردود الفعل مليئة بالاعجاب بهذه العازفة الشابة وذلك في كندا واليابان ، في بلجيكا والدنمارك ، في سويسرا والولايات المتحدة الامريكية ، في سوريا وتركيا وسميت طريقة عزفها «بالموهبة السحرية» . وحازت سامارا توكتاخونوفا على جوائز مهرجانات الشباب العالمية في برلين وهافانا .

ان «الموهبة السحرية» تتطلب التطوير باستمرار وتابعت سامارا دراستها فانهت معهد قرغيزيا للفنون ومنحت لقب فنانة الشعب للجمهورية ، وهي لا تزال طالبة .

واليوم لاتوجد في قرغيزيا منطقة لم يصل اسم سامارا وعزفها الى مسامع الناس فيها .

اما الاطفال فيلتصقون باجهزة الراديو والتلفزيون حينما تعزف سامارا توكتاخونوفا على القوموز تماما كما كانت تفعل هي في طفولتها .

قادر عمرقولوف
فرونزه

تحف رفائيل في الاتحاد السوفيتي

قبل ٥٠٠ عام ولد الرسام والشاعر جوفاني سانتي في مدينة اوربينو الايطالية الصغيرة ، فقد زاد ايطاليا مجدا ، ومازال العالم اجمع يذكر اسمه بالتبجيل ، انه روفائيل سانتي ويحج الناس الى متاحف لوحاته التي تترك في نفوسهم انطباعا لاينسى .

توجد في بلادنا اثنتان من لوحات روفائيل معروضتان في متحف الارميتاج في لينينغراد ، وهما لوحة «العذراء كونيستابليه» التي رسمها في وقت مبكر ولوحة «العائلة المقدسة» او «العذراء والفتى يوسف» التي انجزها في فلورنسا في عام ١٥٠٦ . وقد تم شراؤها في عام ١٧٧٢ مع غيرها من الاعمال الفنية من مجموعة البارون كروزيه دي تيير في باريس . وذلك عندما قررت القيصرة يكاتيرينا الثانية افتتاح متحف للوحات يبين لاوروبا بانه قد بدأ في روسيا عصر «الحكم المطلق المتنور» ، وان باستطاعتها من الان فصاعدا ان تزاحم اية دولة اوروبية بتألق ثقافتها .

ان عملية شراء مجموعة البارون كروزيه دي تيير قد اثارت ضجة في باريس . فالى جانب لوحات جورجوني وتيتسيان وفيرونيزيه وتينتوريتو وروبنس ورمبرانت وبوسين نقلت لوحة «العائلة المقدسة» لروفائيل الى قصر الشتاء في بطرسبورغ .

وبعد حوالي المئة عام اقتنيت للقصر الشتوي لوحة «العذراء» لروفائيل من الكونت كونيستابيليه في بيروج وكانت تحمل اسم صاحبها السابق .

ثمة صفحة خاصة في تاريخ تحف روفائيل وهي بقاء لوحة «العذراء السيكستينية» التي تعتبر اعظم اللوحات في العالم فترة تقارب العشر سنوات في موسكو .

قبيل استسلام برلين في شهر ايار (مايو) عام ١٩٤٥ خبأ الهتلريون كنز متحف درسدن في حفر مقلع للاحجار وزرعوها بالالغام . فخاطر الجنود السوفيت بحياتهم وانقذوا المجموعة ولكن منظرها كان مؤلما . فقد تشبعت ابداعات كبار الفنانين بالرطوبة ، وكان بقاؤها في المانيا يعني تلفها . لذلك تقرر ارسالها لاصلاحها وحفظها في متاحف الاتحاد السوفيتي . واستمر هذا العمل اكثر من عشر سنوات . ونظم في موسكو باقتراح من حكومة المانيا الديمقراطية معرض للوحات قبل نقلها الى درسدن . فاحتلت لوحة «العذراء السيكستينية» الموقع الرئيسي بين المعروضات . وقد زار المعرض خلال اربعة اشهر زهاء نصف مليون شخص .

ايرينا جالنينا



«عذراء كونستابيله» في نحو العام ١٥٠٣

اندريه نيكولايف و السيرك الكوميدي

يقول اندريه نيكولايف : «ان مهنة المهرج هي كاية مهنة اخرى . والمهرج انسان عادي جاد . واود ان ابين ذلك في تمثيليتنا قدر ما استطيع» . وامام انظار المشاهدين يقوم بارتداء بدلة المهرج ، والقناع الذي لا يحتاج اليه إلا ليدخل الفرح الى قلوبهم .

والتمثيلية التي قام اندريه نيكولايف بتأليفها واخراجها تسمى «مهنتي مهرج» وقد جرى العرض الاول لهذه التمثيلية في مبنى سيرك «تسفتنوي بولفار» في موسكو . وهي تمثيلية غير عادية تجمع بين المسرح وفن المنوعات والموسيقى والسيرك . لقد ابتعد نيكولايف عن الشكل التقليدي لبرامج التمثيل وقام بوضع تمثيلية مرحة ، في كل فقرة منها يتوفر عنصر الفكاهة والبطل الرئيسي في التمثيلية هو نفسه اي المهرج «اندريوشا» الذي لا يكتفي بملء الفواصل بين الفقرات ، بل ويشارك فيها كلها ، حيث يكون تارة بهلوانا ، وتارة اخرى مشعوذا بل وفارسا ولاعب جمباز كذلك .

لقد رتب هذا البرنامج عام ١٩٧٩ وقامت فرقة الممثلين التي اطلق عليها «السيرك الكوميدي» ، بتقديم عروضها وفق هذا البرنامج في انحاء الاتحاد السوفيتي ، فزارت اسيا الوسطى وحوض الفولغا ، ومولدافيا وبيلوروسيا وخلال هذه العروض اتخذ البرنامج شكله النهائي . واليوم يمكن ان تشاهد لاول مرة في سيرك «تسفتنوي بولفار» العديد من الفقرات الشيقة منها «الهاليل والجمال» و«موسى الكاوبوي» ... وغيرها .

هذا وستستمر العروض في موسكو لمدة اربعة اشهر . وبعد ذلك ستقوم الفرقة بتقديم عروضها لمدة ثلاثة اشهر ونصف في هولاندا وبلجيكا .



* اندريه نيكولايف واولغا كاليشيلا يؤديان فقرة «سيدة من الخيمة»



* فالنتينا والكساندر نيكولايف يؤديان فقرة مثيرة مع الجمل

من الدفع على القطعة الى مبدأ المقاولة

ليف فوسكريسينسكي

(تتمة المنشور في العدد السابق)

اذن هناك اسباب موضوعية تعرقل الانتشار الواسع للمقاولة الجماعية في الاتحاد السوفيتي . ولازالة الحواجز التي تقف امام ذلك لابد من فترة زمنيـة قد لا تكون قصيرة . ولدى دراسة هذه القضية نعتقد بانه من المفيد ان نلقي نظـرة على تجربـة البلدان الاشتراكية الاخرى في هذا الميدان .

منذ مدة تلقيت رسالة من قارئ في تشيكوسلوفاكيا . واقول بصراحة ان تلك الرسالة سرتني وحيرتني في نفس الوقت .

والحقيقة ان هذه الرسالـة كانت موجزة جدا ، اذ لم تتجاوز النصـف صفحة . فالمهندس يان ريسـولا من كوشيتس يقول في رسالته ان اراءه حول البرنامج الغذائي السوفيتي تلتقي تماما مع ارائي بهذا الصدد . ويرى ان لهذه الوثيقة اهمية تقدمية بالغـة وذلك يعود بالدرجة الاولى للتوجـه نحو الاعتمـاد على التمويل الذاتـي وتنظيم العمل على اساس الفرق . وكان ريسولا قد اعد قبل بضعـة اعوام «مشروعا لزيادة فعاليـة الانتاج في الزراعة» واختبره في احدى التعاونيات الزراعية . واقول سلفـا ان ذلك المشروع ما هو الا المقاولة الجماعيـة المتبعة في كولخوزاتنا .

وهذا المشروع بالذات (٢٦ صفحة) ارسله صاحبه مع الرسالة راجيا قراءته وابداء الراي حول مدى حيويته .

ولم تحظ اية رواية بوليسية قراتها بالمتعة والاهتمام الذين حظي بهمـا «مشروع» المهندس التشيكوسلوفاكـي الذي يحسب بمنتهى الدقـة تكاليف الوحدة من المنتوجات ، ونتائج العمل ومقدار الاجور ، وهناك بيانات وجداول بالنفقات ، والحسابات ، ونمـاذج لبطاقات حساب انتاج المؤسسة . نعم انه لامر هام وحيوي وضروري . ولكنه ليس بسيطا على الاطلاق . فلاجـل استعمال مشاريع من هذا النوع يجب ان تضم المؤسسات اقساما عاليـة التنظيم للنواحي الاقتصادية والتخطيطية وامور المحاسبة المالية .

وفيما يتعلق بواقع الحال في الاتحاد السوفيتي ، فثمة مسائل ينبغي العمل لحلها .

لقد قال غورباتشيوف عضو المكتب السياسي ، سكرتير اللجنة المركزيـة للحزب الشيوعي السوفيتي في اجتماع عقد في بيلغورود لمناقشة مسائـل المقاولة الجماعية مؤخرا مايلي :

«بالرغم من الافضلية الواضحة لهذه الصيغة التقدمية في تنظيم العمل ودفع الاجور ، فلايزال تطبيق المقاولـة الجماعية يجري بشكل بطيء وعلى نطاق دون المستوى المطلوب . ان تطبيق مبدأ المقاولة الجماعيـة يتطلب من الكوادر المسؤولة في الكولخـوزات والسوفخوزات والهيآت الزراعية تخطيطا وتحليلا اقتصاديا اكثر عمقا ، وكذلك رفع المستوى العام لادارة الانتـاج وتنظيمه ، ومراعاة صارمة للانضباط التكنولوجي ، وتعزيز عمل الهيـآت الاقتصادية وتحسينه .

ولكن هذا ما لاينفذ احيانا ، وثمة تاخير في اعادة تنظيم عمل الهيـآت التكنيكية والتخطيطية والاقتصاديـة واقسام الحسابات» .

وليس من قبيل الصـدف ان تحظى باهتمامنا ممارسات البلدان الاشتراكية.

وكون المقاولة اخذت بهذا الشكـل او ذاك ، تشق طريقها ليس في الريف السوفيتي وحده ، بل وفي تعاونيات البلدان الاشتراكية الاخرى ايضا ، انما هو واقع بليغ الدلالة ، اذ تتكشـف من خلاله القانونيات المشتركة في عملية تحسين القطاع الزراعي في اقتصـاد الاشتراكيـة المتطورة . فهناك نفس الاتجاه في البحث . كما ان الاهداف والمصاعب متشابهة .

ولقد اتيح لي ان اطلع بشكل جدي في المجر على عمل المزرعة التعاونيـة «السنبل الفضي» . وذلك في قريـة باكشا الواقعـة بالقرب من بيتش . فهذه المزرعة الوفيرة الانتاج والتـي تجني ارباحا كبيرة وتتطور بسرعـة بدأت بتنظيم العمل في جميع الفروع بلا استثناء اعتمادا على «فرق صغيرة» تشبه الفصائل والفرق العاملـة على اساس المقاولـة عندنا . وقد فاقت النتائج كل التوقعات . ولقد حظيت هذه المبادرة بتاييد الصحافة . ولفتت هذه المزرعة التعاونية ، التي كانت قـد اكتسبت خلال عقود سمعة مجرب جريء اهتمام الخبراء في تنظيم الانتـاج الزراعي في المجر .

وتوجهت بالسؤال الى المشرفين على هذه المزرعة مستفسرا : لماذا انتقلوا الى تنظيم العمل اعتمادا على «الفـرق الصغيرة» في مستهل الثمانينات وليس قبل ذلك .

فاجـاب كاروي فينليش رئيس التعاونية قائلا : ذلك لانـه كان من الضروري في بداية الامر اقامة بنيـة اقتصادية راقية ، واعداد الكوادر ايضا فينبغي ان «تنضج» المزرعة لكي تبدأ كافة فروعها بالعمل على مبدأ المقاولة الجماعية . ان تطبيق هذا المبدأ على مستوى فريق واحد ، او حتى فرع واحد على سبيل التجربة ليس بالامر المعقد . ولكنه لكي تعمل جميع فرق العمل الصغيرة على كل نطاق ، لابـد توفر جهاز اقتصـادي تخطيطي على مستوى جيد من الاعداد .

ويبدو لي ان الرفاق المجربين محقون فالروتين ، وتقليدية الدفع على القطعة او كميـة العمل ، وجمود الفكر لدى المسؤولين ، ليسـت وحدها العناصر التي تعرقل انتشار المقاولة على نطاق واسع جدا . فالمقاولة لا يمكن ان تقوم من دون عقل اقتصادي راق على جميع مستويات الجهاز الاقتصادي في البلاد ابتداء من هيئات التخطيط المركزية الى الاقتصادي والمحاسب العادي ، الذي يعمل في الكلخوز والسفخوز .

اما في الاتحاد السوفيتي فان القضية ايضا لاتراوح في مكانها . ولكن الحاجة الى الاسراع في اعادة تنظيم بنيـة الهيئات التخطيطية والاقتصادية، واعداد وتربيـة اقتصاديين يتميزون بالجراة والاصالة ، حاجة واضحة للعيان . وهذا من اهم ما يلح عليه البرنامج الغذائي للثمانينات .

«العامل البشري»

والان دعنـا نلقي نظرة الى نفس القضية من ناحية اخرى . فمما يعرقل انتشار المقاولة هو النقص الحاد في عدد سائقي الجرارات والحاصـدات الدارسات والسيارات وفي عدد الخبراء في حلب الابقار اليا .

وللمقارنة نقول :

في مطلع الثمانينات كان في البلاد مليونان و٥٦٢ الف جرار ، و٧٢٢ الف حاصدة دارسة . اما عدد السائقيـن العاملين عليها فلم يتجاوز ٣ ملايين شخص الا بالكاد . واذا كان الوضع في اوكرانيا ، مثلا ، لاباس به (١٦٦ سائقا لكل مئة جرار بالمتوسط) ففي كثير من المناطـق والجمهوريـات السوفيتية من الصعب ضمان استخدام الالات خلال نوبة ونصف فضـلا عن استخدامها نوبتين كاملتين . اما عدد سائقي السيارات فانه اقل نسبيا ، اذ هناك مليون و٤٧١ الف سائق مقابل مليون وستمئة وثلاثة وخمسين الف سيارة شحن .

وهناك الفا مدرسة زراعية للتعليم المهني تمد كوادر من ذوي المهن الاكثر انتشارا في الريف . ويتعلم في هذه المدارس حوالي ٨٦٠ الف طالب وطالبة ويؤلف سائقو الجرارات والسيـارات ٧٣٠ الف منهم . ونظام التعليم هناك لاباس به . ولكن لايمكننا القول بان جميع خريجـي هذه المدارس يعودون للعمل في المزارع التعاونية او الحكومية ولذلك فان عدد سائقي الالات الزراعية يزداد بشكل بطيء . اذ بلغت هـذه الزيادة في السبعينـات مليونا واحدا فقط . وفي الثمانينات عندما بدانـا نلمس تاثير «الموجة الديموغرافيـة الثانية» الكامل (نتيجة لانخفاض نسبـة الولادات بعد الحرب العالمية الثانيـة التي كلفت الاتحاد السوفيتي ٢٠ مليون انسان) اخذ عدد سائقي الالات الزراعية يزداد بشكل اكثر بطأ ، فبلغت الزيادة عام ١٩٨١ ٣٣ الف ، وعـام ١٩٨٢ • الاف شخص فقط . اما عدد سائقي الجرارات والحاصدات الدارسـات فقد انخفض عام ١٩٨٢ بمقـدار ٢٠ الف شخص ، في الوقت الذي ازداد فيـه عدد الجرارات والحاصدات الدارسـات في المزارع .

فالوضع اذن غير بسيط كما نرى .

ويتبقى القول انه قد انجز الكثير منذ بداية تنفيذ البرنامج الغذائـي ونتيجة ذلك سيزداد عدد سائقي الالات الزراعية هذا العام اكثر مما كان في العام الماضي . واخذت تظهر نتائـج الامتيازات ، التي قدمت للعاملين في القطـاع الزراعي ، ولتحسين ظروف الفلاحين الاجتماعية ، فتم الاسراع في بناء المساكن ، والانديـة ، ورياض الاطفال ، ودور الحضانة في الارياف وكذلك يجري التوسع في شق الطرق والعمل على توفير اسباب الراحة فـي القرى .

ومن المتوقع ان يبدأ بالعمل فـي الربيع الحالي ٧٥ الف سائق شاب من خريجي مدارس التعليم المهني الزراعي في المزارع التعاونية والحكومية . وفي موسم الشتاء اعدت دورات السائقين التي نظمتها المزارع حوالي ٣٠٠ الف سائق للجرارات والسيـارات ، ومن الخبراء في الحلب الالي . واتقن جـزء من الاختصاصيين الطرق الصناعية فـي زراعة المحاصيل ، حيث اثبتت المقاولة الجماعية جدارتها بالدرجة الاولى .

وعلى العموم يمكن القول ، بانه اذا لم يطرأ تحسن على نوعية العمل ، فان الموارد المادية والماليـة السخيـة المخصصة لتطوير المجمـع الزراعـي الصناعي ، قد لا تعطي النتيجة ، التي يهدف اليها البرنامج الغذائي ونوعيـة العمل لاتعني المهارة المهنية فقط ، بل وتشمل ايضا الانضبـاط في ابسط معانيه .

وفي تقريرها امام الدورة المشتركة للاجتماع العام لاكاديميـة العلـوم السوفيتي واكاديمية العلوم الزراعيـة لعموم الاتحاد السوفيتي ، والتي ناقشت قضايا تنفيذ البرنامج الغذائي ، اشارت الاكاديمية وعالمة الاقتصاد والاجتماع السوفيتية المشهورة تاتيانا زاسلافسكايا الى انه في الاعوام الاخيـرة تلاحظ ظواهر سلبية في سلوك العاملين في الزراعة ، وقالت العالمة : ان الابحاث التي قمنا بها تدل على ان كثيرا من هؤلاء يعملون ولايهتمون بحصائل عملهم ولا يبدون اية مبادرة في مجال الانتاج ولذلك ازداد عدد اولئك الذين يتغيبون ولا ينجزون العمل في المواعيد المحددة ولا يحسنون التصرف في استخـدام الالات الزراعية الغالية ، والاسمـدة مما يؤدي الى تلفها .

يكفي القول ، تاكيدا لاستنتاجـات الاكاديميـة زاسلافسكايا ، ان ٢٦ بالمئة من الجرارات اي ربع الجرارات التي تملكها الكولخوزات والسوفخوزات يجري استخدامها بشكل مخالف لابسط المتطلبات .

ان العلماء ، وغير العلماء ايضـا يولون اليوم اهمية اولية لدور «العامل الانساني» في زيادة فعالية الانتـاج الزراعي .

وتبين نتائج الاستطلاع الذي اجري مؤخرا في عشرة من مناطق سيبيريـا الريفية ، بان ٤١٪ من رؤساء المزارع و٢٢٪ من العاملين العاديـين فقط يؤيدون الراي القائل بان غالبيـة العاملين في الزراعة يعملون بكامـل طاقتهم ويبدون الاهتمام بعملهم. صحيح انه ليس هناك ما يؤكد كون هـذه الظاهرة عامة على صعيد البلاد كلهـا غير انها لابد وان تبعث على القلـق ولو كانت محدودة الانتشار .

وفي ظروف تزايد التجهيز التكنيكي للعمل الزراعي (حيث تبلغ قيمة ارصدة الانتاج الرئيسية في الاتحاد السوفيتي الان ، نسبة لكل عامل في المجمـع الزراعي الصناعي ، ١٢–١٥ الف روبل اي مايزيد عدة مرات على الاجر السنوي للعامل الواحد) فان عمل الانسان كما يرى العلماء السوفيت ، يغدو حلقـة هامة ورئيسيـة ضمن المنظومـة التكنولوجية المعقدة . ان نقص اليـد العاملة ، وكذلك عدم الانتظام في العمل ونوعيته المتدنية يمكن ان تلحق ، بل وتلحق ، ضررا كبيـرا بالانتـاج وبالاضافة الى ذلك يجب القول بـان فصل سائق سيء (ولو كان كسولا) عن العمل في ظل نقص الايدي العاملـة المؤهلة لايخيف هذا السائق بالذات قدر ما يخيف المدير ، الذي لا يخاطر بترك المكان شاغرا لان ايجاد بديل مجد ودؤوب ليس بالامر البسيط ابدا .

وليس هناك كالمقاولة الجماعية ما يمكنه ان يؤدي الى معافاة الوضـع الاجتماعي في الريف . فالمقاولـة الجماعية تحديدا يمكن ان تحرك الرصيد الهائل لوسائل التربية الاجتماعية ، التي لا يتطلب استخدامهـا توظيف اموال اضافية ، وبالتالي لايزيد من تكاليف الانتاج .

ان التربية الاجتماعية بمفهومهـا الواسع لاتعني الدعاية للانضباط الواعي المعتمد على الحوافز المادية ، وللشعور بالمسئولية واحترام المبادرة ، وحتى المخاطرة المعقلنة ، والعمل المبدع الفعال وحسب ، بل وتعني كذلك اصلاحا في البنية الاجتماعية والاقتصادية ، يتلخص في استبدال الاساليب الاداريـة في الانتاج ، والقائمة على الاوامر المباشرة من «الاعلى» باساليب ادارة الانتـاج الاقتصادية .

الطريق امام المقاولة الجماعية مفتوح

ان تحليل جميـع هذه العوامل ، وكذلك التجارب العديدة يؤكد بـان الظروف لتطبيق المقاومة على نطـاق واسع ليست ناضجة فحسب ، وتتطلب ذلك بلا تاجيل . ان الطريق امـام المقاولة الجماعية مفتوح اليوم ، اما العوائق غير القليلة ، التي ذكرناهـا في مقالنا ، فيجب ازالتها في سيـاق العمل .

لقد بحث المكتب السياسي للجنـة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتـي في احدى جلساته الاخيرة المسالـة المتعلقة بتنشيط العمل من اجل اعتماد المقاولة الجماعية في الانتاج الزراعي في الكولخوزات والسوفخوزات .

وقد اشار البلاغ الصادر عن تلك الجلسة والذي نشرته الصحافة الى انه: «الان حين تكسب قضايا استثمـار الارض والتكنيك وغيرهـا من الموارد المادية والتوظيفات في الزراعة استثمارا فعالا وعقلانيا اهمية خاصـة ، فمن المطلوب اتخاذ مواقف جديدة مبدئيـا من تنظيم الانتاج . اما المفتاح لحـل هذه القضية فهو اعتماد التمويل الذاتي في الكولخوزات والسوفخوزات باسرع وقت ممكن ، وزيادة مسؤولية الكوادر عن استغلال الموارد الداخلية على اكمل وجه ، وتعزيز الانضباط في العمـل وزيادة الدقة في تنفيذ المشروع وتحقيق الالتزامات امام الدولة . ان المقاولـة الجماعية هي شكل من الاشكال الفعالة لتحقيق هذه المهام» .

والامر الهام هنا ، هو ان المكتب السياسي للجنة المركزيـة للحـزب الشيوعي السوفيتي قد اشار الى ضرورة مراعاة مبادئ تشكيل الفرق للعمل على مبدأ المقاولة بصورة اختيارية ، وذلك لتجنب الاستعجال ، وتحويل الحركـة الى «حملة» ، روتينية ، كما اشـار الى ضرورة توفير ما يلزم من الظروف الانتاجية والاقتصاديـة لعمل الفرق والفصائل لكي يكشف هذا الشكـل المتقدم لتنظيم العمل ودفع الاجور عن كل امكانياته .

ولعل الانتقال من الدفع على القطعة الى المقاولة هو اكثر الطرق فعاليـة للاسراع في تنفيذ البرنامج الغذائـي في الثمانينات .

دورة في اللغة الروسية

اعداد: نتاشا بورفيكوفا

الدرس التاسع
كلمات جديدة

1. итог	١ – حصيلة ، نتيجة
2. работа	٢ – عمل
3. подвести	٣ – اجمل
4. перспектива	٤ – افق
5. сотрудничество	٥ – تعاون
6. наметить	٦ – لاحظ ، رسم
7. обсудить	٧ – ناقش
8. проблема	٨ – قضية ، مشكلة
9. физика	٩ – فيزياء
10. биология	١٠ – بيولوجيا
11. медицина	١١ – طب
12. участник	١٢ – مشارك ، مساهم
13. совещание	١٣ – اجتماع
14. ученый ученые	١٤ – عالم (علماء)
15. специалист	١٥ – خبير ، اختصاصي
16. Советский Союз	١٦ – الاتحاد السوفيتي
17. Франция	١٧ – فرنسا
18. полет	١٨ – تحليق
19. освоение	١٩ – استيعاب ، غزو
20. космос	٢٠ – فضاء

تمرين

١ – تذكر مادة الدرس السابع وراجع الكلمات :

перспектива, проблема, участник, специалист, итог.

امثلة للفظ

итоги работы	أ – حصيلة العمل
перспективы сотрудничества	آفاق التعاون
проблемы физики	قضايا الفيزياء
участники полета	المشاركون في التحليق
участники совещания	المشاركون في الاجتماع
специалисты Советского Союза	خبراء الاتحاد السوفيتي
специалисты Франции	خبراء فرنسا

ب – المشاركون في التحليق اجملوا حصيلة العمل .

Участники полета подвели итоги работы

المشاركون في الاجتماع رسموا آفاق التعاون .

Участники совещания наметили перспективы сотрудничества.

ناقش خبراء الاتحاد السوفيتي وفرنسا قضايا الفيزياء والبيولوجيا والطب .

Специалисты Советского Союза и Франции обсудили проблемы физики, биологии, медицины.

تتمة التمارين

٢ – ترجم الى الروسية التراكيب اللفظية :

مشارك في التحليق ، مشاركون في الاجتماع ، قضايا الطب ، علماء الاتحاد السوفيتي ، خبراء فرنسا .

٣ – ترجم الى الروسية الجمل :

اجمل المشاركون في الاجتماع ، علماء وخبراء الاتحاد السوفيتي وفرنسا حصيلة العمل ، ورسموا آفاق التعاون وناقشوا قضايا البيولوجيا والفيزياء والطب.

٤ – اقرا وترجم الى العربية :

— Что ты делаешь?
— Просматриваю сегодняшние газеты.
— У тебя есть «Известия»?
— Да, вот, пожалуйста, посмотри.
— Спасибо. Тут заметка «Сотрудничество ученых Советского Союза и Франции».
— Вот она. «...Ученые и специалисты Советского Союза и Франции подвели итоги работы, наметили перспективы сотрудничества. Они обсудили проблемы физики, биологии, медицины».

٥ – اقرا التعقيب من صحيفة «ازفستيا» . واعثر فيه على الكلمات والتراكيب اللفظية والعبارات التي تعرفها . ستجد ترجمة التعقيب في قسم «اختبر نفسك» .

Кишинев, 18 октября. Здесь завершилось советско-французское совещание по сотрудничеству в освоении космоса. Ученые и специалисты двух стран подвели итоги совместной работы, наметили перспективы дальнейшего сотрудничества, обсудили важные проблемы физики, медицины, биологии. На заключительном заседании присутствовали участники совместного советско-французского космического полета В. Джанибеков, А. Иванченков, Ж.-Л. Кретьен, их дублеры Л. Кизим, В. Соловьев, П. Бодри.

اختبر نفسك

1. перспективы, проблемы, участники, специалисты, итоги.
2. участник полета, участники совещания, проблемы медицины, ученые Советского Союза, специалисты Франции.
3. Участники совещания — специалисты Советского Союза и Франции — подвели итоги работы, наметили перспективы сотрудничества, обсудили проблемы биологии, физики, медицины.

٤ – ماذا تفعل ؟ – اتصفح صحف اليوم .
– هل توجد عندك «ازفستيا» ؟ – نعم ، تفضل ، انظر .
– شكرا . هاهنا التعقيب «التعاون بين علماء الاتحاد السوفيتي وفرنسا» .
– هاهو . «... اجمل علماء وخبراء الاتحاد السوفيتي وفرنسا حصيلة العمل ورسموا آفاق التعاون . وقد ناقشوا قضايا الفيزياء والبيولوجيا والطب» .

٥ – كيشينيوف . الثامن عشر من تشرين الاول (اكتوبر) .

لقد اختتم هنا الاجتماع السوفيتي الفرنسي الخاص بالتعاون في غزو الفضـاء. وقد اجمل علماء وخبراء البلدين حصيلة العمل المشترك ، ورسموا آفاق التعاون اللاحق ، وناقشوا قضايا الفيزياء والطب والبيولوجيا الهامة . وحضر الجلسة الختامية المشاركون في التحليق الفضائي السوفيتي الفرنسي المشترك جانيبيكوف وكريتيين ، والطاقم البديل المتالف من كيزيم وسولوفيوف وبودري .

تاتيانا ليوزنوفا

لانا غوغوبيريدزه

ديناره حسنوفا

أليست مهنة للنساء ؟

-المـراة التي تحاول تقليـد المخرجين – الرجال في اسلوب العمل وبالذات في التصور الفني للفلـم مصيرهـا الفشل . وفي افضل الحالات ستفلح في اخراج فلم يصفونه بتسامح بانـه «يقترب من فلم يخرجـه الرجال ...» ولكن هل هذا هو الهدف الحقيقي للفنان ؟ ..»

لقد سجلـت هذه العبارات ابان احدى اللقاءات مع المخرجة السوفيتيـة المعروفة لاريسا شيبيتكو ، التي قضت نحبها في حادث سيارة قبل بضعة اعوام وهي تكد تتجاوز العقد الرابع من عمرها لقد قدر لي ان الاحظ شيبيتكو مرات عديدة اثناء ممارستها العمـل في الستوديو . ولم تحاول في اي وقت من الاوقات تقليد الرجال في هذا الموقع في القدرة على اصدار الاوامـر . لكن حماسها وجاذبية ابداعها كانـا يتفيران بسحر خاص قادر على التطبيع التلقائي ان الانسجام العجيب مع العمـل الذي كان يميز شيبيتكو ، وهو من طبيعـة المراة عموما ، كان يشد الناس اليهـا وكانـت افكارها تستحوذ على عقول اعضاء فرقة التصوير

لنستعيـد فلمها المشهور «الشروق» الـذي حصل على الجائزة الكبـرى للمهرجان السينمائي في برلين الغربية وعلى جائزة الدولة السوفيتية ، والخ : اذ تهزنا هذه الامثولة السينمائية التي تتحدث عن المأثرة والخيانة ، لايسعنـا ان نفكر في جنس الذي اخرج الفلـم هل هو رجل ام امراة ، الامر الرئيسي هو انه من اخراج فنان ... لقد اخرجت اربعة افلام فحسب ، وينطبق على كل واحد من الافلام الاربعـة قولها الذي ورد في احدى اخر مقابلاتها الصحفية :

«الفن الحقيقي يمكن ان يرى النور في حالـة واحدة فقط وهي الانسجام التام وغير المتحفظ للمؤلف سواء أكان رجلا او امراة مع وجدانه ، ومع عالمـه الداخلي» .

ومما لا شك فيـه ، ان شخصية لاريسا شيبيتكو فريدة من نوعها من جوانب كثيرة ، بيد ان قدرها مع ذلك قد يكـون قادرا على ان يكون مثالا يؤكد ما هو من المسلمات العمومية .

واليكم على سبيـل المثال امراة مخرجة اخرى هي تاتيانا ليوزنوفا . ان اعمالها (وتحتل الشخصيات النسائية مركز الصدارة في معظمها) تحظى باقبـال واسع في الاتحـاد السوفيتي . ومن المرجـح انه من السهل (ومن المبرر جدا) الوقوع في متاهة تاكيـد الذات النسوية السيء الصيت . لكن ليوزنوفا لم تسلك هذا الطريق لانه لم تشغل بالها مشكلة «نسائية» بل قضية اوسع من ذلك بكثير – قضية انسانية .

البطلة ، او البطل ، كما اعتقـد ليس هو الامر المهم بالنسبة لليوزنوفا في المسلسل التلفزيوني «سبع عشرة لحظة من الربيع» الذي اخرجته وحظي بنجاح كبير لدى المشاهدين ، افردت بطولـة الفلم لضابـط المخابرات السوفيتي ايسايف – شتيرليتس ، الذي كان يعمـل في الخطوط الخلفيـة للهتلريين . ويكاد يكون الخط النفسي الذي برز في الفلم هو حنين البطل الى الحياة الطبيعية ، في مقابل تلـك الازدواجيـة التي كان عليـه ان يعيشها ... وخلال السنوات الطويلة من عمر افلام المغامرات في السينمـا السوفيتية يكاد لم يتوفق مخرج – رجل ان يعبر بمثل تلك الدقة الفنيـة عن الجوهر الروحي للبطل .

التفـرد الذاتي في اخراج فلـم سينمائي (ليس «نسائيا» او «رجاليا») وفـق هذا المبدأ بدات المسيـرة الابداعية مخرجة اخرى هي الجورجيـة لانا غوغوبيريدزه ، على الرغم من ان فلم «تصريحات في مواضيـع خاصة» الذي امن لهـا شهرة واسعة (الجائزة الكبرى للمهرجان العالمي للسينما في سانريمو ، وجائزة الدولة السوفيتية) يبدو وكانـه يتناول قضايا «نسوية» بالذات اكثر من ايـة مواضيع اخرى ان قصة الصحفيـة صوفيكو ، التي حاولـت ان تاخذ على عاتقها التزامات رجالية ، تفقد بشكل نهائي ، ودرامي انوثتها الاصيلـة ، ومن هذا المنطلق فان الفلم المذكور مكرس لمشاكـل المراة في المجتمع المعاصر .

وطبيعي انه لا يمكن انكار حقيقة ان المخرجات يتميزن لدرجة اوضـح من المخرجين بتناول مواضيـع يفترض ان تركز على جوانب خاصة ، او كما يقال على الامور الحياتية . وهذه المواضيـع تمس في معظم الحالات مصير طفل ، او احيانا مصيـر طاعن في السن ، يحتاج الى من يشاطره او يشاطرهـا الالام وهي صفـة لا تعوز المراة بالذات ولكن مع ذلك : الموضوع بحد ذاته لا يمكن ان يكون شاهدا على خصوصيـة مثل هذه الافلام . لو اخذنا على سبيل المثال الفلمين «التعليميين» للمخرجـة اللينينغراديـة ديناره حسنوفا («نقار الخشب لم يصب بصداع» و «المفتـاح الخاص») فترى ان حياة المراهق فيهما لا ينفصل عن عنصر الزمن ، اما فلم «الثمرة المرة» للاوزبكية كامارا كمالوفا الذي يتناول موضوع الحـب الاول للمراهـق فيقود المشاهد الى ادراك مقولة الروحانية الابدية ...

وفي مجال الافلام التسجيلية تدحض المخرجات التصور عن الصعوبات التي لا يمكن التغلـب عليها في معاملة المادة التي تكون احيانا بحاجة الى حضور في «النقاط الملتهبة» وتحرك رجالي نشيط في ظروف غير طبيعية احيانا .

لقد ذاعـت شهرة جيما فيرسوفا بفضل الفلم الذي اخرجته بالاستفادة من افلام حربية ووثائقية . المراة قادرة في مجال الافلام الوثائقية ان تحمـل مختلـف انواع المتطلبات الابداعية : ومن افضل السينمائيـات التسجيليات السوفيتيـات في الشؤون الدوليـة يكاتيرينا فيرميشوفا . ونجـد في كل افلامهـا ان اهتمام المراة بالبطل لا يشكـل حائلا دون سماع الصوت السياسي والوطني للمخرج ، بل يضفي عليه جمالا خاصا ، وميزة فنية فريدة .

ليف كاراخان

أليست مهنة للنساء ؟

الماضى لا ينسى

وصل الى موسكو من لينينغراد وخاركوف وتالين وبناكييفو فى مقاطعة دونيتسك وكراسنوغورسك فى مقاطعة موسكو ١٤ امراة كن سجينات فى معسكرات الاعتقال رافنسبروك واوشفيتشيم وماوتهاوزن ومايدانيك وشتوتغوف . وقد اجتمعن فى لجنة النساء السوفيتيات .

ان المشاركة فى اللقاء نائبة رئيس اللجنة الدولية لسجناء اوشفيتشيم سابقا ايرينا خارينا هى الان مديرة المكتبة العلمية التكنيكية العمومية للاتحاد السوفيتى . وتعيش فى موسكو وقد قالت :

ايرينا خارينا

– لقد شاهدنا توا لقطات من الفيلم التسجيلى «محكمة الشعوب» عن محاكمة نورنبورغ . وانبعث من اعماق الروح مجددا الماضى الذى اود ان انساه لكننى لا يحق لى ان افعل هذا باسم اولئك الذين كانوا معى فى زنزانات اوشفيتشيم واولئك الذين لقوا نحبهم .

اننا نقلنا الى المعسكر فى ليلة ربيعية من عام ١٩٤٣ . وسرنا ثلاثة كيلومترات فى الوحل حتى الركب وكانت الشاحنات تمر مسرعة بجوارنا وحسدنا الجالسين فيها . لكننا عرفنا فيما بعد انهم كانوا مرسلين الى غرف الغاز فورا .

حينذاك لم نكن نعرف باربيه ولكن كان عندنا «الطبيب» ، او بالاحرى السفاح مينغيله . واننى اتتبع اخبار الصحف ، واسمع كيف يتنقل بحرية من المانيا الاتحادية الى بلدان امريكا اللاتينية . ولا ازال امل فى ان ينزل به العقاب الذى يستحقه .

خزانة الصحف

كنت ذات مرة فى حاجة الى صحيفة اصدرها قبل عشر سنوات احد مصانع موسكو . ونصحت بالذهاب الى قسم الصحف فى مكتبة لينين . وهاأنذا فى منطقة خيمكى بضاحية العاصمة ، وقد انشئت هناك خزانة خاصة انتقل اليها القسم مؤخرا .

ان جدران الخزانة عالية ونوافذها ضيقة تشبه الكوى ورفوفها قوية . انها تبدو مثل الحصن ، لكن هذا الانطباع يتبدد عند رؤية العاملات الشابات البشوشات . وقد عثر خلال بضع دقائق على العدد المطلوب ، وسحبت له نسخة فيما بعد .

يمكن فى الخزانة ايجاد اية صحيفة صادرة فى الاتحاد السوفيتى خلال اى عام . ولاتحفظ فيها الصحف السوفيتية فحسب ، بل الروسية الصادرة فى الفترة من عام ١٨٨٠ الى عام ١٩١٧ .

ان عمل موظفى الخزانة كثير . اذ يتسلمون كل يوم عدة الوف من المطبوعات . ويصدر فى موسكو وحدها يوميا اكثر من ٢٠٠ صحيفة . وينبغى تنضيدها كلها فى الاماكن المخصصة وترتب المكتبة اكثر من نصف مليون عدد سنويا .

مرآب سيارات على المنضدة

لدى يورى ميخايلوف زهاء مائتى سيارة . لكن منضدة تتسع لها كلها وتضم المجموعة موديلات صغيرة . وثمة بينها سيارات انتجت فى بداية القرن العشرين ، وسيارات حديثة . فهناك «رينو» من طراز عام ١٩١٢ وبجانبها السيارات السوفيتية الاولى .

لقد صنع ميخايلوف بيديه تسعا من الموديلات . وهى سيارات دقيقة تتميز عن انتاج المصانع باصالتها . ويصنع يورى حتى مساحات الزجاج والاقفال وشمعات الاشعال . ويزيد عدد الاجزاء عن الالف فى بعض النماذج التى صنعها .

قال ميخايلوف :

– يستغرق صنع السيارة الدقيقة الواحدة بضع سنوات عادة .

وطرحت على ميخايلوف السؤال :

– واين يقع مشغلك ؟

ففتح خزانة الجدار ورايت فيها مجموعة كبيرة من مختلف الادوات .

ان يورى ميخايلوف استاذ رياضة فى سباق السيارات ومجرب وحتى بديل عن الابطال فى اللقطات السينمائية وهو دكتور فلسفة فى العلوم التكنيكية ويراس قسم التجارب فى معهد الابحاث العلمية لدى مديرية النقل بالسيارات فى موسكو . وقد طبق بعض ابتكاراته اثناء صنع النماذج فى السيارات الحقيقية فيما بعد .

هجرة الطيور

يورى ميخايلوف

لقاء مع قراء من ثلاث قارات

فى وسع المرء ان يرى الكتب الصادرة فى الاتحاد السوفيتى باللغات الاجنبية فى ١٤٠ بلدا . واما عقد مؤتمر للقراء الذين يقطنون فى شتى القارات ، يبدو مهمة مستحيلة التحقيق ولكن هذا يبدو للوهلة الاولى فقط ليدرس فى جامعة باتريس لومومبا للصداقة بين الشعوب فى موسكو شبان وشابات من ١٠٧ بلدان من اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . لذلك اهتم برايهم فى الكتب السوفيتية العاملون فى دار التقدم ، فنظموا لقاء مع الطلبة .

واجمع القراء من الارجنتين والهند والباكستان وسورية والافغانستان واوغاندا وتنزانيا والسودان على الراى بان الكتب المنشورة فى الاتحاد السوفيتى ترضى مختلف الاذواق فتوجد بينها دراسات علمية عامة وكتب دراسية للمعاهد العليا وسير الساسة المعروفين ومؤلفاتهم وكتب عن الاتحاد السوفيتى تصدرها دار التقدم . ويزداد اقبال القراء من البلدان المذكورة على الكتب السوفيتية .

وتبين ان غالبية الطلبة قد تعرفوا على الكتب السوفيتية فى اوطانهم قبل اعوام عديدة حين اكتشفوا لانفسهم الادب الروسى ، واطلعوا على منجزات الاتحاد السوفيتى فى الفضاء الكونى وقد قال لى طالب كلية الاداب من الهند بارامجيت سينغ ماتارو : انى قرات كتب غوركى وتولستوى وبوشكين الصادرة عن دار التقدم وانا تلميذ فى المدرسة . واننى احب «حكايتى الروسية» التى تتميز كتبها بالاخراج الجميل جدا .

وقال فولف سيديخ مدير دار التقدم للطلاب المجتمعين ان الطلب على الكتب السوفيتية كان ينمو بسرعة لدرجة انه انتجت دور جديدة للطبع والنشر بالتدريج . وهى دار «مير» التى تصدر المؤلفات العلمية والتكنيكية ودار «روسكى يازيك» (اللغة الروسية) المتخصصة فى اصدار القواميس والكتب المرشدة . ونشأت مؤخرا دار «رادوغا» (قوس قزح) لنشر المؤلفات الادبية وستصدر دار التقدم وحدها هذا العام ٩٠٠ كتاب جديد بخمسين لغة اجنبية .

لودميلا سولنتسيفا

النساء ضد الصواريخ والبوليس ضد النساء

(بقية المنشور على ص ٧)

الطريقة الايطالية .

لقد اثار هذا المؤتمر الصحفى قلق السلطات التى طالبها الراى العام بايضاحات حول الامر .

ومن الاخبار الرسمية الشحيحة يتبين ان هؤلاء النسوة شكلن عوائق لايمكن تجاوزها فى وجه حركة المرور باتجاه القاعدة ، كما ان بعضا من رجال البوليس فقط ابدوا شيئا من «عدم ضبط النفس» . وذلك بعد ان «وصلوا الى حد اليأس من جراء المقاومة السلبية التى ابدتها النسوة» ، الامر الذى لم يعتادوا عليه ، ولم يستطيعوا فهمه باى شكل من الاشكال» . وعلى مايبدو لم يتمكن من فهم ما جرى كذلك مسؤولون على درجة اعلى فى البوليس ، سارعوا باصدار امر يقضى بابعاد المتظاهرات الاجنبيات من ايطاليا فورا ، ومنعهن من العودة حتى صدور التعليمات الخاصة عن وزارة الداخلية .

وتقول الايطالية انتونيلا بيرتى : ان هذا القمع لن يوقفنا ، ونحن نعد الان لتظاهرات سلمية جديدة فى كوميزو .

وتعتزم اللجنة الايطالية للسلام ونزع السلاح تنظيم تظاهرة على المستوى الوطنى للاحتجاج ضد «مصنع الموت» ، وضد «طرد النساء المتظاهرات من ايطاليا» . وذلك بتاريخ ٩ نيسان - ابريل ، اى بعد مرور عام كامل على بدء العمل ببناء القاعدة . وفى الحادى عشر من نيسان ستقوم فرق حراسة المتظاهرين بمحاصرة الطرقات المؤدية الى المنشآت التى تنتج مواد البناء وغيرها لقاعدة كوميزو . وفى اليوم التالى سيتوجه رئيس اللجنة جاكومو كانيس الى الولايات المتحدة حيث سيتحدث عن نضال الشعب الايطالى ضد الخطر النووى ، وذلك امام طلاب ثمانية من الجامعات الامريكية .

ومن الضرورى ان يطلع الراى العام العالمى على ما يجرى فى كوميزو وعلى ما يمكن ان يجرى فى المستقبل .

اليكسى خازوف

مطعم جورجى بالقرب من موسكو

يقع مطعم «ايفيريا» الجورجى على مسافة ٤٢ كم من موسكو ، فى الطريق الى بريست وسط الطبيعة الروسية الخلابة .

وقد قالت مديرة المطعم يفغينيا فيلجر : يزورنا الكثير من الضيوف طيلة ايام السنة . اذ يجتذبهم جو الضيافة والديكور والاطباق الجورجية .

نادٍ رياضى ليس للكبار فقط

ان مصنع السيارات فى مدينة توليياتى ، على نهر الفولغا لايشتهر بسيارات «لادا» التى ينتجها فحسب بل وبناديه الرياضى «فاز» . ويمارس الرياضة فى هذا النادى ٥٠ الف شخص من هواة الرياضة والتربية البدنية وتحت تصرفهم قصر للرياضة ، وملعب ومركز للسكى والتجذيف ، وملعب جليد اصطناعى . وقام متطوعون منهم ببناء نادى اليخوت . والى جانب الكبار يتدرب فى النادى اطفال عمال مصنع السيارات ، حيث افتتحت لهم خمس مدارس رياضية .

تصوير ايغور ارتكين

فوز زافيالوف بكأس العالم

لم يتحدد الفائز بكاس العالم فى سباق التزحلق بالسكى لمسافة ٣٠ كم الا بعد نهاية المرحلة العاشرة الاخيرة التى جرت فى مدينة لابرادور الكندية وقد فاز بالكاس الكسندر زافيالوف البالغ من العمر ٢٧ عاما والذى يعمل مدرسا ويسكن فى احدى ضواحى موسكو . وهكذا كرر زافيالوف النجاح الذى حققه فى عام ١٩٨١ . وعلى الرغم من احتلاله المرتبة الثانية فى سباق لابرادور فانه جمع اكبر كمية من النقاط ، بلغت ١٢٢ نقطة .

وكان الرياضى الامريكى بيل كوخ قد تصدر المباريات فى بدايتها – واظهر لياقة جيدة فى بداية الموسم الرياضى الشتوى . غير ان زافيالوف احرز الفوز فى المرحلة الثامنة اثناء سباق الماراثون فى هولمنكولن فتصدر المتسابقين . ثم فاز كوخ بالمرتبة الاولى مرة اخرى فى المرحلة التاسعة فى الكوربيج بالولايات المتحدة . ولكن كوخ احتل المرتبة الثالثة فى نهاية المطاف بعد ان فاز بالمرتبة التاسعة فى المرحلة الاخيرة لحصل على ١١٤ نقطة . اما المرتبة الثانية فقد احتلها الرياضى السويدى غونديه سفان الذى فاز بالمرتبة الاولى فى مرحلتين وجمع ١١٦ نقطة .

لقد اتسم الموسم الرياضى الحالى باهمية خاصة لاغلبية المتسابقين . اذ كان ميدانا لاختبار استعدادهم للالعاب الاولمبية التى ستجرى فى العام المقبل فى سارايفو . ويمكن الحكم على مدى نجاح زافيالوف فى هذا المجال اذا اخذنا بنظر الاعتبار انه قد حقق فوزه الاول (فى السباق لمسافة ١٥ كم) قبل الالعاب الاولمبية فى يوغسلافيا . ثم اخذ يرفع لياقته لا غير . واستطاع ان يحقق الفوز فى دورة لاختبار المسافة ذاتها فى هولمنكولن .

ولا يخفى زافيالوف ان اكبر احلامه الفوز بالميدالية الذهبية على مستوى الافراد فى الالعاب الاولمبية وبطولة العالم . وقد سبق له ان فاز بالميدالية الفضية فى سباق ١٥ كم اثناء بطولة العالم التى جرت فى هولمنكولن قبل عام . ثم شارك ضمن المرحلة الاخيرة من سباق التتابع ٤×١٠ كم وحقق بذلك الفوز لمنتخب الاتحاد السوفيتى .

لقد قضى زافيالوف اوائل سنوات حياته فى قرية كولاكوفو القريبة من مدينة وامنسكويه الواقعة فى مقاطعة موسكو . ونشأ فتى رياضيا . وشارك اثناء سنوات الدراسة فى مسابقات العدائين للمسافات الطويلة . كما زاول رياضة التجذيف . وكان يثابر على رفع مستوى لياقته البدنية . واكتشفت قابلياته لاول مرة فى عام ١٩٧٧ عندما فاز باحدى جوائز بطولة الاتحاد السوفيتى . اما الان فان اسم الفائز بكاس العالم مرتين يذكر ضمن قائمة المرشحين للفوز فى الالعاب الاولمبية فى سارايفو .

يورى خروموف

نهاية مثيرة

كانت نهاية بطولة الاتحاد السوفيتى الخمسينية فى كرة السلة بين الرجال مثيرة اذ جرت ثلاث مباريات بين اقوى فريقين فى البلاد هما نادى الجيش المركزى وفريق «جالغيريس» من مدينة كاوناس فى ليتوانيا . وفاز نادى الجيش فى مباراتين وخسر واحدة ، فحاز لقب البطل للمرة الحادية والعشرين .

ولمعرفة صعوبة هذا الفوز تكفى الاشارة الى نتائج المباريات الثلاث ففى موسكو فاز فريق «جالغيريس» فى المباراة الاولى بثلاث وثمانين نقطة مقابل ٨٠ نقطة . اما فى كاوناس فقد فاز نادى الجيش الذى لعب اقوى من خصمه بتسع وثمانين نقطة مقابل ٧٦ نقطة . واحرز نادى الجيش النصر فى المباراة الحاسمة بتسجيله تسعا وسبعين نقطة مقابل ٧٧ نقطة فى الوقت الاضافى .

ان نادى «جالغيريس» الفائز ببطولة البلاد مرة واحدة فقط فى ١٩٥١ قد حصل فى هذه المرة على الميداليات الفضية . ولكنه سينازع نادى الجيش على احتكار الفوز دون شك .

لقد كان فريق ليتوانيا اكثر الفرق اثارة فى مجرى البطولة . وتصدرها منذ بدايتها . ولم يكن ذلك محض صدفة . اذ ان هذا الفريق كان دوما رفيع المستوى فى رياضة كرة السلة السوفيتية . بيد انه يعانى باستمرار من نقص اللاعبين ذوى القامة الطويلة ولكن ظهر فى صفوفه اخيرا قلب الهجوم ارفيداس سابونيس الذى يبلغ طول قامته ٢١٢ سم وعمره ١٨ عاما وهو كزميليه فى الفريق فالديماراس خوميتشوس وسرغى يوفايشا بطل العالم عام ١٩٨٢ . ان هؤلاء الثلاثة ومعهم رايمونداس تشيفيليس مرشحون لعضوية المنتخب السوفيتى الذى سيشارك فى بطولة اوروبا فى فرنسا من السادس والعشرين من ايار (مايو) حتى الرابع من حزيران (يونيو) .

ولا يثير فوز نادى الجيش دهشة احد . اذ انه فائز بالبطولة اكثر من الفرق الاخرى ، بالاضافة الى كونه قد حقق الفوز اربع مرات فى مباريات كاس ابطال البلدان الاوربية . ويوجد ضمن لاعبيه خمسة من ابطال العالم هم ستانيسلاف يريومين وسرغى تاراكانوف واناتولى ميشكين وفلاديمير تكاتشينكو واندريه لوباتوف .

لقد برز فى الفريق خلال السنتين الاخيرتين عدد لا باس به من اللاعبين الشباب مما ادى الى هبوط معدل اعمار لاعبى الفريق من ٢٢ عاما الى ٢٤ عاما واثر على انتظام مستواه فى اللعب ولم يبلغ الفريق مستواه اللائق وشدة تماسك لاعبيه الا قبيل نهاية البطولة فكانت نتيجة ذلك احرازه المرتبة الرابعة فى المباريات الاخيرة على كاس ابطال البلدان الاوربية .

فاز بالميداليات البرونزية لاعبو فريق «سترويتل» من كييف .

وعلق الكسندر غوميلسكى كبير مدربى منتخب الاتحاد السوفيتى على ذلك بقوله : لم نشاهد مثل هذه البطولة المثيرة منذ زمن بعيد . فقد بقى عشاق اللعبة مشدودين اليها حتى المباراة الاخيرة ، وتجدر الاشارة الى مستوى لاعبى الصدارة . وقد ارتفع مستوى مهارة الفرق فى الفترة الاخيرة .

لا يجوز ان تغيب عن بالنا حقيقة ان النوادى القوية تؤدى الى منتخب قوى . وقد حقق المنتخب السوفيتى النجاحات خلال عدة سنوات خلافا لهذه البديهية . بيد ان الوضع قد تغير الان .

يورى يفوروف